* * *

قافيـــة المـــــيم

وقال يمدح مؤيد الملك أبا علىّ الزُّنجى، ويشكر توالىَ أياديه عنده، ويهنئه بقدمه إلى بغداد من واسط بالنيروز، ويتنجّزه رسم خِلعةٍ، مضافا إلى ما كان يتطوّل به من سنىّ الصلات

ما المجـدُ إلا بالعـــزيمة فاعزِمِ ... من لم يغامر لم يفـــز بالمغنمِ
كم ذا القُنوع بوقفة المردودِ عن ... بابِ العـــلاء وجلســـةِ المتظلّمِ؟
متأخرا بالفضـــل أُبخَس حقّـه ... وأُرَى مكانَ العاجز المتقدّمِ
حتى كأنّ (١) خليجَ قلبي ليس فى ... صدرى ولا سيفَ انتصارى فى فمى
قـد كان يرتاب الغـــبىُّ بفطنتى ... ويريبنى بالعجـــز فرطُ تلوُّمى
ومشى الىّ الضيمُ مشىَ تسـلُّطٍ ... وَطماعـــةٍ فى عـــفتى وتسلُّمى
وأصاتت الأيامُ بى : قم تحتشمْ ... وأشارت العليـاء : خاطرْ تعظُمِ
إن كنت تُنـكر يا زمانى جاستى ... فلأنهضنّ لهـا نهوضَ (٢) مصمِّمِ
ولتـــدعونّى ثائرا مستيقظا ... إن كنتَ أمسِ دعوتنى فى النوّمِ
ولأنفُضنّ (٣) من الهوينى منكبى ... نفضَ (٤) العُقاب سقيطَ طَـلٍّ معتمِ
ولألقينّك راكبا من عزمتى ... جرداء (٥) تفتح فى الطريق المبهـمِ
فى كفّ راكبها عِنـانٌ (٧) مسمِّح ... فى الســـبق غرةُ وجهه لم تُلطَمِ

---

(١) كذا فى الأصل ولعله يريد به نياط القلب وما يجرى فيه من دم . (٢) المصمم : الماضى . (٣) الهوينى : الرؤدة والرفق . (٤) السقيط : الندى، والمعتم : الساقط فى العتمة من أعتم الرجل : دخل فى العتمة . (٥) الجرداء : الفرس القصير الشعر .
(٦) فى الأصل : "المهم" . (٧) المسمِّح : المسرع .

يكفيه وزعةُ سوطِهِ وجامه ... ما مس فى نخذيه إثر المحزمِ

تنضو الجيادَ كأنها ملمومةٌ ... هوت انحدارا من فقار "يلملمِ"

تحت الدجى منها شهاب ثاقبٌ ... جنّ الخطوب بمثله لم تُرجَمِ

تهفو على أثر الطرادِ كأنها ... قبسٌ تهافتَ عن زنادٍ مصرمِ

تجتاب بى أجواز كلّ تنوفة ... عذراءَ ما وُطئتْ وخرقٍ أعجمِ

واذا حفظتُ النجم فيها لم أُبَل ... ما ضاع من أثرٍ بها أو معلَمِ

ولقد ركبت الى المآرب قبلها ... ظهرَ الخطار سلمتُ أو لم أسلَمِ

أبتاع عزًّا بالحياة ومَن يَمِلْ ... حبُّ الحياة به يُهَنْ أو يُظلَمْ

فى فتية يتصافنون مياهَهم ... بالراح من حَلَب السحاب المصرمِ

واذا عياب الزاد فيهم أصفرتْ ... كان المموَّلُ كلّه للمعدمِ

متهافتين على الرحال فناكسٌ ... سئم الكلالَ وناصبٌ لم يسأمِ

والليلُ يطويه السُّرى فى مخرِمٍ ... عنّا وينشره الدجى فى مخرِمِ

والنجمُ فى الأفق المغرّب رايةٌ ... بيضاءُ أو خدّ الحصان الملجَمِ

حتى صبحنا المجدَ فى أبياته ... والعزَّ فى عادىّ المتقدِّمِ

كرماء يمسى الضيمُ من أعراضنا ... وشخوصنا فى مَزْلَقٍ متهدِّمِ

---

(١) الملمومة : الصخرة المستديرة الصلبة . (٢) الفقار : ما تنضد من عظام الصلب والمراد بها الهضاب على المجاز . يلملم : اسم جبل . (٣) القبس : شعلة من النار . (٤) المصرم : المجذوذ المقطوع . (٥) أجواز جمع جوز وهو الوسط . (٦) الخرق : المفازة . (٧) المعلم ما يستدل بعلامته . (٨) يتصافنون : يتقاسمون . (٩) الراح جمع راحة وهى باطن اليد . (١٠) المصرم : القليل الدر . (١١) العياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم . (١٢) الناكس : المطأطىء رأسه . (١٣) الكلال : التعب . (١٤) الناصب : المعتدل القامة . (١٥) المخرم : منقطع أنف الجبل . (١٦) العادىّ : القديم المنسوب الى "عاد" .

فكأنّ أيديَنا الطوالَ علِقْن من ... حبـل الوزير بذمةٍ وتحـرُّمِ

وكأنّ مَسرانا بغُـرّة وجهه ... ومَرادَنا من نَيـله المتقسّـمِ

شعَبَ الممالك رأيُ طَبٍّ(١) لم يكن ... صـدعُ الزجاجة قبـله بملأَمِ(٢)

جَـلّى(٣) على غُـلوائه متعـوّدٌ ... لم يجـرِ طـاعةَ حازم أو مُلجِمِ

ماضٍ يرى أن التأخّرسُـبّةٌ ... ما آنستْ عليـاه وجهَ تقـدُّمِ

خَفَق اللواءُ على أغرَّ كأنّه ... قبـلَ اللقـاء بشارةٌ(٤) بالمغـنمِ

يصـلُ القناةَ(٥) بفضـلة(٦) من زَنده ... ويزيد حـدَّ لسانه في اللّهـذمِ(٧)

وآمتـدّ باعُ الملك منـه بساعد ... متوغّلٍ قبـل الحسـام المِخـذمِ(٨)

تُزهَى الدسوت اذا آحتبى متوسدا ... وتضاءلُ الأحسابُ سامةَ ينتمي

ويردُّ(٩) في صدر الزمان(١٠) براحةٍ ... تُزرى أناملها بنـوء المِـرزمِ(١١)

بيضاء يخضرّ العنانُ بمسّهـا ... وتَشيبُ(١٢) ناصـية الحِصان الأدهمِ

واذا تدوفعت السياسـةُ أُسندت ... من رأيه بجُنـوب طودٍ مُعصِمِ

وإذا الملوك دعَوا بخـالص مالهم ... كان الدعاء : مؤيَّدَ الملك آسـلمِ(١٣)

يَسمون خيرَ ملقّبٍ وضـعوا له ... تاجَ الفخار على جبين المِيسمِ

ويقلّدون أمورهـم متعطّفا ... يرعى لحـادثهم حقوقَ الأقـدمِ

طبّاً(١٤) بأدواء البـلاد اذا سرت ... للجـور فيهـا عِـلّة لم تُحسِمِ

---

(١) الطب : الخبير بالأمور . (٢) جلى : سبق حتى جاء مجليا ، والمجلى أول أفراس الحلبة ، وفى الأصل "حلى" . (٣) فى الأصل "ملحة" . (٤) فى الأصل "بسارة" . (٥) فى الأصل "بفضله" . (٦) فى الأصل "ويريد" . (٧) اللهذم : الحاد القاطع من السيوف والأسنة . (٨) المخذم : القاطع . (٩) فى الأصل "صدو" . (١٠) فى الأصل "ترى" . (١١) المرزم : واحد المرزمين وهما نجمان مع الشعريين . (١٢) فى الأصل "وشيب" . (١٣) الميسم : الحسن والجمال . (١٤) الطب : الخبير بالداء .

جاءت بـــه أمُّ الوزارة فارسـا ... ولدته بعـــدَ تعنُّسٍ[1] وتعقُّـــمِ
متمـرّنا أحيا دروس رسومها الـ ... ـأولى وزاد خطَّ مالم يُرسَمِ
نَدَرت ظُبا الأقلام يخدُمها الظّبا ... ويقـادُ ألفُ متـــوَّج بمعمَّمِ
لله درّك والقنـا يزُعُ القنـا ... بك والفوارسُ بالفوارسِ ترتمى
والخيـــل تعـــثُر بالقنا برءوسها ... متـــبرقعاتٍ بالعَجاج[2] الأقـــتَمِ
وعليـك من طيش الحلوم سكينةٌ ... وعلى سفاهِ الحـرب ثوبُ تحلُّمِ
ومُفاضـةُ[3] الأذيالِ يُحسَب متنُها[4] ... أدراجَ ماء فى الغـــديرِ منمنمِ[5]
رتقاءُ[6] يزلَق بالأســـنّة ســـردُها ... زلَقَ الصفاةِ[7] بليـــلةً بالمنسِـــمِ[8]
ما زرّها جبن عليـكَ وإنمـا ... حكموا بفضـــل الحزم للمستلئمِ[9]
كم قدتَ من عُنُقٍ بسيفك لم يُقدْ ... فإذا ظفِـرتَ رحِمتَ من لم يَرحَمِ
واذا الإباء الحرُّ قال لك : آنتقم ... قالت خلائقك الكرام : بل آحلُمِ
شرعٌ من العفو آنفردتَ بدينـــه ... وفضـــيلةٌ لسواك لم تَتقـــدّمِ
حتى لقـــد ودَّ البرىء لو آنـــه ... أدلى إليك بفضـل جاهِ المجـرمِ
لا تصـلح الدنيـا بغير معـــدّلٍ ... يَسِقِ بكأسَىْ شهـــدها والعلقمِ
يقظان يبسُـــط راحـــةً أخّاذةً ... بحقوقها من مَغـــنَمٍ أو مَغـــرَمِ
إن سيل رفدا فهى يَنبوعُ الندى ... أو سيم ضيمـا فهى ينبـــوعُ الدمِ
والنـاس إما راغبٌ أو راهبٌ ... فاملِكهُمُ بالسيف أو بالدرهَمِ
ضحِكتْ بك الأيامُ بعـد عبُوسها ... وأضاء عدلك فى الزمان المظـــلمِ

(١) التعنس : فوات سن الزواج . (٢) العجاج الأقتم : غبار الحرب الأسود . (٣) مفاضة الأذيال : الدرع . (٤) فى الأصل "منها" وهو تحريف . (٥) المنمنم : ما به أثر شبه الكتابة . (٦) الرتقاء : المحكمة . (٧) الصـفاة : الصخرة الصلبة . (٨) المنسم : الخف . (٩) المستلئم : المتدرع .

وتذلّلتْ لك كلُّ بكرٍ صـــعبةٍ ... فى الملك فاركتِ(١) الرجالَ وأيِّم(٢)

كم نعمـــةٍ لك ألحقتْ متأخّرا ... بالســـابقات وحلّقتْ بمحـــوّم

وعطيّةٍ أسرفتَ فيهـــا لم تعُـــدْ ... فى إثرها بالواحـــفِ المتنـــدِم

أناغرس نعمتك آرتوت بك أيكتى ... بعد الجفوف وقام عندك موسمى

أبصرتَ موضعَ خلّتى(٣) وسمعتَ لى ... وسوالك من قد صَمَّ عنى أو عَمِى

أغنيتنى بجَـــدالك حِلًّا واســـعا ... عن ضيّق بندى سوالك محـــرِم

ورفعتَ عن بلل اللثـــام ورشحهم ... شـــفَتى بحرٍ من نوالك مفعم(٤)

وحقنتَ طَـــوْلا(٥) ماءَ وجهى عنهُمُ ... فكأنمـــا حقنتْ يمينُك لى دمى

قد كنتُ عن مدح الملوك بمعزل ... وعن السؤال على طريقِ أيِّم(٦)

لا يُشفِق البخلاءُ من غضبى ولا ... أرضَى بفضـــل عطيّةِ المتكرّم

فنقلتَ بالإحسان تالدَ شيمتى ... ونقضتَ شرطَ تقلّـــلى وتحشّمى

وأنلتنى ما لم أنل فعلمتُ من ... عادات شعرى فيك مالم أعـــلم

ولبستُ أنعمَك التى من بعضهـــا ... أن صرتُ مضطلعا بشكر المنعِم

فلئن أطاعك خاطرى أو أفصحتْ ... لك من إبايَ بناتُ فـــكرٍ معجِم،

وملكتَ من مدحى الذى لم يملكوا ... إلا بفـــرطِ تكلّف وتجشـــم،

فبما نشرتَ منـــوّها من سُمعـــتى ... وشهدتَ غير مقـــلَّدٍ بتقـــدمى

ونصرتَ فىَّ الحـــقَّ غيرَ مراقب ... وحكمتَ بالإنصاف غـــيرَ محكَّمِ

ولئن بقيتُ لتســـمعن غرائبـــا ... لم تُعطَها قبـــلى قُوَى متـــكلِّم

تلك المحاسنُ منجَبـــاتُ بطونهـــا ... لك بين فذٍّ فى الرجال وتوأمِ

---

(١) فاركت : باغضت . (٢) الأيّم : التى فقدت زوجها . (٣) الخلة : الحاجة .

(٤) المفعم : الممتلىء . (٥) الطول : الفضل . (٦) الأيم : الذى لا يهتدى فيه .

يقضي الحسودُ لها قضاءَ ضرورةٍ ... بفضيلةِ الطارى على المتقدم

تتقادُ بين يديك يوم تشيدها ... لقمى خطامةُ(١) كلِّ سمع أصلم(٢)

يتزاحمون على ارتشاف بيوتها ... حشدَ الحجيج على جوانبِ "زمزم"

ذَخَر الزمانُ لعصر ملكك كنزَها ... حتى تكونَ منيرةً بالأنعم

واذا زففتُ لديك من نِحَلاتها ... عِظمَ الفصاحةِ فى المقال الأعظم

نطقتْ فصاحتُها بأنّى واحدٌ ... والشعرُ بين ملجلَج ومجمجم

قد عُطِّلت سُبُلُ القريض فكلُّهم ... يتخابطون بجُنح أعشى مظلم

ما بين حيْرةِ قائل لم يحتشم ... كشْفَ العيوب وسامع لم يفهم

وتكاثَر الشعراءُ كثرةَ قِلّةٍ ... فغدا السكوت فضيلةً للمُفحم

فتململ مدحى واحتفظ بى إننى ... زادُ المقلّ ونُهزةُ المتغنّم

واعطفْ علىّ وقد عطفتَ وإنما ... أبغى المزيدَ وقد رأتَ فتمِّم

أعطيتَنى سرًّا ولكن لم يبن ... بالمال عندك شهرتى وتوسُّمى

فأجلْ على عِطفى علامةَ مفخر ... يُثنِى برأيك فىّ من لم يعلم

يعلو بها بين الأعادى ناظرى ... ويبين فضلُ تحقُّقى وتحرُّمى

وأعنْ على دنيا حملتُ ثقيلَها ... بك مع ثلاثى بنيتى وتهدُّمى

لا تبلُنى فيها بغيرك حاكما ... لم أخلُ من شكوى بها وتظلُّم

وسنان(٣) عن حقّى اذا نبّهتُه ... قالت خلائقُه الجعادُ(٤) له : نم

لولاك لم أظفر بنهلةِ طائرٍ ... من ماله المتأجّن(٥) المتأجم(٦)

---

(١) الخطامة : الحبل تقاد به الدابة . (٢) الأصلم : المقطوع الأذن .

(٣) الوسنان : النائم . (٤) الجعاد : غير المليئة . (٥) المتأجن : المتكدر .

(٦) المتأجم : المكروه .

يا بردَ أحشائى صـــبيحةَ قال لى ... هذا الوزيرُ : فطب صباحا وآنعِم!

فكأنّ أوبةَ "مالكٍ"(١) ـ ولك البقا ـ ... طرقتْ بهـا الأخبارُ سمعَ "متمّم"

عادت الى "دار السلامِ" سُعودُها ... بك فآرعهـا وأقمْ عليها وآســـلم

وهبِ الوصالَ لأنفسٍ مشـــتاقةٍ ... شَوْقَ العِطاشِ الى السحابِ المُرهِم(٢)

لا حُوِّلَتْ عنّا ظـــلالُك إنّهـا ... متقيَّـــلُ الضاحى ومأوَى المُعـــتِم

وخلا الزمانُ وعمـرُ ملكك خالد ... لم ينتقِـــضْ هَرَما ولم يتخـــرَّم

وطلعت بالإقبـال أشرفَ طالع ... من أُفقه وقدمتَ أسـعدَ مقدَم

ولبستَ للعيـــدين ثوبَىْ دولةٍ ... أرجينِ(٣) بين مُرقَّشٍ(٤) ومُرقِّم(٥)

يصفانِ طَوْلَك بين ماض معرِبٍ ... بلسانِ تحليـــةٍ وآت معجِـــم

نفـــرت بك الأيامُ حتّى كأنّهـا ... عيـــدٌ الى أيّام ملكك ينتمى

وغدت عيونُ الناس عنك كليلةً ... فأعيذُ مجدَك من عيـــونِ الأنجم

* * *

وقال وكتب بها الى ربيب النعمة أبى المعمر الموفّق أبى علىّ بن إسماعيل

ما على منجـــد رأى ما أهمَّـــهْ ... فآمتطى ليـــلَه وجرّد عزمَـــهْ؟!

وسرى هاربا من الضيم يعـــدو ... غارةً بالسُّرى ويغسلُ وصمَـــهْ

يستثير النجمَ الخـــفىَّ ويستقـ ... ـدحُ أيدى القِلاصِ(٦) والليلُ فحمَهْ

وإذا رابه مريبٌ من الوحـ ... ـشة شام الحســـامَ أنسا وضمَّـــهْ(٧)

---

(١) مالك ومتمم أبناء نويرة هما أخوان قتل أولهما فى حرب الردة فقال متمم فيه « نعى ولا كمالك » فكانت مثلا .

(٢) المرهم : المطر الدائم . (٣) الأرج : العطر ، وفى الأصل « أرجين » .

(٤) المرقش : المزخرف . (٥) المرقم : المخطط . (٦) القلاص جمع قلوص وهى الشابة من الإبل . (٧) شام : جرد .

أنكرتْ صبغتين "خنساءُ" فى شَعـ ـرى بياضا وفى أديمى أُدمَهْ[1][2]
فالعجبى أن جنَى البياضَ على المفـ ـرِقِ[3] سهمٌ جنى على الوجهِ سُهمَهْ[4]
ليت هذى البيضاء تأثيرُها فى الـ ـوجه أعدَى تأثيرَها فى اللِّمَّهْ[5]
ولكم عيشةٍ من الغُرِّ بيضا ءَ تسرَّت من ليلةٍ مدلهمَّهْ
أنحلتنى الدنيا ولم ينحل العمـ ـرُ ومن عزَّ قلبُه كدَّ جسمَهْ
وآقتسمتُ الهمومَ فى صدْع دهرٍ ليس من خُلقه آعتدالُ القِسمَهْ
ماحقات من الحوادث لو غطَّـ ـتْ على الهلال لم تَرَ تِمَّهْ
كلّ يوم تقودنى حاجةُ الدنـ ـيا ويعتاصُ بى عوانُ الهمَّهْ
فيدى تبتغى مجاذبةَ الرز ق ورأسى يأبَى جذابَ الأزمَّهْ
لو أطعتُ العفاف ما دنَّستنى خُلطةٌ فى رَعاع هذى اللِّمَّهْ[6]
أو شكرتُ الصنع الجميلَ كفتنى نعمةُ الله فى ربيب النِّعمَهْ
وهبَ الله للعلا من بنيها حسنَ البِرِّ إن فتًى عقَّ أمَّهْ
وأضاءت على المحاسن شمسٌ تتجلَّى بنورها كلُّ ظُلمَهْ
وسقى المجدَ من أراكة "إسما عيلَ" غصنا أطاله وأتمَّهْ
عمَّ بالجود والوفاءِ أبيٌّ مشبها فيهما أباه وعمَّهْ
ورعى الفضلَ مبرمُ العهد لم تُخـ ـفَرْ[7] لديه ولم تُرَعْ قطُّ ذِمَّهْ
أريحيٌّ إذا ذكرتَ الندى أصـ ـغى بأُذنيه مُخلِيًا لك فهمَهْ

---

(١) الأديم : الجلد . (٢) الأدمة : السمرة . (٣) المفرق : مكان فرق الشعر .
(٤) السهم : الخط ، والسهمة : تغير لون الوجه . (٥) البيضاء : الشمس ، واللة : الشعر المجاور شحمة الأذن (٦) اللة : الجماعة ، وفى الأصل «الهمة» والسياق يأباها . (٧) تخفر : تضيع .

واذا قيـل : سـائلٌ، ظنّهـا فَغْـ ـمةَ مِسكٍ من طيبهـا أو نَفْحَـهْ

طاهر الشيمتين معتـدل الأخـ ـلاق جمّ العطاء عذب الجُمَّـهْ

لو تعـاطيت عصرَ أخلاقه من كَـرَمٍ لاعتصرت ماءَ الكَرْمَهْ

من رجالٍ نَشَوْا ملوكا على الأر ـق وداسـوا شمسَ الفخار ونجمَـهْ

ومضوا راكبين فى طلب السؤ ـدد شُهبَ الزمان قِدْما ودُهْمَـهْ

سُمُحًا لا يُصرمون شهورَ ال ـمحل عن ثَـلّةٍ ولا عن صِرمَهْ

جُحَجٌ فى النـدى اذا اتّبعـوا فى سُنَنِ المكرمات كانوا أَئِمَّـهْ

وإذا ثوبَ الصريخُ توافَـوا يملأون الفضا كهولا وغِلْمَهْ

كلّ غَمرٍ كأنّ فى كفّه من حتفه فى الوغى أمانا وعِصْمَهْ

يمنع الجانبَ العريضَ اذا سُـ ـدّت به ثُغرةُ الأمـورِ المهمَّـهْ

يزِنُ الراسيات حلما فإن كـ ـفّ يدا بالقناة أنكر حِلمَهْ

يكتفى فى الدجى بشُـعلة عينيـ ـه ويكفى الحسامَ إن شَهَرَ اسمَهْ

وإذا أخدج النساءُ تمطّتْ عنـهُ فى المنجباتِ أمُّ سِمَّـهْ

دَرَجوا طيّبى الحـديث وبقّو ـك على شَعْثِ مجـدهم لتَلُمَّـهْ

واذا كنت عَقْبَ ميّتِ فـلم تعـ ـفُ له آيةٌ ولم تبـلَ رِمَّـهْ

لا خلَتْ منك أربُعُ الدهر تُحيِي ذِكرَه دارسا وتحفظ رسمَـهْ

وفَـدًى تُربَ أخمَصَيْك بعينيـ ـه أصمُّ الأذنين إن سِيلَ أكمَهْ

مات هزلا بالذمّ واللـؤم حتى أسمن البخلُ ماله وأجمَّـهْ

---

(١) الفغمة : الرائحة . (٢) الجمة : مجتمع الماء أو معظمه . (٣) يصرمون : يقطعون .

(٤) الثلة : الجماعة الكثيرة من الضأن . (٥) الصرمة : القطعة من الإبل نحو الثلاثين . (٦) الغمر : الكريم الواسع الخلق . (٧) فى الأصل «حيفة» . (٨) أخدجت : ألقت ولدها لغير تمام .

(٩) سيل : سئل وسهلت همزتها ؛ والأكمه : الذى يولد أعمى . (١٠) أجمّ : جعله جما كثيرا .

يتمنى أثوابَ فخرك عُريا ... نَ ومن للحليق يوما بجمّه[1]
أبصرتْ مقلتاك طُرْقَ المساعى ... وهو يَعمَى عن ضيقهنّ ويعمه[2]
ونسبتَ الجبالَ وهو يدارى ... نسبةً مستديقةً مستزمّه
أنا من قيّدَ الهوى لك والو ... دَّ بحبلٍ لا يملك الغدرُ فصمَهْ
حبّبتْنى لك الأيادى الفسيحا ... ت فأسمحتُ والعطايا الضخمَهْ
وحلَتْ لى طعومَ أخلاقك الغُـ ... ـرُّ وكم صاحبٍ تمرّرتُ طعمَهْ
بك جاريت من يروض وحارب ... ت زمانى من بعد ما كنت سَلْمَهْ
وتيقّنتُ أنّ لى نصرا يد ... فع دونى فى صدرِ كلّ مُلِمّهْ
لم تزل بى تختصّ كلّ مكانٍ ... من فؤادى حتى ملكتَ أعمّهْ
"طاهرٌ" طاهرٌ من الغشّ لم يبـ ... ـبق إليه ريبٌ ولم تَسِرْ تهمَهْ
غيرَ أنّ الجفاءَ مستترٌ فيـ ... ـه ومعطٍ معناه ما يُفسد اسمَهْ
كلّما قلتُ: يُنصف الوصلَ، أمضى الـ ... ـهجرُ من جَوره على القلب حكمَهْ
فنواحى الهوى وِثاقٌ مصونا ... تٌ وفى جانب التواصل ثُلمَهْ[3]
والقوافى مستسقيات فهلّا ... نزلتْ فى بيوتهنّ الرحمَهْ
كلّ حسرى الجبين عارية الجسـ ... ـم فمن ذا أحلّ هتكَ الحُرمَهْ
ومتى تكسُهنّ من عرض ما تَلـ ... ـبَسُ تشِف الصدى وتجلُ الغُمّهْ
إنّ السيف[4] زُبرةٌ وحُلِىُّ الـ ... ـجفنِ يُبقى حُسْنًا عليه ووسَمَهْ
ربّ وافى الجمالِ قد زاد فيه ... رونقٌ فى قميصه والعمَّهْ

(١) الجمة: مجتمع شعر الرأس. (٢) يعمه: يتردد فى الضلال ويتحير. (٣) الثلمة: الفرجة فى المهدوم والمكسور. (٤) الزبرة: القطعة من الحديد.

خذ من العيـد ناعمَ البـال والنيـ ـروز سهما يُسنِي(١) لك اللهُ قِسمَهْ
وتجلبَبْ من السعـادة ثوبًا يسحبُ الفخـرُ ذيـلَهُ أو كُمَّهْ
كلما شـدَّ عنك فائت حظٌّ غمتْ ذمـةُ المقـادير غُرْمَهْ
فلقد فتَّ غايةَ المـدح حـتى كادَ مدحيكَ أن يكون مذمَّهْ

* * *

وقال وكتب بها إلى عميد الكفاة أبي سعيد بن عبد الرحيم في المهرجان

راشَ نبـالا في جفنـه ورمَى ظبي "بجمع"(٢) ما راقبَ الحرما
بحيثُ كفّارة القنيص من الـ ـوحش دمٌ طَلَّ للأنيس دَما
شنَّ مغيرا على القلوب فما ينهض ثقـلا منها بما علما
يا قربَ اللهُ يومَ تُقصِي الدُّمى الـ ـبيضُ ظِباءً "بمكةٍ" أُدُما(٣)
أسهمهنَّ(٤) اللصـوقُ بالنسب الـ ـضَّارب في "يعرُبٍ" وإن قدُما
اذا اعترى(٥) باللسـان منتسبٌ سـفرنَ ثم انتسبن لي فسما
أو سُلِّم الحسنُ للبياض لما عُدَّ شـفاءً بين الشـفاه لمَى
قل "يمنًى" إن أعارك الرشأُ الـ ـغـرُّ سمعا أو قلتَ ما فيهما:
تحصبُ يا رامىَ الجمارِ بها الـ أرضَ فقلبي لم يشتـكِ الألما
نحّاكَ(٦) قلبٌ لا يُحسن الصفحَ عن جُرمٍ ووجهٌ لا يعـرف الجُرُما
بأيِّ دينٍ(٧) لم تـلوِ(٨) يومَ "منًى" وأيِّ دينٍ عليك قـد سَلِما؟

---

(١) السهم : النصيب ، ويسنى : يجزل . (٢) جمع : المزدلفة . (٣) أدم جمع آدم وأدماء وهي الظبية في لونها سمرة . (٤) أسهمهن : جعل فيهن سمة وهي تغير اللون .
(٥) في الأصل «اعترى» . (٦) في الأصل : «نجاك» . (٧) في الأصل «ذين» .
(٨) لم تلو : لم تمطل .

كادت "قريشٌ" ترتدُّ جاهلةً ... لما تمثّلَ بينهم صنَما
أستخلفُ اللهَ والضّنا كبِدا ... ضامنُها ما وفَى وما غَرِما
يا لَزمانى على "الحمى" عجبا ، ... أىُّ زمانٍ مضى وأىُّ حمى؟
كان الهوى والشبابُ نِعْمَ القرينـ ... ـانِ وكان الشبابُ خيرَهما
يرمى بعيدا وإن أساءَ(١) له ... دهرى ففودَاى منه ما سلِما
شبَّ علىَّ المشيبُ بارقةً ... كان شبابى لنارها فحَمَا
لو صُبِغتْ(٢) بالبكاء ناصلةً ... دام شبابى مما بكيتُ دما
قامت تألّى(٣) : ما شاب من كبر، ... "خنساء" بَرَّتْ - وأُكرِمَتْ - قَسَما
لا تسألى السنَّ بالفتى وسلى الـ ... ـهمَّ وراءَ الضلوع والهِمَما
كم عثرةٍ لى بالدهر لو عثَر الـ ... ـهلالُ طفلا بمثلها هَرِما
ركوبَ الدُّهْمِ(٤) من نوائبه ... بذَل شُهْبا(٥) من رأسىَ الدُّهُمَا
طال ارتكاضى أروم إدراك ما ... فات وأبغى وِجدانَ ما عُدِما
أنشُد حظًّا فى أرض مَهلكةٍ ... تخبط عينى وراءَه الظُّلَما
مقلقَلَ الهمِّ بين هلْ وعَسَى ... رِجْلُ(٦) المنى أو تَسُدَّ بى الرَّجَما(٧)
إما ترَيْنى بعد أطرادى وتنـ ... ـقيفى بجنب الكُعوب(٨) منحطما
فالسيفُ لا يصدُق القضاءُ له ... بالعين(٩) إلا ما فُلَّ أو ثُلما
وإن تدبَّرتِ بعد بُجوحَة الـ ... ـعزّ محلًّا من الأذى أَمَما(١٠)،

(١) كذا فى الأصل ولم نفهمه والفود : جانب الرأس مما يلى الأذن . وفى الأصل « فودى » .
(٢) الناصلة : الشعرة التى ابيض لونها . (٣) تألى : تقسم . (٤) الدهم : جمع أدهم ودهماء وهى السوداء . (٥) الشهب : جمع أشهب وشهباء وهى البيضاء . (٦) الرجل : العهد والزمان ، يقال : كان هذا فى رجل فلان أى فى عهده وزمانه . (٧) الرجم : القبر .
(٨) الكعوب جمع كعب وهو عقدة الرمح . (٩) فى الأصل "بالأعين" . (١٠) أمما : قريبا .

يُبْلِغُـنى إمرةَ الأمير وإن ... جار وحُكمَ المـولَى وإن ظَلَمـا
فالمـاء قد يسكُن السحابَ وينـ ... ـحطّ أوانا فيسكُنُ الإرَما (١)
اللهَ لى من أخٍ علقتُ به ... أوثقَ ما خانتُ، حبلُه انجـذما
شَـدَّ يديه علىَّ أعجـفَ معـ ... ـروقا وخـلّى عـنى أن انتحا (٢)
واصلنى مصـفَرَّ القضيب فذْ ... رَفَّ عليـه غصنُ الفـنى صَرِما (٣)
واعتاض عنّى كلَّ ابن دنيـا أخى ... حرصٍ يرى الغُنمَ فضـلَ ما طَعِما
ينكُص عنـد الجُلّى فإن أبصر الـ ... ـجفنـةَ ملآى استشاط فاقتحما
لا ذو لسـان يوم النـدىّ ولا ... مقيـاسُ رأيٍ إن حادثٌ هجما
ما لك يا بائـعى نقلت يـدا ... تأكلُها عنـد بيعـتى ندَما!
حافتُ بالراقصـات (٤) تُجهِـد أعـ ... ـناقا خُفـوضا وأظهرا سُنُما (٥)،
تحسَبُ أشخاصَها اذا اختلطتْ ... بالأَكَمِ (٦) الوُقْص (٧) فى الدجى أَكَما،
كلّ تَروك بالقـاع (٨) سَقْبا (٩) اذا ... لوتْ إليـه خيشـومها (١٠) خُرِما (١١)،
تحمِـلُ شُعثًا (١٢) اذا هُمُ ذكَروا ... ذخـيرةَ الأجر فالطـوا السأَما،
حتى أناخوا "بذى الستور" (١٣) ملـ ... ـبّـسين بأرضٍ كادت تكون سَمَا:
لأنجبتْ بطنُ حامل ولدتْ ... "محمـدا" وابنَ أمّـه الكَرَما
يا أرضُ نخـرا أخرجتِ مثلَهما ... نَعَمْ تمـلّى محسـودةً بهمَـا

---

(١) كذا فى الأصل والإرم : الحجارة فى المفازة ويحتمل أن تكون «الأدما» جمع أديم وهو وجه الأرض .
(٢) الأعجف المعروق : النحيل الذى ذهب لحمه . (٣) صرم : قطع . (٤) الراقصات : النوق .
(٥) سنم : جمع سنيم وهو العالى . (٦) الأكم : جمع أكمة وهى مكان أرفع من الرابية وأعرض ظهرا . (٧) وقص جمع أوقص ووقصاء وهى القصيرة . (٨) القاع : الأرض السهلة المطمئنة .
(٩) السقب : ولد الناقة . (١٠) الخيشوم : أقصى الأنف . (١١) خرم : فصم وشق .
(١٢) شعث : جمع أشعث وهو المغبر الشعر المتلبده . (١٣) ذو الستور : البيت الحرام .

وٱعتمدى منهما مباهلةً (١) على "عميد الكفاة" فهو هما
خيرُ بنيك الفحول من سلَّم الـ ـأمر له شيبهم وما فُطِما
وهبَّ مضمومةً تمائمه بعدُ وتسويده قد انتظما
لم ينتظرْ بالوقار حُنكته، ربَّ حليم قد شارف الحُلُما
ما زال يُزرى بديهةً بالرو يَّات ويُنسى حِدثانُه القِدَما
حتى ظننا شبابه من وفو ر الرأى شيبا فى وجهه كُتِما
أبلجُ يحذيك سافرا خلقةَ الـ (٢) بدر وخيطَ الهلال ملتثما
يدير فى الخطب عينَ فتخاء (٣) لا تعرف إلا من كسبها الطُّعُما
لواحظٌ كلُّها نجومٌ اذا كانت لياليه كلُّها عتَما
يرمى بقلبٍ وراءَ حاجته أصمع (٤) لا يستشير إن عزَما
لا يُسرع القولَ فى سكينته ولا يزيه طارقٌ غشَما
لو ركِبَ العجزُ للعُلوق به ناصيةَ البأس (٥) لم يجد لقَما (٦)
سدُّوا به ثُغرةً من الملك لا ينهضُ منها بانٍ بما هَدَما
واسعةُ الفرج (٧) أعضلتْ زمنًا على الأواسى (٨) والداءُ ما حُسِما
فقام حتى آستقام مائدُها باللطف لا عاجزا ولا بِرِما (٩)
لم يستعنْ ناصرا عليها ولم يخجلْ وحيدا (١٠) فيها ولا آحتشما
حتى لقد أصبحتْ وقُرَّحُها تعلُك (١١) غيظًا وراءَه اللجما (١٢)

(١) مباهلة : مفاخرة . (٢) فى الأصل : « ملثما » . (٣) الفتخاء : العقاب .
(٤) الأصمع : الذكى . (٥) فى الأصل : «الكاس» . (٦) اللقم : معظم الطريق وواضحه . (٧) فى الأصل : «الفرح» . (٨) الأواسى : جمع آس وهو الطبيب .
(٩) البرم : الذى يضيق بالأمر . (١٠) فى الأصل : «وحدا» . (١١) القرح : جمع قارح وهو من ذوات الحافر ماشق نابه ، وتعلك : تمضغ . (١٢) اللجم : جمع لجام .

يُقـذى علاه مقصّرٌ لِحِـزٌ[1] لو قُيِّـد الفضلُ زِيدَ فيـه عمًى
لا تنطـوى بنانُه يَبَسـا وعِرضُـه لينٌ اذا عُجِما
يحسُـد منه نفسا سمت ويدًا إن نكّصَ السيفُ أو غَلَت قَدَما
يُلِقِ علاطًا[2] عـلى القراطيس لا يبرُدُ عنـقٌ بنارها وسَما
يختـم حُرَّ الرقاب عانيـةً ما فُضَّ من صُحْفها وما خُتِما
عاد بها السَّرجُ يحسُدالدستَ،والـ ـسـيفُ و إن عزَّ يخـدِم القَلَما
نعمْ رعَى اللهُ للعـلا راعيـا تسـلَم أطرافُها اذا سلِما
وزاد بشرا وجـهُ[3] اذا نَضبَتْ أسرّةُ البـدر فاضَ أو فغما
يشفُّ فيـه ماءُ الحياءِ فلو أرسلَ عنـه اللثامَ لانسجما
من نفـرٍ[4] لم تنم تراتُهُـم[5] ولم يُسِمْ جارُهـم ولا اهتُضِما
وافين حلمـا وضـيقين الى الـ ـسـائل عذرا ما اشـتطّ واحتكما
لا ينطِقون الخنَـا ولا يثبُت الـ ـسماشي بشرّ اليهـمُ قـدَما
بيضُ المجانى خضرُ النّعـال مَطا عـيمٌ[6] اذا عامُ جَوعـةٍ أزِما
تعوّدوا الفـوزَ بالسـيوف اذا تقـادحوها مصـقولة خُذُمـا
اذا الوغى أشمطتْ[7] رءوسَ بنى الـ ـحربِ فـآوْا بالصـوارم اللِّمَما[8]
كلُّ غلام يُرجَى اذا اشتطَّ غضـ ـبانَ ويُخشى بكرًا[9] اذا ابتسما
من آل "عبد الرحيم" قد وصل ا للّـ ـه لبيتيـه بالعـلا رحِما
بنتْ عليه قبابُ "فارسَ" أو ـلا كما رسّى أصلُ عزِّها وسَما

---

(١) الحز : الشحيح . (٢) العلاط : سمة فى عنق البعير . (٣) فغم : فاح بالطيب .
(٤) تراث : جمع ترة وهى الثأر . (٥) فى الأصل : «يتم» والسياق يأباها . (٦) أزم : ضاق .
(٧) أشمطت : شيبت . (٨) اللمم : جمع لمة وهى الشعر المجاور للأذن . (٩) البكر : الفتى .

مجدٌ قُدامَى وخير مجدَيْك ما أسـ ... ـتسلف صـدرَ الزمان أو قدُما
يا سرحةً من ثمارها حسبي ... لا خفرتك البروقُ ذمّةَ ما(١)
التفّ عيصى بعيصكم فغدا ... وذى خليطا بكم وملتحما(٢)
حرّمتمونى على السؤال فما ... أحفل أعطى السئولُ أو حرما؟
وصار تُربى الريّانُ يضحك إن ... أبصرَ تُربًا يستسمح الديما(٣)
فما أبالى أجارَ أم عدل الـ ... ـرزق بأيمان غيركم قُسِما
كنتُ جموحا على المطامع لا ... يلفتُ رأسى مالٌ ثرى ونمى(٤)
تحت رُواق القنوع لو هجر الـ ... ـرزقُ لِباتى لما شكوتُ ظما
لا يطمع الدهرُ فى رضاى ولا ... يُسخطنى إن ألام أو كُرِما(٥)
وكلُّ سامٍ رامٍ بهمّته ... يرى مديحى(٦) كما يرى العُصُما(٧)
فرُضتمونى بألسن وبأخـ ... ـلاقِ ليانٍ أصبحن لى لُجُما(٨)
فكلُّ راقٍ منكم بنفثته ... لم يُبقِ منّى بحبّه صمما
درّبتمونى يدا بأن أقبلَ الـ ... ـرِّفدَ وأن أمدح الرجال فما
فسحتُم فى مضيق صدرى وأفـ ... ـصحتم لسانى من طول ما انعجما
فمن جَداكم عندى ونعمتكم ... أنّى تعلمتُ أشكرُ النِّعما
وكلّما آد دينُكم عُنُقى(٩) ... قضيتُكم عن فروضه الكلِما

---

(١) يريد "ما" . (٢) العيص : الشجر الكثير الملتف . (٣) الديم : جمع ديمة وهى المطر الدائم . (٤) ثرى : زاد . (٥) يريد ألأم فسهلت الهمزة للضرورة .
(٦) فى الأصل : «مدحى» . (٧) العصم : جمع أعصم وهو الوعل يمتنع بالجبل .
(٨) لجم : جمع لجام . (٩) آد : أثقل .

كلّ شرودٍ لا تشتكى عضّة الـ ـدّ هر إذا أُنصبتْ ولا الخُزُما[1]

تجرى بأوصافكم كما يقطع الـ ـسّيلُ بطنَ[2] الوهادِ والأُطُما[3]

فى كلّ أرض لمجدكم عَلَمٌ[4] وارُ مجدٍ قد أُركبت عَلَما[5]

تَنشُر ما بين مشرق الشمس والـ ـغرب رياحًا لأرضكم فَغَما[6]

والشأنُ فى أنها بواقٍ على الـ ـدّ هر اذا كان أهلُهُ رِمَما

ملأتُ فيكم بها الطروسَ وما تشكو كَلالا يدى ولا سأما

قد شَرعَتْ مذهبا لكم نَسخَ الـ ـشّعر على المحدثين والقُدَما

لو نَبَشتْ عن صَدَى "زُهيرٍ"[7][8] زقا[9] يحلِفُ أن قد فضلتُمُو "هَرِما"[10]

فاقتبسوا من جلالها سِيَرَ الـ أمثال فيكم وطالعوا الحِكَما

أو لا تبالوا، اذا هى انعطفت لكم، بشعر إن صدّ أو صَرَما

راعوا لها حُرمة التقدّم والـ ـودّ وضُمّوا[11][12] أسبابَها[13] القُدُما

ووفّروا حظّها لمجتهدٍ أكّد فيها الحقوقَ والذِّمما

مستبصر القلبِ واللسانِ فما يقول فيكم إلا بما علما

عقدُكمُ لى أصحُّ من أن يَرى الـ ـبأسُ بحالى فى مُلككم سَقَما

---

(١) أنصبت : أتعبت وأعيت . الخزم : جمع خزام وهو حلقة فى شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام ، وفى الأصل : «الجرما» . (٢) فى الأصل « بطم » . (٣) الأطم : الحصن وهو هنا بمعنى المرتفع على التشبيه بالحصن . (٤) العلم : الراية . (٥) العلم : الطود . (٦) فغما : ذوات طيب وشذا . (٧) الصدى : الصوت . (٨) زهير بن أبى سلمى الشاعر . (٩) زقا : صاح . (١٠) هرم بن سنان ممدوح زهير . (١١) فى الأصل « ولود » . (١٢) ضموا : اجمعوا . (١٣) الأسباب : جمع سبب وهو الحبل .

* * *

وقال يمدح الصاحب أبا القاسم بن عبد الرحيم فى النيروز

مالك لا تطـرب يا حادى النَّـعم (١) (٢) أما سمعتَ قـولَ "خنساءَ" : نَعَمْ؟
أضحـرةٌ قلبُـك أم أنت عصًـا (٣) لا تثنى أم بك وَقْـرٌ من صَمَمْ؟ (٤)
عُـدْ برذاياك الطِّـلاحِ (٥) بُدْنا (٦) (٧) وراخ من حبلها وأرعَ ونَمْ
قد أنِستْ "خنساءُ" شيئا وأرعوى (٨) نِفـارُها ووصلَتْ بعـد الصَّرَمْ
وقـد تحدَّثنا على "كاظمـةٍ" بنافثِ السحرِ حديثَ "ذى سَلَمْ"
تذكِرةٌ من الهـوى وسِرِّهِ (٩) نَمَّ العِـدا [ونمّ] عنها ما كَتَمْ
وليـلةٍ صابحـةٍ ما تركتْ يقظتُها للعين حظًّا فى الحُـلُمْ
بتنا نُغـنَّى بالعتـاب ووفتْ (١٠) بسُكرنا أوعيـةُ العـذبِ الشَّبِمْ
وسـفرتْ عن الوفاء أوجـهٌ نواعمٌ بالغـدرِ كانت تلتثِمْ
يا حبذا ليـلُ "الغضـا" وطولُه (١٢) تمّت لنا أقمارُه ولم تَتِمّ (١٣) (١٤)
وخُلسٌ (١١) من لذّةٍ ما نقعت كلَّ الصـدى ولا شفت كلَّ القَرَمْ
من لى بيـومِ الوصـلِ أو ساعتِه لو دام لى "بحاجرٍ" ما لم يدُمْ!!
أبارقٌ على "الحمى" أم شـارقٌ أم شمتَ (١٥) من صـابتى ما لم تَشِمْ؟

---

(١) فى الأصل : «نظرت» . (٢) النعم : الإبل . (٣) الوقر : ثقل فى السمع .
(٤) الصمم : فقدان السمع . (٥) الرذايا : جمع رذية وهى الناقة التى هزلها السير . (٦) الطلاح : جمع طالح وهى الناقة المعيبة . (٧) بدنا : سمانا . (٨) الصرم : القطع والأصل فيه سكون الراء وحركت للضرورة . (٩) ليست بالأصل . (١٠) الشبم : البارد ، وفى الأصل «الشيم» . (١١) خلس : جمع خلسة وهو الفرصة . (١٢) نقعت : بلت .
(١٣) الصدى : الظمأ . (١٤) القرم : شدة الشهوة لأكل اللحم وقد يستعمل فى شدة الشوق .
(١٥) شمت : رأيت .

يا صـاحبي لو شئتَ لعلمتَ لى ... مَنْ موقدُ النـار على رأس العـلَمْ(١)؟
وهل أُثَيْـلات " الغضا " كعهدنا ... ظلائلٌ تضـفو وسُـوقٌ تلتحِمْ؟
أنتَ ابنُ عزم الليل إن صحبتنى ... على تباريح الكَلالِ(٢) والسـأمْ
وإن ركبتَ خطَر البيـد معى ... ركوبَ من لا يستشـير إن عزَمْ
كم القعـودُ تحت أدراج الأذى ... فرصـةَ مَن ضام ونهبَ مَن ظَـلَمْ؟
تُعـدُّ كلَّ راحةٍ قناعـةً ... وفى القُنـوع راحـةٌ ما لم تُضَمْ!
أُهجُـمْ على الأمر اذا آتقيتَـه ... وقم اذا قالت لك العلياءُ : قُمْ
ولا تُقـلِّم ظُفُـرَيْك رابضـا ... إن الليـوثَ أسـراءُ فى الأجَمْ(٣)
إن لـؤُم الشّـقّ الذى تحـلُّه ... فمـلْ الى شـقّ الوفاء والكرمْ
قـد وضَح الفجـرُ فأىّ عِـذرةٍ ... لآبن السّرى فى خبط عشواءِ(٤) الظُّـلَمْ
وعدَلَتْ كفُّ " أبى القاسم " فى الـ ... ـجُود فـلا تحفِل بجَـوْر من قَسَمْ
" بالصاحبِ " آستذرت(٥) الى ظِلالها ... شتائتُ الفضـل وشُـذّانُ(٦) الكَلِمْ
ونَشَلَ المجـدُ التليـدُ نفسَـه ... منتصرا من كفّ كلِّ مهتضِـمْ
وقـرَّ كلُّ قـلقٍ لرزقـه ... وقام مَيْت الجـود من تحت الرَّجَمْ(٧)
وانشـعبت فلائـقُ مصـدوعةٌ ... فى الملك ما كانت فُطُـورا(٨) تلتـئِمْ
أبلجُ(٩) تلـقَى البدرَ منـه حادرًا ... فضـلَ اللثام والهـلالَ ملتثِمْ
مبـاركُ الشـيمةِ يُورى(١٠) وجهُـه ... فى الحادثاتِ قَبَسًا(١١) وهى عَـتَمْ

---

(١) العلم : الجبل . (٢) الكلال : التعب . (٣) الأجم : جمع أجمة وهى الشجر الكثير الملتف . (٤) العشواء : التى لا تبصر ليلا . (٥) استذرت : استظلت .
(٦) الشذان : ما تفرق من الحصى وغيره . (٧) الرجم : القبر . (٨) الفطور : الشق .
(٩) الأبلج : المشرق الوجه الطلق . (١٠) يورى : يضىء . (١١) القبس : الجذوة تؤخذ من معظم النار .

يُهدِى لأبناءِ السؤال بشرُه ... نُخبةَ ما تُهدِى الى الروض الدِّيَمْ
تَوَعَّدَ اللوّامَ فى الجود فلو ... جادَ بما خلف الضلوع لم يُلَمْ
كأنما عاذلُه على الجَدا ... مجتهدٌ يحثو على النارِ الفَحَمْ
قال له العافون : قلْ مالى سُدًى ، ... فقالها ، ولم يقل : كيفَ ولِمْ
لم يعترِقْ(١) بنانُه ندامة ... على الندى ، ولا ندًى مع الندَمْ!
كم دولةٍ قِيدَ به رَيضُها ... ونعمةٍ شبّت على رأس الهَرَمْ
قد عاهدوه فوقَى وعالجوا ... برأيه الداءَ العضالَ فحُسِمْ
وجرّبوه فارسا وجالسا ... يومَ الوغى ويومَ يُلقُون السَّلَمْ
أنصحهُم جيبا وأمضاهم شبًا(٢) ... والسيفُ نابٍ والشقيقُ متّهَمْ
تحلَّم الدهرُ على تدبيره ... والدهرُ ممسوسٌ به جنُّ اللَّمَمْ(٣)
وجَمّع الأمرِ الشّعاعَ(٤) حزمُه ... وأضلُع الخيل يقطّعْنَ الحُزُمْ
أملسُ أنبوبِ الفخارِ لم تَشِنْ ... قناتُه معرّةٌ ولم تَصِمْ
من طينةٍ بيضاءَ صِنّىَ مجدُها ... تنخّلَ(٥) الدهرُ وتصفيقُ(٦) القِدَمْ
مشى بنوها فوق هاماتِ العلا ... وسَبقوا بالفضل أسلاف الأمَمْ
بيتٌ على الثروةِ اولا عزُّه ... ما دانت "العربُ" قديما "للعَجمْ"
أعلامُ هذى الأرض فيهم ، وبهم ... جِرْيةُ هذا الماءِ ، والنارُ لهُمْ
يفديك يابن الأكرمين وادعٌ ... لا تتصبّاهُ عَلِيّاتُ الهِمَمْ
راضٍ من الهُونِ ومن عجزِ المُنى ... بما اكتسى منتفحا(٧) وما طَعِمْ

---

(١) يعترق : يأخذ ما عليه من لحم وهى هنا كناية عن العض . وفى الأصل « يعترف » .
(٢) شبا : جمع شباة وهى سن كل شىء . (٣) اللم : الجنون . (٤) الشعاع : المتفرق .
(٥) فى الأصل هكذا "تنحل" . (٦) التصفيق : التربيق . (٧) منتفحا : معترضا .

يُعجِبُـــه اسمٌ ليس من ورائه ... معـــنًى اذا ما هـــو بالعليـــا وُسِمْ
لم يـــدرِ من أين أتى ســـؤددُه ... فهـــو غريبُ الوجه فيـــه محتشِمْ
رامـــك بغيا ورماك حَسَـــدا ... فعـــاد غَرْبُ(١) السهم من حيث نَجَمْ
أيقـــظَ منك الصَّـــلُّ(٢) ثمّ هوَّمتْ ... عيناه يستجدى عُلالات الحُـــلُمْ
ومـــدّ باعا لا ذراعَ فوقهـــا ... ولا بنانَ ليباريك، رَغِـــمْ!!
فانظر إليـــه واقعـــا بجنبـــه ... مَصـــارعَ الغـــدرِ وعثرات النـــدمْ
يعـــلمُ أنْ لو سلمتْ ضـــلوعُه ... منـــك من الغِلِّ لقـــد كان سَـــلِمْ
لا نَفَّـــرتْ عنك الليـــالى نعمـــةً ... وطالمـــا آنستَ وحشىَّ النِّعَـــمْ
ولا وجـــدتَ من عدو فرصـــةً ... إلا عفـــوتَ ولو آشـــتدّ الجُرُمْ
وطلّع "النـــيروزُ" بســـعوده ... عليـــك جذلانَ إليـــك مبتسِـــمْ
رســـول ألفِ مثـــلِهِ يضمَنُ أن ... يوفيـــك الأعـــدادَ منها ويُتِمّْ
يـــومٌ أتى فى الوافـــدين قائمـــا ... مع القيـــام خادما بين الخَدَمْ
فأقبـــله وأردده الى موفـــده ... مكرَّما قـــد فاز منك وغـــنِمْ
عقدتُ حبلى مذ عرفتُ رشَـــدى ... بكم فما خان يدى ولا آنفصـــمْ
وعشتُ فيـــكم شطرَ عمـــرى باسطا ... يد الغـــنى أدفع فى صدر العَـــدَمْ
لا تطمـــعُ الأيام فى تهضُّـــمى ... ولا أخافُ(٣) زمـــنى ولـــو عَرِمْ
وكنتَ أنتَ ناشـــلى ورافـــعى ... من خفضـــة الحال الى العـــزّ الأشَمّْ
وغارسى من قبـــل أن تمسّنى ... يدٌ وساق غُصُـــنى قبـــلَ الدَّيَمْ
وخاطبـــا من فِكَـــرى كرائمـــا ... تُبـــذَلُ فى مهـــورها أغلى القِيَمْ

---

(١) الغرب : الحد . (٢) الصل : الثعبان . (٣) فى الأصل «ولو» ؛ وعرم : اشتد .

كلّ فتاة [عندها](١) شبابُها ... وعندكم مفضوضُ ما منها خُتِمْ

لم يكتب الراقى لها عَطفا ولم ... تُعقَدْ لها خوفا من الغدر الرُّتَمْ(٢)

قد ملأتْ بوصفكم عرض الفلا ... وطبّقت أقاصىَ الدنيا بكُمْ

منحتُكم فيها صفايا(٣) مهجتى ... جهدَ "زُهيرٍ" قيل فى مدح "هَرِمْ"(٤)

فلا تَضِع تلك الحقوقُ بينكم ... ولا تَخِبْ عندكُمُ تلك الذِّمم

ولا تُحِلّوا بسواكم حاجتى ... وكلُّ رزق فى ذَراكم يُقتسَم

ضُمّوا إليكم طَرَفىَّ إنه ... لا يُطرَدُ العارُ بمثل أن أُضَمّ

وحرِّموا صيدىَ أن يقنصنى ... سواكُمُ صونَ الحمام فى "الحَرَمْ"

واحتفظوا بى إننى بقيةٌ ... تمضى فلا يُخلفُها الدهرُ لكُمْ

* * *

وقال وكتب بها الى ابن عبد الرحيم فى المهرجان

ظنَّ غداةَ "الخيف" أن قد سلما ... لما رأى منهما وما أجرى دَما

فعاد يستقرى حشاه فإذا ... فؤادُه من بينها قد عُدِما

لم يدرِ من أين أصيبَ قلبُه ... وإنما الرامى درَى كيف رمَى

يا قاتَلَ اللهُ العيونَ ، خُلقتْ ... جوارحًا فكيف صارت أسهما

ورامياً لم يتحرَّجْ من دمى ... مقتنصا كيف استحلَّ الحرما

أودعنى السُّقمَ ومر هازئا ... يقول : قم فاستشف ماءَ "زمزما"

ولو أبيح ما حمَى من ريقه ... لكان شُفْىَ لى من الماء اللَّمَى

---

(١) ليست فى الأصل . (٢) الرتم جمع رتمة وهى خيط يربط بالإصبع لتستذكر به الحاجة .

(٣) الصفايا جمع صفية وهى ما يختار وينتخب . (٤) هو زهير بن أبى سلمى الشاعر وممدوحه هرم بن سنان .

يا بأبي ومن يبيـــعُ بأبي ... عـــلى الظما ذاك الزُّلالَ الشَّـــبِما (١)

كأنّمـا الصهبـاءُ فى كافـــوره ... سِحـــريةٌ وجلّ عن : كأنّمـا

يا ناقض "البطحاء" يبـــغى خبرا ... إن هـــو أداه إلىّ غَـــنِما،

ســـل بانة الوادى اذا تأوّدت (٢) ... عن "ظبية" : مَن القضيبُ منهما؟ (٣)

وأين سكّان "الحمى" من ولهى ... بعـــدَهُمُ؟ سَقيا لسكّان "الحمى"!

توهّمـــوا أن الفـــراقَ سَـــلوةٌ ... عنهـــم فلا أحللتُ من توهّمـا

وأنّ عيـــنى مُلئت من غـــيرهم ... إذ منعـــوا، إذنْ رأت عينى العمَى

قالوا : توخَّ الأجرَ وٱصبر طامعا، ... والحظ فى الهيفاء مـــع مَن أثِمـا!

لام — ولا يعلمُ فيهـا — ناصحٌ ... مجتهـــدٌ أغرى بهـا لو علِمـا

قالَ : ٱكْنِ عنهـا فٱسمُها علامةٌ، ... رضيتُ فيهـا أن أكون علَمـا!

أضممْ يدا عـــلى الحبيب، ما وفَى ... ضمـــيرُه، واصـــلَ أو تصـــرّما

ولا تدعْ حُلّةَ يـــومٍ لغـــدِ ... يأتى بأخرَى، فالهـــوى ما قـــدُما

قد غمّـــزَ الدهرُ بنابيـــه على ... عُـــودى فـــلا خارَ ولا تحطّما

وفـــرّنى ريبُ الزمان قارحا (٤) ... وجـــذَعا (٥) فما أطعتُ اللُّجُما (٦)

يحكُم فى حظّى ما شاءَ فإن ... مرِ بعِـــرضى لم أكن مُحكّما

لم تأكل الأيام وفرِى عســـلا ... إلا رأت مُضـــغةَ لحمـــى علقما

حملتُ مجبـوبَ (٧) الجُنـوب (٨) ظالعـا ... منهـا الذى أعيى الجُـلالَ (٩) المُقرِما (١٠)

---

(١) الزلال الشبم : الماء العذب البارد . (٢) تأودت : مالت . (٣) القضيب : الغصن . (٤) فرنى : كشف عن أسنانى ؛ والقارح : من ذوات الحافر ماشق نابه وفطر .

(٥) الجذع : الفتىّ . (٦) اللجم : جمع لجام . (٧) المجبوب : المقطوع السنام .

(٨) فى الأصل : « طالعا » والظالع الذى فى مشيته ما يشبه العرج . (٩) الجلال : الضخم .

(١٠) المقرم : الفحل المتروك عن الركوب والعمل .

اذا أتى اليومُ بشرٍّ عابسٍ لقيتُه منافقا مبتسما
خبرتُ حظّى فسواءٌ سيفه الـ ـد هرُ على عامدا أو حَلُما
وكيف يُرجَى النَّصفُ(١) من مُحكَّمٍ يعرفُ إلا العدلَ فيما قسَما
ومن كريم الصبر عندى أسوةٌ بمعشرٍ يعلمون الكرَما
هم طرقوا بسودها وحُمرها نوائبا نُرْسًا وخطْبا أعجما
فلم يكن للريح وهى عاصف أن تستلينَ منكِبَىْ "يلملما"
تسربلوا الحزم لها واتخذوا فيها العزاءَ للعلاء سُلَّما
وأقبلوها أوجها بائحة بالبشر فيها ونفوسا كُتُما
حتى رأى الاعداءُ فيما سُلبوا من نَعَمٍ أن قد أفيدوا أنعُما
أُسرة مجدٍ لا يرَونَ فائتا من وفرهم والعرضُ باقٍ مغرَما
كأنّ ما ينقُص من أعدادهم ومالِهم زيَّدهم وتمّما
إن مات منهم سيِّدٌ قام له منهم شبولٌ يخلِفُون الضَّيغما
تزاحموا على العُلا واقترعوا على الندى فانتصفوه أسهما
وارتكضوا يُجنَّبونَ الأُسْدَ فى الـ غابات أو يُخلَون الدِّيَما
كلُّ غلام ذاهبٌ بنفسه حيثُ مضى المجدُ به ويمَّما
اذا أبى طارت به حَمِيَّةٌ علويَّةٌ أقربُ(٢) برجيها السما
فإن خبت شمسُ نهارٍ منهمُ غطُّوا الدجى أهلّةً وأنجما
أراكةٌ "عبدُ الرحيم" عِرقُها ثمَّ زكى الفرعُ الكريمُ ونمى
وكان من ثمارها لما علت "أبو المعالى" مُورقا ومُطعِما
كان فتاها مُرضَعا وكهلها مثغِرا وشيخَها محتلِما

(١) النصف : الإنصاف . (٢) فى الأصل «أقرت» .

وتاجها المعصوب وسوارها ... إن رفعتْ رأسا ومدّت معصما

صبا لأصوات العُفاة سمعُه ... كأنما يؤنس منها نَغَما

واستصغروا الدنيا فلو جاد بها ... موهوبةً لم يعتقبها ندَما

أوجعُ من ضمّ على جمر الغضا ... فى حسّه كفٌّ تضمُّ درهما

تعلّم النسيمُ من أخلاقه ... حتى صفا والغيثُ حتى كَرُما

لو أسخطتك يدُه — وحوشيتْ — ... أرضاك أو زادك وجها وفما

اذا افتقدتَ نصوه لغايةٍ ... داس لها النار وخاض الفَحَما

لله أنتَ مُقْبلا على الندى ... بوجهه، والدهرُ قد تجهّما

وقائما فداعما بيده ... مائلَ من عرش العلا وهُدِما

أجدبتِ الحال فلم تأسَ غنًى ... نفسٌ، أكنْتَ واجدا أو مُعْدِما

أوْ لم تَسَعْ مالا فأوسعتَ به ... بِشرا فكنتَ مانعا ومُنعِما

وخُبِّئتْ سرائرٌ فلم تكن ... لله فى تدبيره متّهما

لا جَرَما وإن ذوَتْ دولتُكم ... لترجعنّ غضّةً لا جَرَما

لا بدّ أن يُجمَع حظٌّ شاردٌ ... ضلّ وأن يُقلِعَ دهرٌ أجرَما

وأن تحِنّ نعمةٌ قد فارقتْ ... أوطانَها حتى تعودَ أنعُما

اذا سلِمتم أنفسا وحسبا ... فقد سلِمتم نشَبا ونِعما

فإن أصاب فرصةٌ بشمتِه (١) ... عدوُّكم فطالما قد رُغِما

توقّعوا عودَ إيابِ (٢) عزّكم ... وليتوقّع غيظَه المضرَّما

كأننى من خَلَل الغيب أرى ... شمسَ الضحى تفتقُ هذى الظُّلَما

---

(١) الشمت بمعنى الشماتة ؛ وفى الأصل هكذا رسما وشكلا «قُشْمِتُه» .

(٢) فى الأصل "آيات" .

عِيافةً ما كذبتْني فيكُمُ قطّ ولا زجرتُ منها أشأما
وواعدٌ من الأمانى لم يكن (١) خالا ولا ضاغثتُ (٢) منه حُلُما
فاسمع لها بشارةً من صادقٍ صحّ على السَّبْرِ لكم وسلِما
لم يَزْوِ وجها عنكمُ وقد هفا الـ ـدّهرُ بكم ولا أزلّ قدَما
ولا ونى مكاشفا عدوّكم بمدحكم مع كونه محتشما
لا يرهبُ القاهرَ من سلطانه ولا يبالى سيفَه المنتقِما
وكيف أخشى الأمرَ والله معى يعلَم أنّى فيه أرعَى الذمما
وحرّة من الكلام سهلة (٣) ليست على كلّ فمٍ تكلّما
يحذَرُ منها العُصْمُ (٤) فرطَ خُدَعِى يا للرجالِ من يحطّ العُصُما
أشقَى بمعناها ويحظَى معشرٌ ينتحلون اسما لها مقتسِما
هل نافعٌ لى حسنُ إفصاحى بها إذا غدا حظّى بها مُجمجِما؟ (٥)
جاءتك فى حَبيرةٍ تسحبُها سحبَ اليمانى بُردَه المسهَّما
فاجتلِها كما اجتليتَ قبلَها بِكرا فضضتَ عُذْرَها (٦) وأيّما
يلقاك وجهُ المهرجان سافرا عنها ويلقَى معشرا ملثّما
وأسلم لأليفِ مثلِها فى مثلِه تعدُّها مواليا منتظِما

* * *

وقال وكتب بها إلى أبى طالب بن أيوب فى النيروز

أنظرْ معى فهْى نظرةٌ أمَمُ أعلَمُ "السفيح" ذلكَ العَلَمُ؟
أنت برىء مما تشبِّهُه العينُ وطرفى بالدمع متّهَمُ

---

(١) خالا : ظنا . (٢) ضاغثت : لم أجعلها أضغاث أحلام . (٣) فى الأصل «ليس» .
(٤) العصم جمع أعصم وهو الوعل . (٥) المجمجم : غير المبين فى كلامه . (٦) عُذْر جمع عذرة وهى البكارة وسكنت الذال للضرورة .

يُطـــربنى اليـــومَ للمنـازل ما أسأر[1] عنـــدى أيّامُهـا القُـــدُمُ
ويَطّبيـــنى[2] على فصـاحة شـكـ ـوای إليهـا ربوعُها العُجُـــمُ
علىّ يا دار جهـــدُ عيـــنى وما علىّ عارٌ أن تبخـــلَ الديمُ[3]
لكِ الرضا من جِمام[4] أدمعِهـا وذمُّهـا إن ســـقَ ثراكِ دمُ!!
أما وعهـــدِ الغادين عنـــك وأشـ ـجانٍ بواقٍ لى فيـــكِ بعـــدهُمُ،
وما أطال الصـــبا وأعرضَ من عيشٍ كأن اختـــلاسَه حُـــلُمُ،
وسرَّ حُبٍّ قـــد سار عنـــدَكِ فى أمانة التُّرب وهـــو منكتمُ،
ما كان ما قاله المُسِـــرّون[5] عن "ريم"[6] وعفّى إلا كما زعمـــوا
هل هو إلا أن قيل: جُنّ بهـا نَعَمْ! على كـلّ ما جَنَتْ نَعَمُ!!
كفَى بـــلوم العُـــذّال أنهـــمُ عابوا، فقالوا بضـدّ ما علمـــوا
وأنّ شَـــقّ العصا همْ، ولهـا طاعةُ قلـــبى تقضى وتحتـــكمُ
ليت الذى لام فى الغـــرام بهـا مكانَ داست من نعلها القَـــدَمُ
آهِ لبرقٍ بجنبِ "كاظمـــةٍ" هبَّ، فقالوا: "هيفـاءُ" تبتسمُ
وطارقٌ[7] زار يركب الشُّـــقّةَ الـ ـطـ ـولى وليـــلى "بحاجر" فخَـــمُ
يستكتم الليلَ وجهَهُ، وسُرى الـ ـأقمارِ مما لا تكتمُ الظُّـــلَمُ
فكان مـــنّى مكانَ يرتقبُ الـ ـخليـــعُ تحت الدجى ويحتشـــمُ
بتنـا وأطواقُنـا يدٌ ويـــدٌ ورُسْـــلُ أشواقِنا فمٌ وفَـــمُ

---

(١) أسأر: أبقى. (٢) يطبينى: يستميلنى. (٣) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم. (٤) الجمام: معظم الماء. (٥) المسرون: المتحدثون سرا والمراد بهم الواشون، وفى الأصل هكذا رسما وشكلا «المُسَدّون». (٦) الريم ويهمز: الظبى والظاهر هنا أنه اسم علم. (٧) المراد بالطارق هنا الطيف.

يَلُفُّنى الغصنُ أو تضاجعنى الـ ـدُّ ميـةُ أجنِي طـورا وألتزمُ
حتى اذا الفجـرُ كان خيطين أو كادت عقودُ الجـوزاء تنفصمُ
غارت على أختهـا الغـزالةُ فاسـ ـتيقظتُ لا بانـةٌ ولا صـنمُ
عادٌ[1] من الدهرِ مرّةً إن وفا خانَ وإنْ مَنَّ عادَ ينتقمُ
ما أشـبه النـاسَ بالزمان وما أقـلَّ فَـرقا بالغـدر بينهـمُ
كنتُ أُلوم الإخوان شيئا إذا آلـ ـتانوا[2] وأشكـوهُمُ إذا صَرَموا
وأحسب البخلَ ـ والسماحةُ ملـ ـغايةَ ما في العُقـوق عنـدهمُ
فاليـوم لثمى في ظهـر كلّ يدٍ ـ ليس دمى ـ من بنانها العَنَمُ
يا دينَ قلبي من مالكين له بالودّ، حلفُ الشـقاء عبـدُهمُ
يحفظهم خائنين عهـدى، ودّا[3] نِين، وفى وِجدِهم وإن عَدِموا
وهم جفـاءٌ عـلىّ أفئـدةٌ صخـرٌ وجورٌ صِرْفٌ اذا قسَموا
لا نوبُ الدهرِ حينَ تطرُقُهم تُنصـفنى منهم ولا النِّـعَمُ
عندهم الغـدرُ بى على القُـلِّ والـ ـكُثر وعنـدى الوفاءُ والكرمُ
لى بعضُهم غـيرَ خالصٍ ولمن دامجهم[4] خالصين كلُّهمُ
بين فـؤادى فيهم وبين فمى شـواجرٌ فى الحفـاظ تختصمُ
فالقلبُ فيهم خالٍ من الذمّ، والـ ـعتبُ عليهـم فىَّ يزدحمُ
يا ربِّ هب لى يقظانَ منهم اذا ناموا، وعدلا فى الود إن ظلَمـوا
وآسمح لنفسى بحفظ نفس "ابن أيُّـ ـوبَ" فما ذاك فى الإخاء همُ

---

(١) عاد جمع عادة . (٢) التانوا : أبطأوا . (٣) الوجد — مثلثة — : الغنى والسعة .
(٤) دامجهم : وافقهم وخالقهم .

أبلج(١) خاضت بىَ الدجى غُرَّةٌ ... منـه، وداست بىَ العـلا قـدَمُ

بَرٌّ، وحظّى المقسومُ لى من بنى ... أمّى عُقـوقٌ ومن أبى يُـتْمُ

فاستنصرتْه لىَ العـلا فوفتْ ... كفٌّ يمينٌ وصارمٌ(٢) خَـذِمُ

وقام دونى لا عامل الرمح مر ... دود ولا السابرىّ(٣) منحطِمُ

تأبَى له نفسـه وطينتُـه ... أن يُتقاضَى أو تخفـر(٤) الذِّمَمُ

وشيمـةٌ حرة مضى معَها ... والمـرءُ حيث ارتمت به الشـيمُ

لا طائش الحلم إن هفا الطيشُ بالـ ... ـناس ولا ضـيِّقٌ(٥) إذا برِموا

من معشر يشكرون إن رُزِقوا ... أو يُحسنون الظنونَ إن حُرِموا

قـروم(٦) دُنيا يغشون شـتتها ... مَسَـاكًا(٧) لا تُلينها القُحَمُ

كل عتيـق البُزُول(٨) ملتحم الـ ... ـجُلْبـة تعيَا برأسـه الخُطُمُ(٩)

لا يملك الرحلُ أكلَ غاربه ... ولا يعـنّى أو بارَهُ الجـلَمُ(١٠)

شـادوا على مجـدهم بيـوتَهُمُ ... وما بنى المجـدُ ليس ينهـدمُ

لا عُطِّلتْ منك سُبْلُ سؤددهم ... تنهـجُ آثارَهـا وتلتـقِمُ(١١)

ولا عدِمتَ الفضلَ الذى شهِدتْ ... لك العـلا فيـه أنك ابنُهمُ

---

(١) الأبلج : المشرق الوجه . (٢) فى الأصل «فاستبصرته» ، والصارم الخذم : السيف القاطع . (٣) السابرى : درع دقيقة النسج فى إحكام . (٤) تخفر : تنقض .

(٥) برموا : ضاقوا بالأمر . (٦) القروم : جمع قرم وهو الفحل . (٧) القحم : جمع قحمة وهى المهلكة أو الأمر الشاق لا يركبه أحد . (٨) فى الأصل : «عقيق البزول» ، والبزول : انشقاق ناب البعير فى دخوله السنة التاسعة ؛ والجلبة : القشرة على الجرح اذا قرب من البرء .

(٩) الخطم جمع خطام وهى حلقة من شعر توضع فى أنف البعير يشد فيها الزمام . (١٠) الجلم : المقص . (١١) تلتقم : تسير فى لقم الطريق وهو واضحه أو معظمه .

وٱستقبلتك الأيّام تجبُرُ من ... جراحِها سالفا وتلتحِمُ
تسفِر عن أوجه السعود التى ... كانت حياءً بالأمس تلتثِمُ
يشفَعُ فى ذَنبها الى عفوك "الـ ... ـيروز" فٱصفح وإن طغى الجُرُمُ
فاقبل ضمانى فإنها لك بعـ ... ـد اليوم فيما ترومُه خَدَمُ
وٱسمع على الٱختصار طارقةً ... لها طوالا سوالفٌ قُدُمُ
أخّرها الدهرُ عن بلوغ مدا ... هُنّ ، وهمٌّ ماتت له الهِمَمُ
ونُوَّبٌ تُلجِم الفؤادَ اذا الـ ... ـألسن كفّتْ غُروبها اللُّجُمُ (١) (٢)
والقولُ يُجنَى من القلوب فإن ... غاضَ دمُ القلبِ صَوَّحَ الكَلِمُ

* * *

وقال يمدح الكافىَ الخطيرَ شرفَ المعالى عمادَ الحضرة أبا عبد الله القنّائىّ ، ويشكر مراعاتَه لأموره ، وعنايتَه بشأنه ، وأنشده إيّاها فى النيروز

يلومُ عليك لا عدِمَ الملامَهْ ... صحيحُ القلب غرّتْه السلامَهْ
أبى لؤمُ الطباع له وَلوعا ... بمثلك أو ضُلوعا مستهامَهْ
ولم تنبُ له بالتحظات عينٌ ... ولم تطعَنْه بالخطرات قامَهْ
ولا ماتتْ له نفسٌ وعاشت ... مِرارا بالرحيل وبالإقامَهْ
وما يُدْريه ما نَزَواتُ صدرى ... إليك وما الذى ٱستدعى غرامَهْ؟!
وما سرُّ ملكتِ قيادَ قلبى ... به فمضيتِ آخذةً زمامَهْ؟!
وهل وصفَتْك أعجازُ الليالى الـ ... ـطوالِ له وأعوادُ البَشامَهْ (٣)
وأوسعه الإهانةَ ثم يُفضِى ... إلى ٱسمِك بى فأوسعه الكرامه

---

(١) الغروب : جمع غرب وهو الحد . (٢) اللجم جمع لجام . (٣) البشامة : شجر يستاك به .

سقَى عهـدَ "الطُّوَيلع" ما تمنّى ... زمانٌ أن تصـــوب له غمامَـــهْ
وعيشا "بالجَريب" وأىّ عيش ... وددتُ وما انقضى لو كنت هامَهْ (١)
وليـــلا بدره لم يُنِض عشـــرا ... غَرِمتِ وقد سفرتِ لنا تمامَـــهْ
وليتَ ونابـــلُ الأيام رامٍ ... يصيب بنـا المنى أيامَ "رامَهْ" (٢)
أسائل بان "دَوْمةَ" عن فؤادى ... وقد أودعتُـــه سمر "اليمـامَهْ" (٣)
وكيف بمهجةٍ أمست "بنجدٍ" ... مضلَّلةً وتُنْشَـــد فى "تِهامَهْ"؟
مَن السارى تجِـــدُّ به "بنجدٍ" ... أضاليلُ السُّرَى عقبَ السآمَـــهْ؟
إذا وخزتك أنفاسُ الخُـــزامَى ... فهبَّ لنا ابنُ ليـــلٍ كان نامَـــهْ،
نخذ حدّ "الأثيل" وقل : سلامٌ ... على بيتٍ عقيلتُـــه "سلامَهْ"
وما الظبياتُ سارحةً ورُبْضـا ... ولا الأغصانُ مَيْـــلا واستقامَهْ،
بمن أعنى الكُنَى عنـه ولكن ... بكلٍّ من محاســـنها علامَـــهْ
أمنهـا والكواكبُ جاثمـاتٌ ... خيـالٌ لم يمتّعنـا لِمـامَـــهْ؟ (٤)
سرَيْتَ، والشهرُ قـــد أرمى ثلاثا (٥) ... على العشرين، خائضـــةً ظلامَهْ،
على غَرِرٍ وساعةَ لا طُـــروقٌ ... ألا ما للجبان وللصـــرامَهْ!
فجئت واقعين عـــلى الولايا (٦) ... نشاوَى لم تُنَشِّـــهم المُدامَـــهْ
فُـــواقا (٧) ثم طار الصـــبحُ منها ... مجفَّـــلةً بقادمـــتَىْ نعامَـــهْ
تقولُ : خف الوشاةَ وإن ألمُّوا ... "بفاطمةٍ" فقل : طرقت "أُمامَهْ"

(١) الهامة : صدى طائر يخرج من رأس الميت على ما تعتقد العرب ، يقال : هذا هامة اليوم أو غد أى يموت اليوم أو غدا ؛ ويقال أيضا : أصبح فلان هامة أى مات . (٢) السمر — بضم الميم — : شجر من العضاه . (٣) اللمام : يقال : ما يزورنا إلا لماما أى مرة بعد مرة .
(٤) أرمى : زاد وهى مثل أربى معنى ورزنا . (٥) الغرر : الخطر . (٦) الولايا : جمع ولية وهو ما يوضع تحت البرذعة . (٧) الفواق : مدة لبث الحائد .

ومن لى أن يتمّ غدا جحودٌ ... وحولى من عُتيرتها (١) قسامه (٢)

ألا هل رُقيةٌ من مسّ دهرٍ ... خفىّ الكيد شيطانِ العُرامه؟

يخاتلنى الزمانُ (٣) فلستُ أدرى ... بأىّ جوانبى أنفى سهامَهْ

وحظٌّ لو سألتُ بلالَ (٤) ريقى ... عبابَ البحر صاعبنى مَرامَهْ

يريد الرزقُ أن أُدلَى عليه ... بذلٍّ أو يقال : الحوصُ ضامَهْ

وليست قطرةٌ من ماء وجهى ... حَرَى أن أستدرّ بها حِمامَه (٥)

وأعذَل فى القناعة أن حبتنى ... وباعتنى الضئولةَ بالوَسامَهْ

وكم ذى شارةٍ معناه رثٌّ ... وأشعثَ بين طِمْريه أُسامه (٦)

سيغشِم قائدُ الأطماع عُنْقى ... بأنفٍ لا يلين على الخزامَهْ

وينصرنى وإن ضعُفَ اصطبارى ... وقد تُحمَى البنانةُ بالقُلامه (٧)

وأروعُ لا يُحِلُّ الخطبُ منه ... معاقدَ حبوتيه ولا اعترامَهْ

صليبُ العودِ يغمِزُ جنبَ "رضوى" ... ولم تُدرِك غوامزَه العَجامَه (٨)

إذا ضاقت رحابُ الرأى جاءت ... بصيرتُه ففرّجت ازدحامَهْ

تريه عواقبَ الأمر المبادِى ... ويُبصر ما وراء غدٍ أمامَهْ

وقورٌ لم يخض لغوا بفيه ... ولم يُسدِل على غَزَلٍ قِرامَه (٩)

تحمّله فينهضُ مستمرًّا ... مليًّا بالحمالة والغَرامَهْ

اذا نكص الرجالُ مضى جريًّا ... كأنّ مميلَ أقوام أقامَهْ

---

(١) العتيرة : تصغير العترة وهى القطعة من المسك . (٢) القسامة : اليمين ، والمراد أنه اذا جحد وجودها حلفت رائحتها أنها كانت عنده . (٣) فى الأصل : «الزمان» . (٤) فى الأصل "بلاك" . (٥) الحِمام : معظم الماء . (٦) أسامة : الأسد .

(٧) القلامة : الظفر . (٨) العجامة : أخذك العود بالسن لتعلم صلابته من رخاوته .

(٩) القرام : الستر .

أغرُّ ترى الهـــلالَ يـــتمّ بدرا ... إذا أبصـــرتَ منحدرا لثامَـــهْ

تودّ كواكبُ الجـــوزاء لو ما ... تكون اذا آمتطى سَرْجا بلامَـــهْ

وإن ركب السريرَ وزيرُ مـــلك ... رأيت التـــاجَ تشرفُهُ العِمامَـــهْ

ومبهمـــةٍ (١) مذكّرة (٢) زَبونٍ ... تخال شَرار جاحمها (٣) ضِـــرامَهْ

ملبـــدةِ الجـــوانب أمّ نقـــع (٤) ... ترى البيضاء منها مستضامَهْ (٥)

يحاذرها الحِمامُ اذا تداعت ... بهـا الأبطالُ تحسبها حمامَـــهْ

كفاها غير معتقـــلٍ قناه ... ولا متســـربلٍ حلقاتِ لامَـــهْ (٦)

يَشـــيمُ لحسمها قلما نحيـــلا ... سمينَ الخطب تحســـبه حُسامَهْ

يناط الملكُ من شرف المعالى ... بمندمج القُـــوى ثَبْتِ الدّعامَـــهْ

كأوءِ العين يحمى جانبيـــه ... إذا ذُعرت مشـــلّلةً سَـــوامَهْ (٧)

تكفّله فـــتًى يفعًا وكهلا ... وفى الـــودَعاتِ لم يبلغ فطامَـــهْ

فلم يُســـلم لخابطـــةٍ جناه ... ولم يـــترك لحائطةٍ (٨) نظامَـــهْ

وكان متى تعبـــه بدار صَـــيدٍ ... بنائقُـــه (٩) يُحـــلّ بها حَرامَـــهْ

دعا "الكافى الخطير" لها فلـــبّى ... أزلّ يشـــدُّ (١٠) للجُـــلّى حزامَـــهْ

سألتُ فما حلبتُ بـــه (١١) بكيّا ... ولا آستطرت (١٢) صائمـــةً (١٣) جَهامَهْ

---

(١) المبهمة : المغلقة أوالتى ثار عجاجها حتى اسودت ، والمراد بها الحرب ؛ والمذكرة : الشديدة .

(٢) الزبون : التى تدفع بالفوارس . (٣) الجاحم : الشديد الاضطرام . (٤) النقع : الغبار . (٥) البيضاء : الشمس . (٦) اللامة : الدرع . (٧) كلوء العين : ساهرها . والمشللة : المطردة ، والسوام : الماشية السائمة . (٨) فى الأصل : «لخابطة» .

(٩) بنائق : جمع بنيقة وهى زيق القميص الذى ينفتح على النحر . (١٠) الأزل : الخفيف لحم الوركين . (١١) البكى : الناقة التى قل لبنها . (١٢) صائمة : فى أوان الصيف .

(١٣) الجهام : السحاب لا ماء فيه .

ولكن جاد محمولَ العزالى (١) إذا بدأ الحيا أدلت عصامَهْ (٢)

كريم البشر تحسبُ وجنتيه سماءَ الجودِ والبرقَ ابتسامَهْ

إذا ما شاء أن يُغرِيه يوما يفرط البذل من يغريه لامَهْ

يزيد الغمطُ نعمتَه سُبوغا ويَقبَلُ حبَّه العفوَ انتقامَهْ

يذيلك وهو أصفرُ منك كفّا (٣) كساقى الماء واستبقى أوامَهْ (٤)

على دين الأكارم وهو خِرْق (٥) يعدُّ الحمدَ أولى ما استدامَهْ

وحبُّ الذكر خلَّى الذكرَ عند "السموءل" (٦) والندى عند ابن "مامَهْ" (٧) (٨)

غرستَ بعقوتى نِعما رِطابا (٩) مجانيها بشكرى مستدامَهْ

ووسَّعَ لى مديحُك فضلَ صيت ووصفُك لى وبِرُّك بالكرامَهْ

ولم تترُك بعدلِ علاك بينى وبين صروف أيامى ظُلامَهْ

فصنْ غرسا إذا لم يجز فعلا على نعمى جزاك بها كلامَهْ

بكلّ بعيدةِ المسرَى رفوعٍ (١٠) وهادَ القول خافضةٍ إكامَه (١١)

تحلّق حين أُرسلها فتمسى وديفَ النجم سائمةً مَسامَهْ

تبين بها عيوبُ الناس حتى تُخالَ على جبين الشِّعر شامَهْ

---

(١) العزالى جمع عزلاء، وهى مصب الماء من الراوية . (٢) العصام : فى الدلو والقربة والإداوة حبل يشد فتحمل به . (٣) أصفر : أخلى . (٤) الأوام : شدة العطش . (٥) الخرق : السيد الكريم . (٦) السموءل بن عادياء من أوفياء العرب وشاعر من شعراء الجاهلية ويضرب به المثل فى الوفاء . (٧) فى الأصل "والردى" . (٨) ابن مامة : هو كعب ابن مامة من أجواد العرب المشهورين بالكرم . (٩) العقوة : الساحة والمحلة وما حول الدار . (١٠) الوهاد جمع وهد وهو ما انخفض من الأرض . (١١) الإكام جمع أكم، وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد .

لو أن "لذى القروح"(١) البيتَ منها ... لسرَّ ضريحَـــه وســـقى عظامَهْ
لها وسمٌ عـــلى الأعراض باقٍ ... بقاءَ الطـــوق فى عُنُق الحمـامَهْ
تُحلِّى صـــبحةَ النـــيروز منها ... بعقدٍ لا ترى الدهرَ انفصامَـــهْ
مبشِّـــرةً بأنـــك ألفَ عام ... ســـتدركه كما أدركتَ عامَهْ
رحيبَ المـــلك ضخم العزّ صعبا ... ذَراك إن امرؤ بالبـــغى رامَـــهْ
بقـاءً ما له أمـــد فيُخشَى ... عليـــه قاطـــعٌ إلا القيامَهْ

* * *

وقال وكتب بها الى الأمير أبى قوام ثابت بن على بن مَزْيَد يعاتبه على تأخر وعد أكده فى بابه، ويلوم عشيرته على مثل ذلك، ويستبطئه

مَن مبلغٌ عنّى — وإن تعذّرت — "عَوْفا"(٢) وجارت بىَ فى أحكامِها؟،
ومنعتْـــنِى النَّصف(٣) وهـــو دِينها ... وبذلَهـا من غـــير ما إعـــدامِها(٤)،
وطـــرحَتْ بين مَنابذ الحصى ... عهـــدى على المحفوظ من ذِمامِها،
حيث تطمأنّ المـــلكُ فى قِبابها ... وضَفتْ(٥) الدنيا على خيامِهـا،
وعُلِّقتْ من أمرها ونَهيها ... بـــذروة العليـاء أو سَـــنامِها،
لا تُعـــدِى حكمَها قبيـــلةٌ ... ولا تُعـــدِيها الى أحـــكامِها:
ألـــوكةٌ(٦) إن سمِـــع المجدُ بها ... قام وكيلا لىَ فى خصامِهـا
ونجِلتْ منهـا أسرةُ(٧) النـــدى ... فـــردّت المحـــدورَ من لثامِهـا

---

(١) ذوالقروح هو امرؤ القيس، سمى بذلك لأنه لبس قميصا مسموما تسببت عنه قروح ظهرت على جسمه وله قصة طويلة فى كتب الأدب والتاريخ فليراجعها من شاء، وفى الاصل « لذى الفروج » .
(٢) فى الأصل « وحارب » . (٣) النصف : الإنصاف . (٤) الإعدام : الفقر .
(٥) ضفت : سبغت . (٦) الألوكة : الرسالة . (٧) الأسرة : الخطوط التى فى الجبهة .

أبعدَ أن أرسلتُها دوافعا ... يثالُ(١) حَشدُ السيل فى آزدحامها؟
قاطعةً بمدحكم عرضَ الفلا ... بين مَهاويها الى آكامها(٢)
معلوطةً(٣) بذكركم وُسومها ... فى الخيل والإبل على وسامها
فى سلمكم تُتلَى على كئوسكم ... والحربِ بين بيضها(٤) ولامها(٥)
كلَّ لسانٍ أفصحت بشكره ... أوابدُ(٦) القول على إعجامها
تسُرُّكم وللعدا من غيظها ... ما يؤلم الأطرافَ باصطلامها(٧)
لم يسمعوا لمجدكم بمثلها ... فى سالف الدنيا ولا قُدّامها
تحسُدكم فيها وتستغربُها ... ألسنةٌ ما دُرِنَ فى كلامها
نبا بأيديكم مضاءُ حدّها ... وطاش ما ريشتْ من سهامها
ورجعتْ قهقرةً أبياتُها ... تبكى أياماها على أيتامها
أحللتمُ بغير مهرٍ بُضْعها(٨) ... ظلما وإصرارا على حرامها
أبلغْ بما أرعتك من أسماعها ... عَطفا وما أولتك من أفهامها،
فإن اوت صدًّا فقل لبحرها ... والقمرِ المشتقِّ من غمامها: «
قف وسط ناديها فحىّ قائما ... حبًّا(٩) وإعظاما "أبا قِوامها"»
رسالةً من كلِف بودّه ... متيَّمِ الأشواق مستهامها
راضٍ عن الإعراض والوصلِ به ... وفى آنطلاقِ الكف وآنضمامها
وشاكرٍ ديمتَه إن مطرتْ ... ليومها أو مطلتْ بعامها

---

(١) يثال : ينصبّ .
(٢) الآكام : جمع أكمة وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد .
(٣) معلوطة : موسومة .
(٤) البيض : السيوف ويجوز أيضا فتح باثها فتكون جمع بيضة وهى الحديد جميعه .
(٥) اللأم جمع لأمة وهى الدرع وقد سهلت همزتها للضرورة .
(٦) أوابد القول : غرائبه .
(٧) الاصطلام : الاستئصال .
(٨) البضع : النكاح .
(٩) فى الأصل "حبا" .

عن ثقـــةٍ أنّ حبـــالَ عهـــده لفائـــلٍ لم يألُ فى إبـــرامها
وأنـــه إن بســـط الأيامَ لى وعـــدا فللضّـــيقة واحتشامها
أو فاتنى اليـــومَ نطافُ(١) جـــوده فلى غـــدا ما شئتُ من جمامها(٢)
وأنّ دَينَ الشـــعر فى ذمّتـــه شريعـــةٌ يدين بالـــتزامها
أنّا حمـاه "أسـد" وصِيدُها فقـــد عرفتُ الشمّ من أعلامها
قمتُ لهـا موَاقفا تُبصـــرُ ما تُعـــدّه الســـيرةُ من أيامها
وأبصـــرتْ ما خطّ من أشياخها باسا وحلمـا منـــك فى غلامها
إن وُهبتْ كنتَ عُبابَ بحـــرها أو رُهبتْ كنت شَـــبا(٣) حسامها
أو طلبتْ فى الجـــوّ بك غايـــةً جعلتهـا تحت ثرى أقـــدامها
طلعتَ شمسا لصـــباح "مَزْيد"(٤) وكوكبا يُوقَـــدُ فى ظـــلامها
إن غمســـتْ فى كرمٍ أيـــديها حَســـرتَ(٥) والأكفُّ فى أكمامها
أو قَصُـــرتْ بُوعُ قناها نُطْتَهـا بساعـــدٍ يَـــذرَع فى تمـامها
أو دفعتْك حســـدًا عن ســـؤددٍ وقطعَتْ وصلتَ من أرحامها
إن مقـاما حايـدوك، دونـــه خامـــدةٌ لا بـــدّ من ضِـــرامها
إن قعدتْ عنـــك المقاديرُ بها فهى الـــتى تنهَـــض فى قيامها
ذخـــيرةٌ عنـــد غدٍ دولتُهـا صائـــرةٌ منـــك الى نظامها
هنـــاك فاحفظنى بمـا أسلفتَـــه قوافيـا أبليتُ فى إحكامها
واضمن لمـا أهملتَ من حقوقها غَرامةً تَـــبْرُدُ من غرامها

(١) نطاف : جمع نطفة وهى القطرة من الماء . (٢) الجمام : معظم الماء . (٣) الشبا : جمع شباة وهو الحد . (٤) مزيد : اسم قبيلة . (٥) حسرت : كشفت .

وأشكر لها المحبوبَ من طروقها (١) في زمن المحْلِ وفي إلمامِها
ولا تكن — حاشاك — كمُريقِها (٢) بالقاعِ لم يضبِطْ قُوى عِصامِها
تُكِصه البِطنةُ فيما يرتعي عن حَومة العلياء واقتحامِها
فانضح على ما خيّلتْ لهذه (٣) ببلّةٍ تُنقِع من أُوامِها
إن الكريم مَنْ قَرَى أضيافَهُ ما يسَعُ الإمكانُ من إكرامِها

* * *

وقال وكتب بها الى سعد الملك أبي الحسين بن حاجب النعمان في المهرجان يمدحه، ويشكره على صنعه الجميل

هل لكما من عِلْمٍ بالطارق المُلِمّ؟
سَرَى على الدياجي سُرَى أخيه النجمِ
يشُقّ "نجدا" عرضًا من شخصه بسهمِ
فردا وليس منه قوّةُ هذا العزمِ
فنوّر الليلَ، ولِد ست من ليالي التمّ
حتى اذا الشهبُ ندا عتْ من ساوك النظمِ
أسأرَ (٤) عندي ضوءَه مع النهار يَمّمِ
قالا : نعم نراها دُعابةٌ من "نُعْمِ"
ضنّت عليك يقظى وسمحَتْ في الحُلُمِ
سماحةً ليس على باذلِها من غُرمِ
إن لم تكن شفاءً فهْيَ مَزيدُ سُقْمِ

(١) الإلمام : الزيارة القصيرة . (٢) العصام : حبل تشد به الدلو . (٣) الأوام شدة العطش . (٤) أسأر : أبقى .

خذ يا نسـيم عنّى تحيّـتى وضَـمّى
وقفْ فسـلّم لى على ظبيـةِ "آلِ سَـلْمِ"
وهنّهـا بوجـدِها (١) من الكرى وعْدمى
قالوا : هجرتَ أرضَهـا أهجـرُهـا برغمى
كم "باللوى" من وطرٍ أأباه وهـو همّى
ومن عليـلٍ مفرقٍ (٢) لو عـوّذوه بآسمى
قد وصلَتْ الى الحشا رسْـلُكُم بالسـقيم
فلم تدعْ واسـطةً بين دمى وعظمى
يا كبـدًا لرامٍ رمَى ولم يُسَـمّ
ما خلتُ قبـلَ سهمه أن العيونَ تُدمى
وأنهـا تشوِى (٣) النبـا لُ واللحاظُ تُصـمى (٤)
يا عاذلى تحـرَّجْ تـؤوبُ (٥) بجمـلِ إثمى
قَصرَك لستَ عنـدى مَن شأنِىَ المهـمّ
تَسَفـهُ فى ملامى لو لم يسـعْك حلمى
هل يسمع الربعُ معى، مَن مسمعُ الأصمّ؟
سألتُـه قطينَـه وعلمُـه كعلمى
عُجْ ترهَا رسـوما ثـلاثةً فى رسـمِ
سـوى النحولِ بيننا تعـرِفُنا بالوهـمِ

---

(١) الوجد ــ مثلثة الواو ــ : الغنى والسعة .
(٢) المفرق : الذى برئ وأفاق .
(٣) تشوى : تصيب الشوى وهى الأطراف .
(٤) تصمى : تصيب المقاتل فتقتل .
(٥) فى الأصل « ثوب » .

خيـطُ هـلالٍ أبلهٍ ودارُهـا وجسـمى

وقال : تنسى فى السلـ ـو بيننـا والصّـرمِ

أبعدتَ فى الحبّ وما كنتَ بعيـدا ترمى

إن لم تكن من أسرتَىْ رهـطِ أبى وعمّى

فقالبُها من قلبىَ الـ ـأخ وإبنُ العـمّ

قد جُعِلَتْ "ظبيةَ" والـ ـمعنى فلستُ أُسمِى

تمَلّـنى ظـالمـةً لا أُخِـذتْ بظلمى

فأنكرتْ على الهـوى أخذى بأمرِ الحـزمِ

وكلُّ أمرى عنـدها شيبى وليس جُـرمى!

إن لم يكن رُسلَ النهى(١) فهـو ثمـارُ(٢) الهـمّ

شبَّ الزمانُ نارَه فأخـذتْ فى فحـمى

وجهَـكَ والغـوانى بعـدَ بياض اللُّـثمِ(٣)

لففت رأسى مُدمِجـا عنها شـبابَ وسمى

خيل الهوى فى رُبْطِها تقـلَق تحتَ الحُـزمِ(٤)

شتَّى الشياتِ من أغـ ـرَّ الوجـه أو أحَـمّ

والسـبقُ فى حَلْبتها ليس لغـير الدُّهْـمِ(٥)

قد نجّـذتنى سِـنّى(٦) وقد علكتْ(٧) شُـكمى(٨)

وأدردَ الأيامَ عـضّـ ـى تارةً وعجَـمى

---

(١) فى الأصل "تكن" والسياق يأباها . (٢) فى الأصل "فهى" . (٣) اللثم : جمع لثام . (٤) الحزم جمع حزام . (٥) الدهم : السود واحدها أدهم . (٦) نجذتنى : بصرتنى بكثرة تجربتى . (٧) علكت : من قولهم علك اللجام ؛ لاكه وحركه . (٨) الشكم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة من اللجام فى فم الفرس .

وقـــد أرتنى حُدْثَها عاداتُها فى القُـــدْم[1]
وزادنى مضـــاءً تفـــلُّلى وتَـــلْمى
وقـــد عرفْتُ حظّى فـــا أكَدَّ عزمى
حملتُ نفسى عن رجا لِ ضعُفوا عن فهمى
ورحتُ بســـلامتى منهم ســـنىَّ القِسم[2]
وصـــاحبٍ بنيتُـــه مجتهـــدا طـــدمى
ألُمُّـــه وأين ر تـــقُ صـــدعه باللَّـــمّ؟!
يمســـح وجهى بيـــد فى عقِـــبى تُـــدَمّى
حربِ الضـــمير واللسا ن جائح للسَّـــلِم
فقلبـــه من طَعْم ووجهُه من طعـــم!!
يَســـتام مَدحى أوَ ما يكفيه كَذْب ذمّى
وبعـــدُ، فى العالَم مَن يغار دون هضمى
بصـــارم وساعـــدٍ يأنَفُ لى ويحمـــى
ونُصرةٍ من مُخْـــوِيٍ فى مجـــده مُعِـــمّ
بان "بسعد الملك" من سِـــرَىَ ما أعمَّـــى
وفلَّـــجت[3] حُجـــةُ فـ ـضـ ـلى والزمانُ خصمى
جاورت منـــه منكبَىْ صـــعبِ الذرى أشمّ
وكان من حاولنى حاول جُـــدر[4] العصم[5]

(١) حدث وقدم جمع حديث وقديم . (٢) القسم : الحظ والنصيب . (٣) فلجت : ظفرت وفازت . (٤) جدر جمع جدار . (٥) العصم جمع أعصم وهو الطود .

من أبيستْ(١) شُقّتَه شهباءُ(٢) أمُّ الأرْمِ(٣)
أمسيتَ لا أرضٌ ربَتْ ولا سماءٌ تَهمى
تَبغى القِرَى فى مُسدِفٍ(٤) أكلفَ(٥) مدلهمّ(٦)
قَرٍّ(٧) ولا رزقَ به للحاطبِ المِقَمّ(٨)
ولا لكلبٍ نابحٍ ولا لعظمٍ(٩) مُعترَق
فقد رتَعتَ منه فى الـ ـمعبَّقِ المعتّمّ
وقد طرحتُ شَنّ(١٠) فى الزاخرِ الخضمّ(١١)
أبلج من بُلْج الجبا هِ قَرم(١٢) ابنِ قَرم(١٣)
من أُسرةٍ تقسّموا الـ ـمجدَ اقتسامَ الغُنْمِ
وضمّنوا عهدَ الحيا للسنواتِ القَحْمِ(١٤)
وصقَلوا ببِشرهم وجهَ الزمانِ الجَهِم
إن سكتوا فالحلمُ أو قالوا ففصلُ الحكمِ
فآيةُ الناطقِ منـ ـهم آيةُ المُرِمّ(١٥)
تكنّفوا الملكَ وليـ ـدا قبل سِنّ الحُلُمْ

(١) فى الأصل «أنبست شفته» . (٢) الشهباء : السنة المجدبة لا خير فيها ولا مطر .
(٣) أم الأرم : سنة القحط التى تستأصل كل شىء . (٤) المسدف : المظلم .
(٥) الأكلف : الذى تغير لون بشرته فاعتلتها حمرة كدرة . (٦) المدلهم : الشديد الظلمة .
(٧) القر : البارد . (٨) المقم : الذى يتتبع القمامة . (٩) اعتراق العظم : أخذ اللحم من عليه .
(١٠) الشن : القربة . (١١) الزاخر الخضم : البحر العظيم .
(١٢) الأبلج : المشرق الوجه . (١٣) القرم : الفحل وهو هنا بمعنى السيد . (١٤) القحم : الشديدة القحط المهلكة . (١٥) المرم : الساكت .

وزمّلوه اليـــوم فى (١) بجـادِ (٢) شـــيخ هِمِ (٣)
بنـو السيوفِ والضيو فِ والأنوفِ الشُّـــمِّ
والـكَلِيم الهـافى فى (٤) نفشـــةِ كـل كَلِيمِ (٥)
إن أجهضتْ أمُّ العلا أو ولَدت للئيمْ،
درَّ عليهـا ثدىُ كـ ـلِّ حُـــرَّةٍ مُـــتِمِّ
منجبـــةٍ والدةٍ بين النســاءِ العُقَّمِ
لهم ظهورُ الحرب والـ ـصّـدور يوم التّسليم
ونفسُ كـلِّ طائع ونارُ كـلِّ وَسْـــمِ
والصُّحْفُ يُطْوَيْن على الْـ ـأمرِ المطاعِ الحـــتمِ
يَصدُرن عن جُوفٍ (٦) لها بطشُ الصِّعاد (٧) الصُّمِّ
صرير أقلامهـــمُ (٨) فيهـا صـــليلُ (٩) اللُّجُمِ (١٠)
حلفتُ بالمحجوب والـ ـمرتشَّـــف الأحمِّ،
وبالثلاث من "منى" (١١) [و] السبع ذات الرَّجْمِ،
والمحرمين نصّـلوا من دَنَسٍ ووصْمِ،
منحدرين للبطا ح من رءوس (١٢) الأكُمِ،

(١) زملوه : لفوه فى ثيابه . (٢) البجاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب ، وفى الأصل "نجاد" وهو تحريف . (٣) الهم : الكبير الفانى . (٤) كذا بالأصل وقد أعيانا فهم هذا البيت وآتزانه ولعله :

والكلم النافث فى نفشـــه كلم

والنافث : الراقى ، أو الساحر الذى ينفخ على الشىء بفمه ، ونفشة الكلم : دمه الذى ينفث منه .
(٥) الكلم : الجرح . (٦) جوف جمع جوفاء وهى القصبة الفارغة والمراد بها الأقلام .
(٧) الصعاد جمع صعدة وهى القناة المستوية لا تحتاج الى تثقيف ، والصم جمع صماء وأصم وهو الرمح المتين ؛ وفى الأصل "الصعاب الصم" وهو تحريف . (٨) الصرير : صوت القلم عند الكتابة .
(٩) الصليل : صوت وقع السلاح بعضه على بعض . (١٠) اللجم جمع لجام . (١١) ليست بالأصل . (١٢) الأكم جمع إكام وهى مكان أرفع من الربية .

جاءت بهم نواحلٌ من كل فجٍّ ترمى،
شُعثٌ بشعثٍ مثلها أُدمٍ مطايا أُدمِ(١)،
قد السُّرَى قدَّ النسوعِ(٢) بُدْنَها والخُطُمِ(٣)،
كلّ ضمور كالحنيّ فوقها كالسهمِ،
تسلك خبطا كلَّ فجٍّ ضيقٍ كالسَّمِّ(٤):
لعزّ منسوبٌ الى "عبد العزيز" يَنمى
وإنّ فرعا أنت منـ ـه لكريم الجذمِ(٥)
سموكَ "سعدَ الملك"، يا إصابةَ المسمّى!
وكنت من "نجم" العلا نُطفةَ ماءِ الكرمِ
ومثل هذا السعد من تأثير ذاك "النجمِ"
قومك أجسامُ العلا وأنت قلبُ الجسمِ
عُدِّل حظّى منذ صرتَ قِسمَهُ فى سهمى(٦)
واسطة العقد معى منهم وبدرُ التمِّ
كم لك فى أُلهوب حا(٧)لى من نوالٍ سَجْسَمِ(٨)
ونعمة موشيّة حَوْكَ برودِ الرَّقْمِ(٩)
فاحت كما فاح النسيـ ـمُ فى الرياض النُّعَّمِ

---

(١) الأدم : جمع آدم وأدماء للبعير أو الناقة فى لونهما سمرة . (٢) النسوع جمع نسع وهو الحبل يشد به الرحل . (٣) البدن جمع بدنة وهى الناقة تقدّم للنحر، والخطم جمع خطام وهى حلقة من شعر فى أنف البعير يربط فيها الزمام . (٤) السم : خرم الإبرة . (٥) الجذم : الأصل .
(٦) السهم : النصيب . (٧) الألهوب : خروج النار من حافر الفرس عند شدة عدوه .
(٨) السجسم : السائل . (٩) الرقم : ضرب مخطط من الوشى أو الخز .

فـــلا تنالك يدُ با غٍ بُسطتْ بغَشْـــمِ (١)
ولا تزل بالشـــلّ تُر مَى فى العـدا والجَـذمِ (٢)
وآمتدَّ هذا الظلُّ فى بيتك هـــذا الضخمِ
ما حمـــل الفُلكَ جنا حُ الرِّيح فوق الـــيمِّ
وباكرتْ وراوحتْ ربعَـك سُحْبُ نظمى
بكلّ محلول العُـــرَى واهى العـــزالِى فَعْـمِ (٣)
مرتجـــزِ الرعـــد اذا ما آشـــتدّ غربُ نجمِ (٤)
يغشّى البـــلادَ هاطلا فى طِمّـــه والرِّمِّ (٥)
يجعـــل منـــه المهرجا نُ زهـــرةً فى كُمِّ (٦)
يعطى النفوسَ حكمَها من نظـــرٍ وشمِّ
أُقـــيمَ فيهـا لك رسـ ـمُ الحافظِ المهـــتمِّ
فراع حقَّ المجـــد أن يُـلوَى لهـا برســـمِ
إنّ الولىّ (٧) يُقتضَى من حيثُ جاء الوسمى (٨)

* * *

وقال يهنّىء عميدَ الدولة أبا سـعد بن عبـد الرحيم بالوزارة ، وقد خُلعتْ عليه الخلعُ الكاملة ، وزيد فى ألقابه "زعيم الأمة" مع تعظيم شانه ، والمبالغة فى إكرامه

على مثلهـا كان العلاءُ يحومُ وتقعد بالملك المُنَى وتقـــومُ
ويخفُق قلبُ الدهر شوقا وتلتظى إلى الرِّىّ أيامٌ لواغب (٩) هِـــيمُ

(١) الغشم : الظلم . (٢) فى الأصـل "ترميـك العـدا" والدعاء له بإباها .
(٣) العزالى جمع عزلاء ، وهى مصب الماء من الراوية ونحوها والمراد شـدة وقع المطر على التشبيه ، والفعم : الممتلىء . (٤) المرتجز : المتدارك الصوت . (٥) الطم والرم : شدة سيلان الماء ، ويقال : جاء بالطم والرم أى بالمال الكثير . (٦) الكم : غطاء الزهر . (٧) الولى : المطر يتبع المطر الأول . (٨) الوسمى : أول مطر الربيع . (٩) لواغب هيم : عطاش .

وتطمح ألحاظُ الوزارة كلّما ... وَهَى عامرٌ منها وسالَ قويمُ
مجالسُ تنبو عن ظهور وُلاتِها ... فتنزِعُ تبنى غيرَهم وتروم
تغيبُ المعالى فيهمُ عن صدورها ... وتحضُرُ أسماءٌ لهم وجسومُ
جرى السابقُ المسوحُ غرّةُ وجهِهِ ... ونكّصَ ملطومُ الجبين بهيمُ
جوادٌ يؤدّى عن كريم عروقِهِ ... فيبرُزُ والعِرقُ الكريم نمومُ
قناةٌ من المجد التّليد صليبةٌ ... لها مركز فى المكرماتِ صميمُ
تُمُدّ أبًا وابنًا لبحر حسودها ... أنابيبُ لم تعلَقْ بهنّ وُصومُ
من الدوحة الغبراء (١) يُضحِك تُربَها ... رضاعُ المعالى والترابُ فطيمُ
سقاها "بنو عبد الرحيم" فدفقًا ... بهم دِمَثٌ بين العِضاهِ (٢) رخيمُ
زكتْ ما زكتْ حتى انتهتْ ثمراتُها ... إلى خير فرع شفّ عنه أُروم (٣)
وفى "لعميد الدولتين" بها الحيا ... فرفّ لها ظلٌّ ورقّ نسيمُ
حلتْ فى حلوق الذائقين جَنَاتُها ... به ، ولأخلاقِ الرجال طُعومُ
هنا اليومَ هذا الأمرُ أنك ربُّه ... وكافلُه بالرأى وهو يتيمُ
وحاويه لما قيّض الله بُرءه (٤) ... وقد حام راقٍ وانسمّاتَ سليمُ (٥)
توافى عليه الناسُ أين دواؤه ... وراحوا ومنهم عاجزٌ وسئومُ
فلا لُعنتْ أمُّ الوزارة إنها ... لأنجب أنثى يوم عنك تقومُ (٦)
لقد ولدتْ منك الذى لا أخا له ... وهل تلد العذراءُ وهى عقيمُ
تسنّمها قومٌ بغير مناكبٍ ... فنى كلّ ظهرٍ جلبةٌ (٧) وكُلومُ (٨)

(١) الغبراء : الخضراء . (٢) العضاه : شجر شائك . (٣) أروم جمع أرومة وهى الأصل . (٤) فى الأصل "برّه" والسياق يتطلب ما وجهناه . (٥) انسماتَ : انفتح . (٦) الجلبة : القشرة تعلو الجرح عند برئه . (٧) فى الأصل «أمثى» . (٨) كلوم جمع كلم وهو الجرح .

تساعوا فبانَ ابنَ اللَّبونِ[1] بقوّة ... عليهم وفيهم جِلّةٌ[2] وفُروم[3]

يَعُدُّونَ فضلَ السنِّ سبقاً إلى النّدى ... وأنّى بفعلى شارةٌ ورسُوم

وكم ذابلٍ يَنمى بجوهرِ نفسِه ... فيُرعَى ورافى النبت وهو رخيم

فهلّا كما نكفيكِ كفّوا وعلّموا ... ليعقِلَ تدبيرَ الأمورِ عليمُ؟

فقلْ لمُجِرِّ العجبِ فضلَ عنانه: ... توقَّ عِضاضَ العُجبِ فهو غذوم[4]

ظمئتَ الحِمى مالم تذد عن مضائها ... وفى الغاب أُسْدٌ لو عَلِمتَ خُذوم

ستعلمُ إن شاورتَ رأيَك والهوى ... على البغى أىَّ الآمرين تلومُ

تبينُ فما كلُّ النفوسِ عظائمٌ ... اذا هنّ لم يُدفَع بهنّ عظيمُ

لقد طال باعُ الملك واشتدّ عُوده ... بأروعَ لم يُحلل عليه حريمُ

ومن أين تخشَى خطّةَ الجور أمةٌ ... وأنت لها بالصالحات زعيمُ

تقلّب حتى عاد نفعا ضرارُها ... وشقوتُها بالأمس وهى نعيمُ

وقرّت رعاياه فأمست عيونُها ... تنام على أمّ الحمى وتُنيمُ

مشى الذئبُ بين السرح كلٌّ نصيبه ... لحاظٌ تسوّى بينها وتشيمُ

ورُعتَ كما آمنتَ بالعدل فاشتفى ... برئٌ وأعيا أن يبِلّ[5] سقيمُ

بأىّ لك "ركنِ الدين" باجةُ شمسه[6] ... غناءٌ ويومُ الناظرين مغيمُ

فأنجدَ قوما وانتضاك بصيرةً ... بما يقتضى من صارمٍ وبشيمُ[7]

وأعطاك ما لا يأتى الظنُّ بعضَه ... غلوا ولا مُغلِى الرجاء يسومُ

كرائمَ من سرّ الملوك مصونةً ... لها منك كفءٌ فى الرجال كريمُ

---

(١) ابن اللبون : ولد الناقة . (٢) الجلة : المسنات من الإبل . (٣) فروم جمع فرم وهو الفحل .

(٤) الغذوم : الذى يأكل ولا يبقى على شىء وفى الأصل : "غدوم" .

(٥) يبلّ : يشفى . (٦) الباجة : الضياء . (٧) يشيم : يغمد .

فمحبوكةٌ حبْـكَ السماء وسيعةٌ ... لها من أديم الباقيات أديمُ
تفرّدَ منها كلُّ لون بشعبةٍ ... من القلب تصبو نحوه وتهيمُ
كأن أخاك الغيثَ وُلِّيَ نسجَها ... فزهرته وسمٌ لها ورُقومُ
تكاثف جنباها فلو خفَّ حملُها ... من التبر خلناها عليك تقومُ
ومترفةٌ للريح رقةُ جسمها ... ومنشؤها "بالقريتين" جسيمُ
طغى طَرَفاها واستكان وسيطُها ... خُضوعا فمنها وابلٌ وعميمُ
تضورُ من ثقلِ النُّضارِ كأنها ... بما سال في الخدين منه أُميمُ (١)
هي التاج لولا أن تُسمّى عِمامةً ... مجازا، ومُسميها بذاك ظلومُ
ومرصوعةٌ بالدرِّ في موضع الحُبَى ... لها السيف ضوءٌ والنجاد قسيمُ (٢)
يَروعُ العدا ما راقَ منها كأنها ... نجومٌ بها قلبُ العدوّ رجيمُ
تنطّقتها (٣) حَلْيا وقُلّدتَ فوقها ... صقيلاً يُريك البشرَ وهو شتيمُ (٤)
جرازا يصيح الموتُ من شَفَراته ... ويرجو قضاءَ الدَّين وهو غريمُ (٥)
وهيفٌ (٦) تطاريف (٧) الدماء خضابُها ... وضافي كُساها (٨) أعظمٌ ولحومُ
إذا فَرَّجتْ بين الأصابع غادرتْ ... جوانفَ لا يُبْنَى لهنّ هَديمُ
تناطُ بمثل الشمس لونا وصبغةً ... يقيك الردى منها أصكُّ (٩) لحيمُ
وأمّ بنينَ (١٠) استبطنتهم (١١) فصدرُها ... غصيصٌ (١٢) بهم عند الحِضانِ (١٣) كظيمُ

---

(١) الأميم : المشجوج . (٢) النجاد : حمائل السيف . (٣) تنطقتها : تمنطقت بها . (٤) الشتيم : كريه الوجه . (٥) الجراز : السيف القاطع ، وفي الأصل «جرار» . (٦) هيف جمع أهيف وهيفاء ، وهي الضامرة الناحلة . (٧) التطاريف الأطراف يقال : اختضبت المرأة تطاريف . (٨) كسى جمع كسوة . (٩) الأصك : القويّ . (١٠) يريد بأم بنين : الدواة والأقلام . (١١) في الأصل «استنبطتهم» وهو تحريف . (١٢) في الأصل «عضيض» وهو تحريف . (١٣) في الأصل «الحصان» وهو تحريف .

يُعقُونها بالضـغط وهى عليهـم ... عَطُـوفٌ بدَرّات الرَّضـاع رءوم (١)

تخال الأفاعى الرُّقشَ ما ضمّ منهمُ ... حَشاها وهم فيهـا أُخٌ وحمـيمُ

فمن ذى لسانٍ مفصح وهو أخرسُ ... ومن بائح بالسـرّ (٢) وهو كتومُ

لهـا من سبيك التِّبرِ لَونٌ (٣) مورّسٌ ... ووجـهٌ من العاج النضيع وَسيمُ

تدين العطايا والمنايا بأمرها ... ويأمُلُ (٤) مُـثرٍ نفعَها وعـديمُ

وغضبان من جنّ المراح (٥) كأنه ... عصا النبع (٦) لولا رادفٌ وحـزيمُ

له عُنُقٌ فى صفحة الجـوّ شارفٌ ... وذيـلٌ على خدّ الـتراب عميمُ

تقابلَ فى أطرافه العتـقُ والتقَى ... عليـه خُـول سُـبّقٌ وعُمـومُ (٧)

أغرُّ تقول : الفجرُ شـقّ جبينَهُ ... ومن لونه ليلٌ عليـه بهيمُ

كأن الهـلالَ بين جنبيـه طالعٌ ... ورصعَ الحُـلَى من جانبيه نُجومُ

ومجنوبة تطوِى الطـريق كأنمـا ... تنفّسَ (٨) منها فى الحـزام ظلـيمُ

هى البرق خطوا والكثيبَ (٩) وَثارةً ... ولِينًا وأختُ (١٠) الريم أو هى ريمُ

إذا انتسبتْ لم يُخزِها (١١) معَ خالها الـ ... ـكريم أبٌ فى الشاحجات (١٢) لئيمُ

ترى الموكبَ الجعجاعَ (١٣) جُلَّ سميرِهِ ... أحاديثُ مَا يَسـرى بها ويقـيمُ

لهـا منهمُ حظُّ اللسان اذا مشت ... مديحا وحظُّ العين حين تقومُ

منائحُ كانت فى السماء ذخيرةً ... لكم ، ومُنًى عهدى بهنّ قـديمُ

---

(١) الرءوم : التى تحنو على ولدها وتعطف عليه . (٢) فى الأصل «بالشر» والسياق يأباها .

(٣) مورس : مصبوغ بالورس وهو نبات يصبغ به . (٤) العديم : الفقير ، وفى الأصل «عدوم» .

(٥) يريد بالغضبان : الفرس . (٦) النبع : شجر تتخذ من قضبانه القسى .

(٧) عموم جمع عم . (٨) الظليم : ولد النعام . (٩) الكثيب : التل من الرمل .

(١٠) الريم : ولد الظبية . (١١) فى الأصل «يجزها» وهو تحريف . (١٢) الشاحجات : البغال .

(١٣) الجعجاع : الشديد الصوت .

لقد طال سُكرُ الدهر ثم صحا بها ... وسُفّه حتى اليومِ وهو حليمُ
وَفَتْ بمواعيد السعادة فيكمُ ... وقد مَلَّ ممطولٌ وكَلَّ غريمُ
وبتّ بغيظ الحاسدين فمسمعٌ ... صليمٌ[1] وأنفٌ فى التراب رغيمُ
فلسنا نسوم الدهرَ فيها زيادةً ... سوى أنها تبقى لكم وتدومُ
زجرتُ لكم طيرَ اليمامن قبلها ... وأعلمتكم أنى بذاك عليمُ
وأنى وراء الغيب تطلُع فيكمُ ... بصائرُ لى معروفةٌ وعزيمُ
ومن آيتى فى الشعر أن لاعيافتى ... تخيبُ ولا فالى الجرىّ يخيمُ
فوفُّوه حقَّ الشعر وارعَوا ذمامَه ... وصحبتَه، إن اليسيرَ ذميمُ
أنا المرء لم يخبُث لكم قطّ سرُّه ... ولم تُسلِه عنكم رُقًى وتميمُ[2]
على رغْى واديكم بحرُّ حبالَه ... ويُشبعه غضُّ لكم وهشيمُ
فمالى وُسمتُ اليومَ بالشعر وحدَه ... وفىّ صفاتٌ غيرُه ووسومُ
ألم أكُ أيامَ الهوى لىَ كلُّه ... مُقيما عليكم لا أكاد أريمُ؟[3]
تجاذب أذيالى يدٌ منكم يدًا ... ويعطِفكم مجدٌ علىّ وخيمُ[4]
إذا قال قوم: شاعرٌ، حسبُ[5]! غرّتُم ... علىّ، وقلتم: شاعرٌ ونديمُ
فها أنا ملقًى فى الرذايا[6] كأننى ... جليبٌ تنافاه الرُّعاةُ كليمُ
أرى ماءَ حوضٍ كنتُ صفّقتُ شربَه ... أُطرَّد عنه والغرابُ تعومُ
أقولُ لنفسى كلّما خفتُ، يأسها[7]: ... رويدَكِ، تَظمَى الأرضُ ثم تُسيمُ[8]
وما الغيث إلا قطرةٌ بعد قطرةٍ ... مرِشٌّ[9] ويتلوه أجشُّ[10] هزيمُ[11]

(١) الصليم: المقطوع الأذن. (٢) تميم جمع تميمة وهى خيط يربط فى الأصبع يتذكر به.
(٣) أريم: أبرح. (٤) الخيم: الطبيعة والسجية. (٥) حسب: فقط.
(٦) الرذايا جمع رذية وهى الناقة المهزولة. (٧) فى الأصل «بأسها». (٨) تسيم: ترعى.
(٩) المرش: الذى يجيء بالرش. (١٠) الأجش: الشديد الصوت.
(١١) الهزيم: الصوت بشدة من كثرة رعده.

لنـا فى كفالات الوزير غرائسٌ[1] ستُثمرُ خـــيرا والكـريم كريمُ
بلغتُ بك الآمال فابلغ بِيَ التى تحسِّنُ وجهَ الدهر وهو شتيم[2]
وما بىَ إلا العـزُّ فاســتبقنى به ، وكالميت حرٌّ عاش وهو مَضيمُ
ومن شرف الإعراق أن تبلغَ المدى وأنتَ على حُسن الحفاظِ مقـيمُ

* * *

وقال يمدح كمال الملك ذا الرياستين أبا المعالى فى المهرجان

مَن مُوصـلٌ بالسؤال والقَسَمِ إلىّ علما عن "دارة العَـلَم"؟
أُحـدوثة تنسَخ الغليـلَ ، فيا لـ ـتام من القلب غيرُ ملتـئم
هيهات "نجـدٌ" والمخبرون به ، قلَّ عَناءُ السـؤال من أممِ[3]
ليس سـوى نفحةِ الصَّبا لك أو لمحـةِ برقٍ "بالغور" مبتسمِ
وخادعاتٍ وهْنًا يصانعك الـ ـليلُ بها من كواذب الحُـلُمِ
تطـرُقُ لقطَ القَطاةِ خائفـةً مكايدَ الراصـدين فى الطُّعُمِ
نمتُ لها نومـةَ المُـريب وأصـ ـحابى هجودٌ من جانبَىْ "إضمِ"[4]
والليلُ تسرى نجومُه الشهبُ فى جحـافـلٍ من خيـوله الدُّهمِ[5]
فـزارنا قُـرِّبَتْ زيارتـه من آنسٍ بالظلام محتشـمِ
يعرف رحلى من الركاب برجـ ـعات التشكّى وأنّةِ السَّـقمِ[6]
ثم دنا جاذبا عِطـافِىَ والـ ـخوفُ يلوى منـه ، فقال : قمِ
قم لى ، فلولاك لم أجُبْ خطرا ، قلت : ولولا سـراكَ لم أنمِ

---

(١) فى الأصل "عراس" . (٢) الشتيم : الكريه الوجه . (٣) الأمم : القرب .
(٤) الشهب : البيض واحدها أشهب وشهباء . (٥) الدهم : السود واحدها أدهم ودهماء .
(٦) فى الأصل : "رجلى" .

أُكرومةٌ(١) للدجى وهبت ذنو ب الصبح فيها لشافع الظُّلَمِ

وعارضٍ تُصبح البلادُ به في نعمةٍ من مواهب الديمِ(٢)

عدَّل حتى تلاحق الحَزَنُ بالـ ـسهل وسوّى الجفارَ(٣) بالأُطُمِ(٤)

راعَى له "المِرزمانِ"(٥) وانشالت "الـ ـعقربُ"(٦) عن كلِّ هاجمٍ عَرِمِ(٧)

يوغِلُ في الأرض ماؤه مُولِدًا منها بطونَ الحوائلِ(٨) العُقُمِ

ترى القرارات منه رافلةً في أُزُرٍ(٩) من عمائم الأُكَمِ(١٠)

تقولُ عنه الرياضُ مفصحةً أحسنَ ما قال شاكرُ النِّعَمِ

كأنما الله قبله قطّ ما قلّد أرضا صنيعةً(١١) اسمي

تعبث آثارُه بمُشعرةِ الـ ـأعضادِ(١٢) قرعَ الجُنوبِ(١٣) واللِّمَمِ(١٤)

قد أكلَ الجدبُ أطيبيها فلم يَبقَ سوى رسمها لمرتسمِ

بعيدة العهدِ بالعشيب من الـ ـأرض ورقراقِ مائها الشَّبِمِ(١٥)

تنهضُ أشباحُها النواحلُ في حاجاتنا بالجسائم العُظُمِ

تطلب من ذي الرياستين قَرَا الـ ـر كبٍ، ونارَ القِرَى على العَلَمِ(١٦)

وعزةَ الجارِ في "ربيعةَ" والـ ـدارِ وأمنَ الحمام في "الحرَمِ"

---

(١) الأكرومة : فعل الكرم . (٢) الديم جمع ديمة . وهى المطر الدائم فى سكون بلا رعد . (٣) الجفار جمع جفرة وهى سعة فى الأرض مستطيلة . (٤) الأطم : الحصن . (٥) المرزمان : نجمان مع الشعريين . (٦) العقرب : اسم برج فى السماء ينزله القمر . (٧) العرم : المطر الشديد . (٨) الحوائل جمع حائل وهى التى لا تحمل . (٩) أزر جمع إزار . (١٠) الأكم : الحجارة تجتمع فى مكان واحد . (١١) سمىّ جمع سماء . (١٢) فى الأصل «تبعث» وهو تحريف ، وفى الأصل "مسعرة" . (١٣) فى الأصل «الجيوب» . (١٤) اللمم جمع لمة وهى الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١٥) الشبم : البارد ، وفى الأصل «الشيم» . (١٦) القرا : الظهر ، والعلم : الجبل .

والقائلِ الفاعلِ الذى سِيطَ[1] جُو ... دُ العُرْبِ منـــه بطيبة العَجَـــمِ
تزجرهـا بآمتـه الحُـــداة فتنـ ... ـقاد بغـــيرِ الخشاشِ[2] والخُطُـــمِ[3]
تُخَـــلَّ عنها لسًّا[4] ومَضمضَـــةً[5] ... ثم آستقِمْ فى السُّرى بها ورُمِ
فاليومَ ترعَى "وادى الغضا" وغدًا ... ترعَى بنعـــماه وادىَ الكَرَمِ
يبلُغنَ لا ضَيِّقَ الخناق من الـ ... ـحِى ولا مسندا من السـأمِ
ولا قصـــيرِ الإزار إن جذبَ الـ ... ـجدبُ بأذيال خائضِ القُحَـــمِ[6]
أملس لا تعلَقُ العيـــوبُ به ... معطَّرِ العِرض أبيضِ الشِّـــيَمِ
غضبان مما غار الأبىُّ له ... وفى الرضا شُـــهدةٌ لملتقـــمِ
إما ترى ما لديه قســـرا نخـــذ ... عنـــه، وإما سألت فآحتكم
عسفا واطفا ويجمع الماءَ والـ ... ـنارَ غِرارُ المهنـــدِ[7] الخَـــذِمِ[8]
جاد، فقال اللوام: حسبُك، فآز ... داد، فقـالوا: يا ليت لم نَلُمِ!
وذوقـوه العقبَى فقـال: لها ... عُـــدَّةُ صـــبرى وجامعُ الرِّمَمِ
أعجبُ من عاملِ الرزق عـد ... وٌّ قاسمُ الرزق غـــيرُ متَّهَـــمِ!!
لله والمجـــدِ والحفيظـــة والـ ... ـعزائم العاليـاتِ والهمـــمِ،
ما ضُمِّنَتْ من "أبى المعالى" حِبى[9] الـ ... ـمدحِ وأدَّتْ جـــوامعُ الكَلِمِ
وربّ عوصـاءَ تعصِب الفمَ بالـ ... ـمِرّيق وتهفـو بالناطقِ الخصِـــمِ
نافـــرةِ الجانبين مبهمـــةِ الـ ... ـوجـــهِ على جامع ومنتظـــمِ

---

(١) سيط: آختلط ومزج. (٢) الخشاش: العود يجعل فى عظم أنف البعير. (٣) الخطم جمع خطام وهو كل ما وضع فى أنف البعير ليقتاد به. (٤) اللس: تناول الشىء بمقدم الشفة من الدابة. (٥) المضمضة: تحريك الماء فى الفم. (٦) القحم جمع قحمة وهى السنة الشديدة القحط. (٧) المهند: السيف المنسوب الى الهند. (٨) الخذم: القاطع.
(٩) فى الأصل "حتى" وهو تصحيف.

عزّت على القائلين وهى له ... تَذِلُّ بين اللسان والقلم
تفعل خرساءَ فى صحائفها ... فعلَ زئير الآساد فى الأجَم
كأنه من ردَى النفوس بها ... يكتبها فى طروسها بدم
فضائل إرثها ومكسبها ... له بحق الخِدْنان والقِدم
يابن المحامين عن حقائقهم ... فى الصبح والمطعمين فى العَتَم
والضاربين العدا بحدّهم ... والبالغين المدى بجدهم
مشى على الدهر ملككم يفَعا ... وعانسا مشرفا على الهرَم
ورضتم أظهرَ الليالى المقا ... دِيم وطُلتم سوالفَ الأمَم
قد أصلح الناسَ سعيكم لهم ... وأفسد [الناسُ](١) لطفكم بهم
وقلّبتكم أيدى الملوك فلم ... يغمز قناكم عارٌ ولم يَصِم
واستصرخوكم مستضعفين على ... حرب فكنتم أنصارَ ملكهم
واستقدحوا رأيكم فأرشدهم ... والنصحُ حيرانُ والصوابُ عمِى(٢)
فلا تزعزعكم(٣) الخطوب ولا ... تدخُل عليكم صوارفُ النِّعم
ولا تزل منكم الأساورُ والـ ... ـتيجانُ فوق الأكفّ والقِمم
شربتكم بالردى فما فزع الـ ... ـغين(٤) بظُفرى سنّى من النديم
وصرتُ منكم بحكم كلّ فتًى ... منكم لحقّ الوفاء ملتزم
دستُ رءوسَ العدا بجدكُم ... وهان هاماتُهم على قدمى
لفقتمونى بعيصكم(٥) فسرَت ... عروقُ "عبد الرحيم" فى رحمى
لكن هَناتٌ تعرو فتلفِتُ عن ... حقّى وتُقصى القريبَ من ذممى

---

(١) ليست بالأصل . (٢) العمى : الأعمى . (٣) فى الأصل : «تدعدكم» .
(٤) فى الأصل : «العين» . (٥) العيص : الأصل .

وشاغلاتٌ حـــوادثٌ صَرفتْ ... وجوهَـكم عن حقوقِيَ القُـــدُمِ

ألقاكُمُ آنسا فـــيرجعُ بى ... إعراضُـــكم فى ثيـابِ محتشِمِ

مـــلالةٌ والمـــزار غِبٌّ وإقـ ... ـصاءٌ بـــلا زلّةٌ ولا جُـــرُمِ

وجفـــوةٌ لو شربتُهـا فى إنا ... ءِ الماءِ صَـديانَ (١) ما شَـفى قرمى (٢)

لم تَرقِهـا خُدعتى بقـــولى ولا ... فعلى، والســـحرُ فى يدى وفمى

تشـــمتُ آمالَى الصـــحائحَ فى ... إشـــفاءِ حالى فيـكم على السَّـــقَمِ

ويعجَب المجدُ من وجودكـمُ ... على الغنى قـــدرةً ومن عَدَمى

وما أقـــول : البحارُ غاضت بأيـ (٣) ... ـديكم وحالت طبـائعُ الدِّيَمِ (٤)

لكن عتابى على الحظـوظ وشكـ ... ـوای اليـــكم تَحيُّفُ القِسَـــمِ

وأننى فى زمان عزّكُمُ ... ـ وهو زمانى ـ بحـالٍ مهتضَمِ

كنت أظنّ الأيامَ إن خدَمتْ ... إقبالَكم أن يكونَ من خَدمى

وأنّ نيرانَكم اذا ارتفعتْ ... أوّل ما يعتلقن فى فَحَـــمى

وأن تزولَ الدنيـا وأنت عـــلى ... عهـــدك لى لم تَزُل ولم تَـــرِمِ (٥)

فـــلا يخبْ ذلك الرجاء ولا ... تُهتَـــكْ مصوناتُ تلكم الحُـرَمِ

ولى ديونٌ أجّلن عنـدك قد ... أكلن لحمى وقـــد شربن دمى

فاقض فقد أمكنَتْ وخفِّفْ بها ... ظهـــرَك إن الديون فى الذممِ

واقصِـــد بها غايةَ الجمـال على الـ ... ـعادة فيهـا لا غايـــةَ القِـــيَمِ

والبس من المهـــرجان ضافيـــةً (٦) ... فى العزّ أذيالُهـا على القَـــدَمِ

---

(١) الصديان : العطشان » .
(٢) القرم : الشهوة الى الشيء وأصله الى اللحم .
(٣) فى الأصل "غاضت" .
(٤) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم فى سكون بلا رعد .
(٥) لم ترم : لم تبرح .
(٦) فى الأصل " صافية " .

ينسجُها السعدُ ما أطال وما (١) أعرض فى الأسْدِيات (٢) واللُّحَم
معقودةً بالخلود طرّتُها فما تقول الدنيا لها : آنفصمى
وقابِلِ الصومَ أبلجَ الوجه جذ لانَ وعيِّدْ مؤيَّدا وصُمِ

* * *

وقال وكتب بها الى العميد أبى الحسن علىّ بن المزرّع يعاتبه على تأخير رسمه، وتغافلِه عن مقابلة قصائدَ أنفذها إليه

لمن دارٌ على "إضمٍ" كوحي الخطِّ بالقلمِ؟
عفَتْ إلا بما تُملى من الزفَراتِ والألمِ
وقفنا محدثين بها جَوَى أيّامنا القُدُمِ
نشاكيها ونفضُلُها بفيضِ دموعنا السُّجُمِ
وكلٌّ بالنحول على الـ ـشكايةِ غيرُ متّهَمِ
فنحنُ ردائدُ البلوى نعمْ وطلائحُ السَّقمِ
سقاكِ على آدكارِ العهـ (٣) ـدِ [غيثٌ] (٤) مواقرِ الديمِ (٥)
وزارِكِ خيرُ ما نسَجَتْ على أرضٍ أكفُّ سُمِى (٦)
فكم من عيشةٍ صلَحتْ لنا بكِ ثمّ لم تدُمِ
وليلٍ تسلُب الأسحا رُ فيه مواهبَ العَتَمِ،
شكرنا فيه شكرَ الحـ ـقّ منه كاذبَ الحُلُمِ

(١) السدى : ما مدّ من خيوط الثوب طولا وهو خلاف لحمته وجمعه أسدية وجمع الجمع أسديات .
(٢) اللحم جمع لحمة وهى ما مدّ من خيوط الثوب عرضا . (٣) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد تخيرناها من بين الكلمات التى تحل محلها كالقطر والودق والوبل ونحوها من كل ما يزن به البيت .
(٤) المواقر : المثقلات . (٥) الديم جمع ديمه وهى المطر الدائم فى سكون بلا رعد .
(٦) السمىّ : جمع سماء .

يغطّينا الـــدجى ويو ح ومضُ البـارق الضَّـــرِم
وهـــل تمـــوّه الأقـا رُ إن غُطّينَ بالظُّـــلَم؟
ويُشـــرِقُ فى الصِّـــفاح الا ـمُ إشـــفاقا من التُّهـــم
فنقـــضى فى يدٍ ويـــدٍ مآربَ من فـــم وفم
فيا "عَلَم الحمـــى" ذَكرتُ عهـــودَك ظبيـــةُ "العلم"
وعادكَ من زمان ذَما (١) كَ ناشـــرُ تربـــكَ الرِّمم
ويا ريح الصَّـــبا آقـــترحى عـــلى الأحشـاء وآحتكمى،
مـــتى راوحتِها خَـــبرَا على البَيْضاتِ فى الخِـــيَم
أراكِ نسَـــمتِ تختـــبرى ـن ما عهـــدى وما ذممى
فهـــذى فى يدى كبدى وذا فى وجنـــتَىَّ دمى
ســـلامٌ كلّما ذُكرتْ لياليـنا "بذى سـلَم"
وحيّا الله مختبطـــا ونارُ الليـــل فى الفحَـــم
تجشّـــمَ (٢) يركبُ الأســـلا تِ من "كعبٍ" ومن "جُشَم"
ســـرى أنسـا وفى الرقبـا ، كلُّ ألدَّ محتشـــم
خفيًّا (٣) أن يُرى بالعيـ ـن أو يُقتَـــصّ بالقَـــدَم
وأعجب كيف نمتُ له ولـــيلى قبـــلُ لم أنِم
إلى أن صـاح بى وبـــه صـــديعُ الفجر : قـــمْ وقِم
ومرّ ، فليـــتَ مختـــلسى زيارتَـــــه ومجـــــترمى،
يعـالجُ ودَّ منتقـــلٍ ويأمُـــل عفـــوَ منتقـــم
وطـــرفا (٤) قد أصاب عُـــلا "أبى الحسَن العميد" عمى

(١) الذماء : بقية الروح . (٢) فى الأصل «تجسم» . (٣) "حفيا" .
(٤) وطرفا معطوف على قوله : وليت مختلسى .

أخى وُدُّهُ وعرق الو　　دِّ فوق وشائج الرَّحِمِ

ومولًى حاجتى يوم آنـ　　ـقطاع علائقِ الحُرَمِ

ومنهض همّتى ما قـ　　ـمت أطلب عالىَ الهممِ

وكان طفى الزمان به　　أُوامى أو شفى قَرَمى (١)

وأوجده على عَدَمٍ　　وأولده على عَقَمِ

أكيدُ به النوائبَ أو　　تكونَ بأمره خدمى

وألبَسُ منه ضافيةً　　ذلاذلُها (٢) على قدمى

فسلَّ علىَّ جفوتَهُ　　مَسَلَّ الصارم الخذم (٣)

ولوّنَه علىّ ملـ　　ـوّن الشعرات فى اللِّمم (٤)

تناسى والمدى كَثَبٌ (٥)　　وعهدُ الوصل من أَمَمِ

مؤاخذةٌ بلا سببٍ　　وإعراضٌ بلا جُرُمِ

سوى أنى كَثُرتُ فمـ　　ـلَّ [و] (٦) المملولُ للصُّرُمِ

وعزَّ بنفسه ذلّى　　له بنوافذ الكَلِمِ

وخفضى فى مدائحه　　خِزامةَ أنفِيَ العَرِمِ (٧)

ولولا شيمةٌ رفعتـ　　ـه ما خُودعتُ عن شيمى

وغيرك صارما أعطيـ　　ـه حبلَ أحذَّ (٨) منفصمِ

أكايله بصاع يديـ　　ـه من عِوَجٍ ومن قِيَمِ

(١) القرم : شدة الشهوة الى الشيء، وأصله فى اللحم . (٢) الذلاذل : ما تدلى من أسفل القميص واحدها ذلذل . (٣) الصارم الخذم : السيف القاطع . (٤) اللمم جمع لمة وهو الشعر جاوز شحمة الأذن . (٥) كثب وأمم بمعنى قريب . (٦) ليست بالأصل ، والصرم : الهجر والقطيعة وحركت راؤه للضرورة . (٧) العرم : الشرس . (٨) الأحذ : المقطوع .

obeikandl.com

وأتـــرك سِـــنَّه وعْـــدًا لأكـلِ يديـــه بالنـــدم
ولكن قطـــعَ العضـــو الـ ـأليمَ يزيـــد فى ألمى
فـــؤادى فيك مبتـــذلى وطـــرفُ العين مهتضمى
فمـا لى فى قـــرَاعك غيـ ـر أن ألقى يـــدَ الســـلَم
وأنظـــر رجعـــة الإنصا ف منـــك وعطفـــةَ الكرم
وإنى فى رءوس عـــدا ك ولَّاجٌ على القُحَـــم
وعلمُـــك أنّ مثلى السيـ ـفُ لم يُغمَـــد ولم يُثـــم
ودونك فى الخِصام ألـ ـدَّ آخذِ موضـــعِ الكظَم
خفـــفْ عقـــبَى الغبينة فىَّ يـــومَ تفاوتِ القِـــيَم
فمـن لك بى اذا ما قا ل بانى الســـودد : آنهـــدم؟
ومن لك يومَ يُحمَى العـــر ضُ مثلُ يدى ومثـــلُ فمى؟
ومن ذا إن شردتُ يرُ دّ ما أرسلتُ من خُطُمى؟ (١)
أرى أمـــلى يشـــتُّ أو أراك تعـــود منتظـــمى
فيـا مبدى الوفاءِ أعـــد ويا معطى المـــنى أدِم
ويا من قـــدم الحســـنى هب الحُدْثانَ للقِـــدم
وثقِّف ما حطمتَ فـــلا طعانَ لصدرِ منحطِـــم
وكن لى مثل ما قد كنـ ـت منتقـــذى ومعتصمى
ووفِّر فضـــلَ مالك لى وجاهِـــك مُسنيا قِسَمى
فـلو عاد الزمان فتى وشبّ لكم على الهَـــرَم،
لمـا أخلفـــتُمُ مثـــلى ولا فى ســـالف الأمم

(١) الخطم جمع خطام وهو كل ما ربط فى أنف البعير ليقتاد به .

عتبتُ وتحت حَرِّ العتـ ـب قلبٌ غـيرُ محتـدم
وأضـلاعٌ تضـمُّ عليـ ـك شـوقا موضعَ الحُـزِم(١)
ومثل الغيث عوتب أن أخـلَّ بصـوبه الرِّهـيم(٢)
ولم يأسـف على العليـا ء مثـلُ معـوَّد النِّعـم

* * *

وقال وكتب بهـا الى الوزير عميد الدولة أبي سـعد بن عبد الرحيم وهو مقيم بعُكْبَرا ، يستوحش له من بعض أعدائه قبـل الوزارة ببغداد ، ويتأسف لبعده ، ويتعيّف بقرب وروده ونظره

عذيرَك من حلمِـك المهتضَـمْ وقـد رفعَ(٣) الحيُّ من ذى "جُشَمْ"
أناخـوا المطـىَّ وماءُ العيـو ـن دمعٌ وصاحوا بهـا وهو دمْ
نصـلن مروقا مروقَ السهـا م أغراضهن النـوى والصَّـرم(٤)
حواملَ مثـلِ كنوز النّعـا مِ تمشى بهـنّ كنوزُ النَّعَمْ
نواصـعَ كنَّ شموسَ النهـا رِ تطلُعُ منهـا بدورُ العَـتَمْ
فمختمـرٌ(٥) ما عـدا ليلتين ومسـفرُ عشرٍ خَطَـاها فـتَمْ
عقـائل ما خفنَ عيبـا يُلاقُ(٦) بهنّ ولا ذُقْنَ عيشـا يُذَمْ
حملن جسوما وصـفن النعـ ـيمَ تحت وجوهٍ شـكرن النَّعَـمْ
وفى الركب من يك منهـا الجنونُ وأخرى هى البرءُ وهى السـقَمْ
إلى أين يا سائق البـكرتين(٧) عن "الطَّلْح" من "أَجَا" و"السَّلَمْ"

---

(١) الحزم : جمع حزام . (٢) الرهم : المنهمر . (٣) رفع : بالغ فى سيره .
(٤) الصرم : القطيعة والأصل فيه سكون الراء . (٥) المختمر : لابس الخمار . (٦) يلاق : يلصـق . (٧) البكرة : الفتية من الإبل .

أأغنى ثرًى منـه شقَّتْ عصاك ... وأسـبغَ نبتـا وأندى ديَمْ؟
أُسِرُّك(١)، غيرك من يسْتراد ... جميـم(٢) المـراتع للمهتضـمْ
وقد حلفَتْ، واليمينُ البـلا ... ءُ "ظبيةُ"، لا برَّ منهـا القَسَمْ
لئن نُسبَ الشعر بين الخُمو ... ـبِ باسمى ليُحتبَلَنْ(٣) المُسَـمْ
ألا هـل - وظـلُّ المنَى باردٌ ... وقد يُرزَق المـرءُ مما حُرِمْ -،
تعـودُ ليـالٍ "بذات النقـا" ... قُدُمْنَ ولم يُنسنيهـا القِـدَمْ؟
وعيشٌ بهـا نـامَ عنـه الزمانُ ... وهبَّ وعادَ يُرَى فى الحُـلُمْ
لعلّك يا دهرُ أن تسـتقيـ ... ـل فرطَ لجـاجك أو تحتشـمْ،
فيُجمعَ هـذا الفـؤاد الشَّعاع(٤) ... ويبرُدَ هـذا الجوى المضْطرِمْ
وإلا بقرب عميـد "الكفا ... ةِ" عذرُك فى كلّ ذنبٍ عَظُـمْ
مـتى تدنُ دارٌ به لا أَلُمْ ... ـك فى حادثٍ بعدَها أو مُـلِمْ
رعى الله لى فى سِرار(٥) النـوى ... هلالا بأكنافِ "غُمّى"(٦) أغَمّْ
نفضتُ طريقَ النـوى بعدَه ... فـلم أحظَ إلا بخبط الظُّـلَمْ
وداويت جهـدى داءَ الحنين ... فما يسـتَطِبُّ ولا يتحسـمْ
وكيف استـراحة جسم المقيم ... بدارٍ بها قلبُـه لم يُقِـمْ
وما الأرضُ نصرىَ غـيرُ العزيـ ... ـز فيها ورزقى غـيرُ الأمَمْ(٧)!
وما خلتُ أنَّ بيوتَ "النبيـ ... ـط" يحـذرُ(٨) فيها بيوتُ الأجَمْ!!

---

(١) فى الأصل هكذا "ألرك".
(٢) الجميم: ما غطى الأرض من النبات.
(٣) يحتبل: يصاد بالحبالة.
(٤) الشعاع: المتفرق.
(٥) السرار: الليالى الأخيرة من الشهر.
(٦) غمى: قرية من نواحى بغداد.
(٧) الأمم: القرب.
(٨) النبيط: جيل من العجم ينزلون البطائح بين العراقين.

ولا أن تكون قُرَى "بالدُّجيلِ"(١) مراحَ العلا ومغيضَ الكرَمْ
تغيَّر بعدَك خُلْقُ النسيم وغَصَّ الشُّقاةَ الزلالُ الشَّبِمْ(٢)
فلا مشهدٌ للعالى يزار ولا كعبةٌ للندى تُستَلَمْ
كأنك سِرتَ بفضل الرجال جميعا وبنتَ بمجدِ الأُمَمْ
لئن نَفَّرتك قِرافُ(٣) الأذى وأوحش سمْعَك لذعُ الكَلِمْ،
ورابك من كالح قلبُه إليك فمٌ مَلِقٌ مبتسِمْ،
فما كنتَ إلا الحسامَ الجُرا زَ(٤) لو لم يُخَفْ حدُّه لم يُشَمْ(٥)
وما دُعدِعَ(٦) الليثُ فى غيلِه سوى أن متى صافحوه لَطَمْ
ودون الذى خفتَ رأىٌ ألدُّ وقلبٌ أصمُّ وأنف أشمّْ
وعرضُ البلادِ وطولُ النجادِ(٧) ونصرُ الحسام وسحرُ القلَمْ
وأمرٌ من الله فى الذبِّ عنـ ـك لا يستطاع إذا ما حَتَمْ
وعقبَى يُسَرُّ بها من يُسِرْ ويُرغَم من أسفٍ من رُغِمْ
وكم قد هفا الدهرُ من قبلها(٨) وعاد وأقلعَ عما اجترمْ
وجاءك يحملُه الاعتذارُ منيبا ويشفع فيه الندَمْ
وضاقت ففرَّجها الصبرُ عنك وكانت أغمَّ وكانت أطمّْ
وعيَّفتُ طيرى فبشَّرتُكم بما أسلفته الأحاظِى(٩) لكمْ
ستذكر زجرىَ فيها غدًا كذكرك بالأمس لى ما قدُمْ

---

(١) الدجيل : اسم نهر مخرجه من أعلى بغداد يسقى بلادا كثيرة منها أورانا وعكبرا . (٢) الزلال : الشبم : الماء العذب البارد . (٣) قراف جمع قرف وهو قشر الجرح . (٤) الحسام الجزار : السيف القاطع . (٥) لم يشم : لم يغمد . (٦) دعدع : قيل له فم وانتهش . (٧) النجاد : حمائل السيف . (٨) فى الأصل : «قلبها» . (٩) الأحاظى : الحظوظ .

وتعـلم أنّنى من لا يقـو ... ل فى الشـعر إلا بما قـد علمْ (١)
وتطلعُ لى من ثنايا اللثا ... ء لوثُ (٢) الغـزالة (٣) رأسَ العـلمْ (٤)
وخلفـك سائقُ طـوِ البقـاءِ ... وبين يديك ثبـوتُ القـدَمْ
وقـد قلّلتْ عنك حدّ العـدو ... عُرى الصـبر أو عاليـاتُ الهممْ
ألستَ ابن أعاقبهم (٥) بالحفاظ ... وأعبقهـم بشروط النِّعَمْ؟
وأنـداهُمُ صـارما أو يـدا ... تقحّمَ أو بَـلَّ تُربَ القُحمْ (٦)
وفى ما وفى (٧) بالمعـالى أبوك ... وزدتَ فقمتَ (٨) بما لم يقُـمْ
بك التأم الشعبُ من بعـده ... وأُبرِمَ سِلكُهُمُ وانتظمْ
فلا عِدموك حيًّا فى الجـدوب ... رَخًا فى الكروب غِنًى فى العَـدَمْ
وحيّيت — على البعـد ذاك الجنا ... بَ وتلك السجايا العذابَ الفغمْ (٩) —
صـواعدُ عـنّى تهُبّ الجَنـو ... بُ منها بأضـوع ما يشتمم (١٠)
مطـاربُ فى كلّ سمـع جرتْ ... عليـه ، أطـايبُ فى كلّ فَمْ
تـدِرّ عليـك مرابيعُهـا ... فُـواقا فُـواقا (١١) درورَ الحَـلَمْ
وأسمنهـا رعىُ وادى الوفا ... ء فيكم وورْدُ حياضِ الديمْ (١٢)
فـلو أن داركُمُ بالصعيد ... ودونكُمُ حجباتُ الحَـرَمْ،

---

(١) هذا البيت فى الأصل هكذا :

وتعلم أنى فى الشعر من لا * يقول إلا بما قـد علم

(٢) اللوث : اللف . (٣) الغزالة : الشمس . (٤) العـلم : الجبـل .
(٥) فى الأصـل «أعلقتهم» . (٦) القحم جمع لقمة وهى السنة الشديدة الجدب والمهلكة .
(٧) فى الأصل «ملوفى» . (٨) فى الأصل «فقحت» . (٩) الفغم : العابقة طيبا .
(١٠) فى الأصـل «تبتسم» وليس لها فى هذا المقام معنى فرجحنا « تشتمم » وفك إدغامها للضرورة .
(١١) الفواق : ما بين الحلبتين من الوقت . (١٢) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم .

لحاضت اليكم بطونَ البطاح وداست رءوس الرُّبَى والأُكَمْ (١)
يطالعكم كلَّ عيدٍ أغرّ وأعيادُ قومٍ [سواكم] بهم (٢) رو (٣)
إذا ما خلوتم أنستم بها وإن ضامها الدهر عاذت بكمْ

* * *

وقال وكتب بها اليه وهو مقيم بتكريت يتشوقه فى النيروز

لنا من ليلنا بلوى "الصريم" (٤) قراعُ الهمِّ أو عدُّ النجومِ
حبسنا العيشَ منه على بخيلٍ نؤمِّلُ عندَه جدوى الكريمِ
فلم نَقِفِ السؤالَ على مُجيبٍ ولم نشكُ الغرامَ الى رحيمِ
سوى ذكرى نَزَتْ بجوّى دفينٍ كما كرَّ العِدادُ (٥) على السليمِ (٦)
عِطارٌ فى الثرى وطروسُ وحيٍ تحادثنا عن العهد القديمِ
سقاكَ، وإن صممتَ فلم تُفِدنا سوى سفهِ المنازل بالحلومِ،
رقيقُ القَطْرِ حنّانُ العشايا نَتاجَ المنجباتِ من الغيومِ
تعودُ مع الصَّباح له بِدانا (٧) جسومُ الناحلاتِ من الرسومِ
عصَيْتُ لوائحى وأطعتُ وجدى "برملةَ"، والخيارُ الى الملومِ
فما العَدوى (٨) على ولَهى ودمعى وقد حكّمت فى قلبى خُصومى
وأرسلتُ اللحاظَ على يقينٍ بما تجنى العيونُ على الجسومِ
فإن تك صاحبا وعزمتَ رشدا غدًا وحملتَ شطرا من همومى،

---

(١) الأكم: ما ارتفع عن الرابية. (٢) ليست بالأصل. (٣) بهم: سود واحدها بهيم.
(٤) اللوى: ما التوى من الرمل أو مسترقه، والصريم: واد باليمن. (٥) العداد: هياج وجع اللديغ لوقت معلوم يقال: إنه سبعة أيام وفى الأصل: «الغداد». (٦) السليم الملسوع.
(٧) بدانا: سمانا. (٨) العدوى: المعاونة.

فـــل مَيْلَ "الغميم"(١) وحيِّ عنّى ... مواسمَ للبطَـالةِ "بالغَمـــيم"
وقل للاعبِ "العلمين": سيرى ... مع الحيِّ المفـــوض أو أقيمى
اذا عيرى "اللوى" من شجوِ قلبى ... ومن طـرفٍ أصيبَ به سـقيمِ
فلا ناحت "بجاجرَ" بنتُ غصن ... ولا نظـرتْ "برامةَ" أمُّ ريمِ
سقى اللهُ "العراقَ" بما سقانى ... حلوبةَ لا السحابِ ولا الكرومِ
وأنصفَ بين أيامى وبينى ... إذا المظلوم دِينَ من الظَّلومِ
أعاتبُها وعنّى صمَّ سَمْعٌ(٢) ... لتـــنزعَ وهى توغلُ فى صميمى
فيوما فى شـبابى أو حميـــمى ... ويوما فى صـــديق أو نديمى
طوارقُ للبعـاد فرت أديمى(٣) ... بحـــدِّ شفارها فَـــرْىَ الأديمِ(٤)(٥)
أعالجها بصـــبرى وهـــو داءٌ ... كما تقـــعُ الكُلومُ(٦) عـــلى الكلومِ
تكنَّفنى الزمان يُطيـــلُ ضـغطى ... فما أنفكُّ من جنبٍ ألـــيمِ
ويُضعِفُ مُنّتى(٧) ويميتُ فضـــلى ... تَطَلُّبِىَ الـــثراءَ(٨) من العـــديمِ(٩)
وكان يضيءُ لى أمـــلى فأمرى ... فقـــد أضللتُ فى الأملِ البهيمِ(١٠)
كأنّى لم أنُطْ بالمجـــد همّى ... ولم أركَبْ الى العليا عزيمى
ولم أهتِـك دُجُنّـــةَ كلِّ خطبٍ ... بفجرٍ من بنى "عبد الرحيمِ"
يضـــيءُ لىَ المـــنَى ويدُلُّ عينى ... على نهـــجِ العـــلاءِ المســـتقيمِ
فقـام البعـــدُ بينهمُ وبينـــى ... بروعـــةِ مُقعِـــدٍ منهم مُقـــيمِ

---

(١) الغميم : موضع قرب المدينة . (٢) هذا الشطر فى الأصل مطموس ولا يحتمل إلا ما رجحناه .
(٣) فرت : شقت . (٤) الاديم : البشرة . (٥) الأديم : الجلد المدبوغ .
(٦) الكلوم : الجروح . (٧) المنة : القوة . (٨) الثراء : الغنى . (٩) العديم : الفقر .
(١٠) البهيم : الأسود المظلم .

ولَّوها الأعنّةَ[1] مطلقاتٍ ... وبقَوْنى أعَضُّ على الشكيمِ[2]

فهل بُلِّغتُمُ أخبارَ قلبى ... على التصحيح فى النقلِ السليمِ؟

وهل يدرون ما سَهَرى ووجدى ... اذا سكنوا الى الليل المنيمِ؟

وطوفى بالبلايا[3] والرذايا[4] الـ ... ـمُعَرَّة بعد بُزْلِهم[5] القُرومِ[6]؟

بلى عند الوزير بذاك علمٌ ... وأنباءٌ تشُقُّ على الكريمِ

سيجمعها وإن طُفْتُ انتشارا ... عظيمٌ لا يروِّعُ بالعظيمِ

وفىَّ العهدِ فى قربٍ وبعدٍ ... غنىُّ النفس من كَرَمٍ وخيمِ[7]

من البيت [الذى بذؤابتيه[8]] ... سما والمنبت الزاكى الأرومِ[9]

وقوم تذهبُ الأحساب عرضا ... ومنصِبُهم على السَّننِ[10] القديمِ

يسود الناسُ شيبا أو كهولا ... وفيهم سؤدد الطفلِ الفطيمِ

دُعُوا بُزْلَ[11] الرجال وهم جِذاعٌ[12] ... وتمُّوا فى المَراسلِ[13] والتميمِ[14]

وساسوا الدهرَ والسلطانَ عسفا ... ولِينا بالحميَّةِ والحُلومِ

فما أَشِروا[15] مع القدرِ المُوالى ... ولا بطِروا على المُلك العقيمِ

---

(١) الأعنة جمع عنان وهو سير اللجام الذى تمسك به الدابة . (٢) الشكيم جمع شكيمة وهى من اللجام الحديدة المعترضة فى فم الفرس . (٣) البلايا جمع بلية وهى الناقة التى كانت تعقل فى الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى وتحفر لها حفرة وتترك فيها الى أن تموت لأنهم كانوا يزعمون أن الناس تحشر وكأنا على البلايا ، ومشاة اذا لم تعقل مطاياهم على قبورهم . (٤) الرذايا جمع رذية وهى الناقة المهزولة من السير ، والمعرة : التى ظهر فيها العر وهو الجرب . (٥) بزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٦) القروم جمع قرم وهو الفحل من الإبل . (٧) الخيم : الأصل والسجية . (٨) مطموس بالأصل ولم تتبين منه إلا بمقدارما رجحناه ؛ وذؤابة كل شىء : أعلاه . (٩) الأروم جمع أرومة وهى أصل الشجرة . (١٠) السنن : النهج . (١١) بزل جمع بازل وهو المسن . (١٢) جذاع جمع جذع وهو الفتىّ . (١٣) المراسل : القلائد . (١٤) التميم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار لخافة العين . (١٥) أشروا : بطروا .

مضَوا سلفَ العلا [وأذى](١) الأعادى ... وأندية النَّدَى وشجا(٢) الخُصومِ

وأطلعتِ السعودُ لهم هلالا ... جديدَ النور بانَ من النجومِ

وفى لهمُ "أبو سعيد" بسعيٍ ... مَزيدِ الحُضرِ(٣) طمَّ(٤) على الرسيمِ(٥)

وصاغ بذكره تيجانَ فخرٍ ... على جَبَهاتهم بدلَ الوُسومِ

يموتُ الدهرُ من هَرَمٍ وتفنَى ... بنوهُ وهى باقيةُ الرسومِ

عدوّك بعدَ بُعدك مثلُ ملكٍ ... سحيلِ(٦) الحبل منقوض(٧) الجريمِ

تهافتَ شملُه وهوَى سقيطا ... تداعِى السلكِ فى العِقدِ النظيمِ

عصَى بك والدا حَدِبا(٨) فآل الـ ... ـعقوقُ به إلى ذلِّ اليتيمِ

تعاورَهُ الولاةُ فشذَّبوه ... بعسفِ الغمزِ أو عسفِ الغُشومِ(٩)

فدولتُه الشَّعاعُ(١٠) بلا عميدٍ ... وأمتُه الضياعُ بلا زعيمِ

أُحِلَّ حرامُها فقد آستبيحت ... وكانت من جوارِك فى حريمِ

تَوالغُ فى جوانبها ذئابٌ ... منعتَ أنوفَها قصَّ(١١) الشميمِ

فما هى لا تظنّ بها شفاءً ... إذا الإبلالُ(١٢) قُدِّرَ فى السقيمِ

بلَى أرجو لها بك أو لأخرى ... علاجَ الداءِ أو سدَّ الثُّلومِ

إذا آضطرّوا وأجدب وادياهم ... الى آستمطارِ وابلك العميمِ

ديونٌ لى على الأيّام فيكم ... وغائبةٌ تبشّر بالقدومِ

---

(١) ليست فى الأصل . (٢) الشجا : ما يعترض فى الحلق من عظم ونحوه وآستعير للهم والحزن لأن الإنسان يغص بهما . (٣) الحضر : العدو . (٤) طم : كثر حتى علا وغلب . (٥) الرسيم : ضرب من السير . (٦) السحيل : الحبل المحنوت . (٧) الجريم : الجسد العظيم . (٨) الحدب : الشفيق . (٩) الغشوم : الظلم . (١٠) الشعاع : المتفرقة . (١١) القص : تتبع الأثر ، وفى الأصل "قص" . (١٢) الإبلال : التماثل من المرض .

أطالبُها وأعلمُ أن ستُقضَى ... وإن طالت مماطلةُ الغريمِ
بغالك هن وقد قُرِنت وأنّتْ ... وجرَّ نهوضَها طولُ الجثُومِ
فإنّ الأمر يبطئُ ثم يأتى ... أحبَّ من التسرُّع والهجومِ
وبعدٌ — على النوى وعلى التدانى — ... فقد أشقيتنى بعد النعيمِ
وقد خلّفتنى من كفّ دهرى ... بطول الصدِّ فى أسرٍ لئيمِ
أروضُ الحمدَ فى أيدٍ جعادٍ(١) ... وأرعَى جانبَ العيش الذميمِ
تَصوَّحَ مرتعى وذوتْ عروقى ... بهجرِ سحابك الصيِّبِ الهزيمِ
ولم تك قطّ فى سَعةٍ وضيقٍ ... لتُغفلَنى وتُشغَل عن رسومى
فما بالى جُفيتُ(٣)، أمَا حديثى ... يذكّرك الحقوقَ، أما قديمى ؟!
ألستَ بصحبتى ووفاىَ أهلا ... بمنزلةِ المساهمِ والقسيمِ(٤)
نطقتُ ولو أطقتُ لطال صمتى ... على ما اعتدتُ من خُلُقٍ وخيمِ
ولكنّى أطقتُ جنونَ دهرٍ ... يُنَقّل شيمةَ الرجلِ الحليمِ
بقيتُ لمدحكم فأبقوا لرفدى ... على رعى المصوّحِ والهشيمِ
فإنى ما وجدتكمُ(٥) قليلٌ ... من العَدَم ارتياعى أو وُجومى(٦)
لكم فى كلّ غاسقةٍ وفجرٍ ... حبائرُ(٧) من فمى رُقَشُ(٨) الوشومِ(٩)
تكون عليكمُ دُرًّا نثيرا ... وحِصنا من عدوّكم الرجيمِ
بنيتُ لكم بها مجدا مضافا ... الى مجدِ الخُؤولة والعمومِ(١٠)

---

(١) جعاد : يابسة غير كريمة . (٢) الهزيم : الرعد . (٣) فى الأصل "حفيت".
(٤) الخيم : السجية والطبيعة . (٥) الارتياع : الخوف . (٦) الوجوم : السكوت من كثرة الغم أو الخوف . (٧) حبائر جمع حبيرة وهى : ضرب من الثياب . (٨) رقش جمع رقشاء وهى المنقوشة المزينة . (٩) الوشوم جمع وشم . (١٠) العموم جمع عم .

يزورُكُمُ بها النّيروزُ يَسرِى بطـول اللّبثِ فيهـا واللـزومِ
بواقى فيكُمُ متـداوَلاتٍ بقـاءَ الفخرِ فى سَلَفَىْ "تميمِ"

* * *

وكتب إلى عين الكفاة بن عبد الرحيم

أيوما مثـلَ يوم "الجـز ـع" تنساه وإن قَـدُما؟
وتكفُرُه وقِـدْمًا كنـ ـت ممّن يشكر الحُلُما؟
ملاعبُ صـبوةٍ وهَوًى ودارُ سـلامةٍ وحمى
رُزقنا منه صَـيدَ العِيـ ـنِ والقنّاصُ قـد حَرِما (١)
جآذر من ظباء الإنـ ـس كنَّ دُمًى ولسن دمى (٢)
قنصناهن دون "مِنًى" ولم نتحـرَّج (٣) الحـرما
وفيهنَّ المنَى "صـفرا ءُ" يُفتَلُ كشحُها هَضَما
تريك بحسن صِبغتها سـلامةَ لونها سَـقَما
تَلفَّتُ عن وميض الـبر قِ عارضـةً (٤) ومبتسما
أصـابَ بها بصيرتَه غويٌّ يعـبدُ الصـنما
رمتنى "يوم ذى الجمـرا ت" عن طرف رنا فرمَى
وكان لسهمها ما شا ء من قلـبى وما آحتكما
نعمتُ بها على "إضم" ويشـقَى بعـدُ من نَعِما
يـدُّ للحج شَـلَّ النفـ ـر (٥) بسـطتَها وما علِما
شـكرناها وإن بعث الـ ـشّـنآءُ بها لنا سَـقَما

---

(١) فى الأصل "رحما" ولعل مار بحناه هو الصواب . (٢) دمى جمع دمية وهى مثال المرأة من رخام .
(٣) نتحرج : نتأثم . (٤) العارضة : صفحة الخد . (٥) النفر : النفور من منى الى مكة .

سل الورّاد يمتاحو ن "زمزمَ" ماءَها الشبِما (١)
من الماء الذى يردو ن يشفى أو يبلُّ ظَما
ولم يُرشَفْ لنازله وراءَ "المأزمين" لَمى (٢)
سقى الله "المحصَّبَ" ما سقتْ أرضا نجومُ سما
فحيث جرت دماءُ البُد نِ قلّبتَ الدموعَ دَما (٣)
بعينك هنّ خَيماتٌ وما بك أن ترى الخِيما
فيا زمنا بذاك العيـ ـش مرَّ، أما تعودُ أما؟
حلفتُ بها محبَّسةً تمجُّ أنوفُها الخُزُما، (٤)
بدائدَ أو تُحالَ بها على أُكُم "اللوى" أُكَما، (٥)
ترى أُلهوبَها فى السيـ ـر شبَّ على "الغضا" ضَرَما،
سواهمَ كنّ خُمْرا قبـ ـلَ تحمل ضمَّرا سُهُما، (٦) (٧) :
لأضحت فى بنى "عبد الـ ـرحيم" مودتى رَحِما
صحبتُهمُ على خوفٍ فكانوا الأشهرَ الحُرُما
وناطونى بأنفسهم فرحتُ بهنّ ملتحِما
وضمّونى وكنتُ مدعـ ـدع الجنباتِ مقتسما (٨)
شريتهمُ بأهل الأر ض مع تحقيقِ القِيَما
فلم أُغبن ولم أقرَعْ بشوكة ناجذى نَدَما (٩)

(١) الشبم : البارد . (٢) اللى : الرضاب . (٣) البدن جمع بدنة وهى الناقة تنحر من الهدى . (٤) الخزم جمع خزام وهو حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام، وفى الأصل "الحزم" جمع حزام والسياق يأباها . (٥) الأكم : ما ارتفع عن الرابية . (٦) سواهم : متغيرات الألوان . (٧) ضمرا : نحافا . (٨) المدعدع : الملتوى . (٩) الناجذ : السن .

رجمتُ بنصلِ أيديهـــم (١) صليـــدَ (٢) الدهر فانحـــطما
وقمتُ بهـــم من الأيا م منتصـــرا ومنتـــقما
مـــلوكا يحســـبون الجو دَ مقـــدورا لهم حُـــتِما
رضـــوا بوجودِ مجـــدهمُ فـــلم يتسخّطوا العـــدما
كأنّهـــمُ إذا آفتقـــروا أبـــرّوا بيتهـــم قَسَما
هُمُ ســـنّوا الجـا فالطو دُ لـــولاهم لما حَلُبا
وجادوا فآستمـــدّ الغيـ ـثُ من أيديهـــم الكرما
رمتْ فـــوق السماء بهم مســـاعٍ كلُّهن سما
فكانوا مُزنهـــا شِيما وكانـــوا شُـــهبَها قِسَما (٣)
بهـــم تمّ الكمالُ فـــتًى وشبّ وبعـــدُ ما آحتلما
تضاهَوْا فيـــه وآشتبهوا نُهًى وتماثـــلوا هِمـــما
تمـــامُ الـــرمح بالأنبـــو ب والأنبـــوب منتـــظما (٤)
وأصبحَ من "أبي حَسَنٍ" طـــريقُ علائهـــم لُقَما (٥)
هم الأعـــلامُ لكن شـ ـبَّ نارا تشـــرُفُ العَلَما (٦)
وفَى "عينُ الكفاةِ" لهم بمـــا أغـــنَى وما عظُما
وقام بشرع ســـؤددهم فأضحـــى دينُهـــا قِـــيما (٧)
فـــتًى شهِدَ التفـــرّسُ فى نجابتـــه بمـــا علما

---

(١) النصل : السيف . (٢) الصليد : الصلب . (٣) القسم : جمع قسمة وهى الحسن والمعروف فى جمعها قسمات . (٤) الأنبوب : ما بين كل عقدتين فى الرمح . (٥) اللقم : الواضح . (٦) العلم : الجبل . (٧) القيم مثل القيم بمعنى المستقيم .

وقدّمه الوقارُ على الـ ـكهول وبعدُ ما فُطِما
أنال فكان مقموراً وغار فكان محتشما
قضى قاضي السحاب على الـ ـسحاب له إذا حكما
فقال : له معانى الجو دِ والأسماءُ بينكما
قضيتُهُ صادع بالحـ ـقّ ما حابَى وما ظَلما
وذلّل رأيُه ما أعـ ـجز الرُّواضَ واللُّجُما (١)
فما عنّاه من أمر رياضتُه وقد هرما
محاسنُ عاد يعترف الـ ـحسودُ بها وإن رُغِما
وبارقة من الإقبا ل تلفح عارضا سَجِما (٢)
بدتْ شررا وسوف تدبُّ (٣) حتى تملأ الفَحَما
وإن قعد الزمانُ بها وفتّر بعد ما احتدما (٤)
وقصّر سعيُهُ شيئا وكان مصمِّما (٥) قُدُما (٦) :
سيبعدُ خطوَه فيها غدًا ويوسّع القَدَما
ويرجعُ نادما يبني من العلياء ما انهدما
ضمانٌ لى على الأيّا م فيك عقدتُه ذِمما
ووعدُ الدهر عندى فى علاكم قلّما انجذما
فلا يُقنِطْك من وصل الـ ـسعادةِ عاتبٌ صَرِما
وخذ للعزّ أهبةَ مَن توثّب بعد ما جَثما

---

(١) اللجم جمع لجام . (٢) العارض السجم : المطر الهاطل . (٣) فى الأصل "بدت" ويحتمل أن تكون "تشبّ" . (٤) احتدم : تضرّم . (٥) المصمم : الصابر على السير المضى فيه . (٦) القدم : الشجاع .

وُثوبَ الليثِ أخدرَ ثـ ـمَّ هبَّ مفـارقا أَجَمـا[1]
وجدِّدْ لِبسـة "النـيرو ز" ثوبا يَنصُفُ القَـدَما
شـبابَ الدهرِ أو تلقـا ه أُشيمِـطَ رأسُـه هَرَما
ووفِّ الحمـدَ كيلةَ قا سِمٍ لك خـيرَ ما قسَما
يزورك من مكامنه بمـا أخفَى وما كتما
بدائدَ تَنظِـم الأسمـا عَ مما تنـثُرُ الحِكَما
تكون بذكرها سِحْـرا وإن هى سُمِّيت كَلِما
تسودُ الشـعرَ أو تُضحى لهـا سـاداتُه خَـدَما
تؤمُّك لا تغبُّـك فا ئيا أَلفَتْـك أو أَمَما[2][3]
لتعـلم أنهـا ترعَى الـ ـمواصرَ منـك والحُـرُما
وأنّ الحارصَ الواشِى إليـك بغـدرها أَثِما
تحـرّش ثم جرّبكم لينقُـلَ غـيرَ ما فيهما
فلمّـا أن رآكم طُلـ ـعةً لقـذافه رَجَما
وَلا وَأبِى العُلَى إن كا نَ ما سَـدَّى كما زَعَما

* * *

وقال وكتب بها إلى زعيم الملك أبى الحسن يهنئه، ويشكر مراعاته

أجاذبهـا لو أمكنَتْ من زِمامها أريدُ وراءً والهـوى من أمامِهـا
وإن كان قلبى فى الصبابة قلبَها فشـتان ما شكَّيتَنى من غُرامِهـا
كلانا أخوه الوجد لكن غرامُها طليـقٌ ونفسى فى إسارِ غرامِها

(١) الأجم : الغاب . (٢) فى الأصل « دينا » . (٣) الأمم : القرب .

فما الحربُ إلا بين حِلمى وخُرْقها ... وبين زفيرى خائفا وبُغامِها (١)

يعزّ عليها نومُها تحت كُورها (٢) ... بما فات من أيّامها فى مَسامِها

وأن تُعلَف الرطبَ الخليطَ "ببابل" ... مكانَ أراكِ "حاجرٍ" وبَشامِها (٣)

بلادٌ تُسيم الضيمَ فوق تُرابها ... ضَياعا وتسقِى الذلَّ تحت غمامِها

فليت بلادًا شرُّها فى قُصورها ... فِدًا لبيوتٍ خيرُها فى خِيامِها

نعم هذه "الزوراءُ" أنضرُ شارةً (٤) ... بما ضُمِّنتْ من رَوقها وزِمامِها (٥)

ولكنْ ذُنَاباها تطولُ رقابَها (٦) ... وأرجلُها مرفوعةٌ فوق هامِها (٧)

إذا سرَّ نفسا يومُها ساءَ شهرُها ... فإنعامها مستطرَحٌ فى انتقامِها

تمنّيتُ رغما غيرَها وهى التى ... فطيرةُ جلدى حشوُها من رَغامِها (٨)

وماذا على نفسٍ جنَى عامُ خِصبها ... عليها الأذى أن تشتهى جدبَ عامِها؟

سَلامٌ عليها لا على جُلِّ أهلها ... لأخرى ترابُ العزِّ بين سِلامِها (٩)

ركبتُ لها عزمى وللنفس قَعْدةٌ (١٠) ... تبلّغها من همّها واعتزامِها

ورفّعتُ من خفض الكرى بابن حُرّةٍ ... تجودُ لصونى عينُه بمنامِها

يَصُمُّ سواه عن دعاءِ زميلِه ... إذا ما "الثريّا" عُلّقتْ فى مَصامِها (١١)

---

(١) البغام : صوت الناقة . (٢) الكور : الرحل . (٣) البشام : شجر طيب الرائحة يستاك بقضبانه . (٤) الشارة : الحسن . (٥) الروق : الحسن ؛ والزمام : الملاك . (٦) الذنابى : الأذناب . (٧) إلهام : الرءوس . (٨) فى الأصل "حشوه" ، والرغام : التراب . (٩) السلام — بفتح السين — : الشجر العظيم سمى بذلك لسلامته من الآفات ؛ والسلام — بكسر السين — : الحجارة الصلبة سميت بهذا لسلامتها من الرخاوة ، وقد يحتمل البيت المعنيين ، ولعله أقرب احتمالا الى المعنى الثانى . (١٠) العقدة : ما يركب من الإبل فى كل حاجة . (١١) مصام النجم : معلقه ؛ قال امرؤ القيس

كأن الثريا علقت فى مصامها * بأمراس كتان على صم جندل

وتقول : جثته والشمس فى مصامها أى فى كبد السماء .

وقال : آقضِ ما تقضى وفى الليل مُهلةٌ ... فأسرارُ هذى العيس تحت ظلامِها

تيامَرْ بنا وآترك لقومٍ يمينَهم ... ويعهم "عراقَ" الأرض غبنا "بشامِها"

فكم راحةٍ بيضاءَ ثَمَّ وسَحنةٍ ... ترى الرزقَ فى صِفاحِها وآبتسامِها

وأندية حبُّ العلا من عقودها ... وأيدٍ كنوزُ المال تحت كِمامِها

وقومٍ على تعظيم ملكك أُوحِمتْ ... لدُنْ خُلقت لُحُومها بعظامِها

أثِرْها ورُحْ فالنُّجحُ عند مسيرها ... مغرِّبةً والعجزُ عند مقامِها

ولكن "ببغداد" فما أنت صانعٌ ... وحظُّك منها شعبةٌ من كرامِها!

جبالُ بنى "عبد الرحيم" وسُحبُها ... كعهدك فى إرسائها وآنسجامِها

قبيلٌ بهم شُدَّت عُراكَ فلم تكن ... لتملكَ كفُّ الدهر حلَّ عِصامِها

هم آنتقذوكَ والليالى ضوارِبٌ ... بكلكلها فى ضغطها وزحامِها

وهم وجدوك جمرةً فتضعَّفوا ... لها الريحَ حتى طبَّقتْ بضرامِها

بأوصافهم سُمِّيتَ واحدَ دهرِه ... وما نلتَه من ضبطِها ونظامِها

وكم كثَّروا من حاسديك وأشرجوا (١) ... صدورا على شحنائها وسَقامِها

وعدُّوك نفسا منهمُ ما لهم بها ... مساهَمةٌ فى حِلِّها وحرامِها

وما أنت إن حُمَّتْ نواك بتركهم ... سوى مهجةٍ مأذونةٍ بجَمامِها (٢)

وهل عن "زعيم الملك" فى الناس عائضٌ ... إذا كشَفَتْ مخبوءةٌ عن خِدامِها؟ (٣)

سلالةُ مجدٍ زاد فيها قِرانُها ... كما الكرمُ معنًى فضلُه فى مُدامِها

ترقَّت به هِمَّاتُه قبلَ سِنِّه ... إلى ذروةٍ خلَّوا له عن سَنامِها

تظَلُّ العيونُ دونها مستريبةً ... بألحاظها إن رفَّعت فى آقتحامِها (٤)

---

(١) أشرجوا : ربطوا وضموا . (٢) الجمام : الراحة من العمل وأصله أن يترك الفرس فلا يركب ، وفى الأصل "بجمامها" . (٣) خدام جمع خدمة وهى الخلخال . (٤) رفعت : أصل الترفيع علو بعضه أرفع من بعض ، وهى هنا مجاز يراد به التحديق .

إذا قطّرت[١] بالراكبين فردفُهُ ... على سَرجها وكفُّه فى لجامِها
جرى لاحقًا مجدَ العشيرة قادرا ... على سَبقها لولا مكانُ احتشامِها،
غلامٌ ترى أشياخَها وكهولَها ... به فِرَقا مجموعةً فى غلامِها
إذا قال أرضاها وإن قام دونها ... الى الخطب أغنى سُوقُها[٢] عن قيامِها
وإن نقصتْ من جانب المجد شُعبةٌ ... فشدَّ عليها كان مولى تمامِها
وإن ضاقَ بين القِرن[٣] والقِرن[٤] مأزِق ... ضرابُ الكماةِ[٥] فيه مثلُ لِطامِها،
فلم تك إلا هامةٌ طاح بدرُها ... وكفّ هوت جوزاؤها فى قيامِها
نضتْ منه وُسطى عِقدها وتعزّزت ... بثالثِها فى سِلكها ونظامِها
فتى لا يربّى المالَ إلا لفقده ... ولا يُكرم النعمى لغير اهتضامِها
ولا يحسُبُ الأرزاقَ إلا ليومه ... اذا حسَبتْ نفسُ اللئيم لعامِها
ولم أرَ منه قطّ أولدَ راحةً[٦] ... وأجدى على إقلاتِها وعقامِها
يجود وفى أوشاله[٧] جُلُّ مالِهِ ... وتلحَزُ[٨] أيدٍ مالُها فى جِمامِها[٩]
"أبا حَسنٍ" لبّيك داعى مودةٍ ... سواك يناديها بصَمّى صِمامِها[١٠]
وخاطب أبكارٍ وعُونٍ[١١] حميتَها ... وخلّيت عنها سارحا فى سَوامِها
وذَبَّبتُ عنها الناس ضنًّا بعُذرها[١٢] ... لمجدكَ حتى كنتَ فضَّ ختامِها
لها مددٌ تزداد منه بنقصها ... وتنمى على توزيعها وانقسامِها

---

(١) قطرت بالراكبين : ألقتهم على قطرهم . (٢) سوق جمع ساق . (٣) القرن : النظير فى الشجاعة . (٤) المأزق : المضيق . (٥) الكماة جمع كام وهو الشجاع أو لابس السلاح .
(٦) الإقلات : أن لا تأتى المرأة إلا بولد واحد . (٧) الأوشال جمع وشل : وهو الماء القليل .
(٨) تلحز : تشح . (٩) الجمام : معظم الماء . (١٠) يقال للداهية : صمى صمام بوزن قطام بمعنى زيدى يا داهية وانتدى .
(١١) عون جمع عوان وهى النَّصَف من النساء .
(١٢) العذر : جمع عذرة وهى البكارة وسكنت الذال فى الجمع للضرورة .

بقيتُ غريبا مثـلَ عنقاءِ جوّها ... لها ووحيـدا مثلَ بـدر تمامها

يرجّم فيّ الظنُّ هـل أنا ربُّها ... أم انتشـرت فُولها من رِجامِها؟ (١)

وقـد آمَنَ الأعـداءُ أنّى نبيُّها ... وكم رسُـلٍ آياتُها فى كلامِها

لِعرضِـك منها نَثرةٌ (٢) سابغيّـةٌ ... وأعراضُ قـومٍ عُرضـةٌ لسهامِها

جزاءً بما راعيتَـه من حقـوقها ... وأوجبتَـه من إلّها وذمامِها

كما استصرختْ كفّيْك والدهرُ فاغرٌ ... ليمضُـغَها لا قانعـا بعِـذامِها (٣)

ونادتْـك نفسٌ والخناقُ مصـمّمٌ ... على جُـولِ (٤) طوقَيْها ومجـرى حزامِها

فكنتَ مكانَ السيف نصرا وكالحيا ... أعاد رضاعَ الأرض بعـد فطامِها

عـوائدُ من نعماك يرجـع وصلُها ... جديدا اذا ما خفتُ وشكَ انصرامِها

اذا سألتْ حكَّمتها ونزلتَ بالـ ... ـسَّماح عـلى سلطانها واحتـكامِها

فإن أمسكتْ بُقيا عليك وحشـمةً ... تبرّعتَ سـعيا فى زوال احتشامِها

فـلا عدِمتْـك فارجا لمضـيقها ... وبابا إلى ما استصعبتْ من مرامِها

وجاءتك أيّام التهـانى بوفـدِها ... تخـبّرُ عن تخليـدها ودوامِها

لأجيادها من حَلْيِها ما تعلّقتْ ... به حلقًـا أطـواقُها من حَمامِها

فيأخذُ يومَ "المهرجان" اصـطفاءَه ... بحصّـته من فذّها (٥) وتـؤامِها

فللعيـد من مِرباعها (٦) وفضـولها ... سهامُ المـلوك حُكِّمتْ فى سـهامِها

له قِدَمُ الإسـلامِ والفـوزُ فى غدٍ ... بجنّـةِ "عَدْنٍ" بَردِها وسلامِها

ففزْ بهما واشـدد على العـزّ فيهما ... عُرًى لا يَرى خطبٌ مكانَ انفصامِها

---

(١) الرجام جمع رجم وهو القبر . (٢) النثرة : الدرع . (٣) العذام : الأكل بجفاء .
(٤) الجول : جدار البئر وهو هنا مجاز . (٥) الفذ : الفرد . (٦) المرباع : ما يأخذه الرئيس من ربع الغنيمة .

أشمّ العلا ما لامس الأرضَ حافرٌ وما ثقلتْ "بأحدِها" "وشمامِها"[1]
وما أحرزتْ نفسٌ تُقاها شعارُها لذخرِ غدٍ من فطرِها وصيامِها

* * *

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب بن أيوب، ويهنّئه بالنيروز

رُدّوا لها أيّامَها "بالغميم"[2] إن كان من بعدِ شقاءٍ نعيمْ
وأفرجوا عن طُرُقات الحمى لها عن المعوجِّ والمستقيمْ
تَنفُضها ثم قضى ما قضى الـ[3]ـوخدُ على أثباجها[4] والرسيم[5]
فثَمّ أدراجُ مَطافيلِها[6] ومنزلُ الأينُقِ[7] تحت القرومِ[8]
وحيثُ جمٌّ[9] الماءُ واستُسمنتْ غواربُ جمٌّ[10] برعيِ الجميمِ[11]
رُدّوا عن الأعناقِ أرسانَها[12] وكرّموها عن عِضاض الخطيمِ[13]
ولا تَدُلّوها فقدّامَها أدلّةُ الشوقِ وهادي الشميمْ
وفوقها كلّ أخي صبوةٍ إذا الصّبا هبّت غذاه النسيمْ
يرى "بنجدٍ" وبسكانه ثروةَ ذي العُدم وبرءَ السقيمْ
قلوبُهم رِقٌّ لأهلِ "الحمى" حيث النواصي حرةٌ والجسومْ
وكم "بنجدٍ" لك من قاتلٍ لم يتحرَّجْ من مقام الأثيمْ

---

(١) أحد وشمام : جبلان . (٢) الغميم اسم موضع قرب المدينة . (٣) الوخد : ضرب من السير . (٤) أثباج جمع ثبج وهو ما بين الكاهل الى الظهر . (٥) الرسيم : ضرب من السير . (٦) مطافيل جمع مطفل وهي الناقة وطفلها . (٧) الأينق جمع ناقة . (٨) القروم جمع قرم وهو الفحل من الإبل . (٩) جم : كثر وعظم . (١٠) جمّ جمع أجم وجماء وهي الكثيرة الجم . (١١) الجميم : النبات الكثير . (١٢) أرسان جمع رسن وهو الحبل تقاد به الدابة . (١٣) الخطيم : حبل يوضع في أنف البعير يقاد به .

وجارح تكلم الحاظُـــهُ (١) وهى إذا شاء دواءُ الـــكلومْ

وموقف "بالنّعف" تهفو به سـفاهةُ الحبّ بلبّ الحليمْ

وأمّ خشْف (٢) لو أحسّتْ هوًى عن ريمها لم تتعطّف لريمْ

وكاتم يُغـــرى بأسراره فى هُـــدُب الأجفانِ دمعٌ نمومْ

قضيّةٌ يكذب أشهادُها ويقبلُ الحاكمُ دعوى الغريمْ

تجتمع الأضـــدادُ حينا ولا يجتمع الشاكى بها والرحـــيمْ

حلفتُ بالأُدْمِ (٣) براها السُّرى بَرْىَ المُدَى (٤) إلا الدُّمَا (٥) والأديمْ

طلائحٌ (٦) يأخـــذُ مجهـــودَها رَعْىُ المَوامى (٧) وأحتساءُ السمومْ

كلّ سَـــنامٍ (٨) حالقٍ حتّه الـ ـسـيرُ وجنبٍ بالحـــوايا جليمْ (٩)

تحطّمها بغيـــةُ إنجازها مبعادَ شعثٍ (١٠) وعدّوها "الحطيمْ" (١١)

لولا "ابنُ أيّوبَ" وآباؤه ما نهضتْ مُحصَـــنةٌ عن كريمْ

قومٌ إذا ما أحتجزوا بالحُبَى قالوا فكانوا شَرَقا للحصـــومْ

أو عُدَّ مجدُ الناس أطـــرافُهُ وجنبُهُ عـــدّوهُمُ فى الصـــميمْ

أو ركبوا الخيـــلَ إلى مأزقٍ (١٢) تبدّلوا الهامَ (١٣) بفـــوسِ (١٤) الشكيمْ

بيضُ المجانى نورُ أوضاحهـــم يتسدّخُ فى وجـــهِ الزمانِ البهيمْ

---

(١) تكلم : تجرح ، والكلوم جمع كلم وهو الجرح . (٢) الخشف والريم : ولد الظبية .
(٣) الأدم جمع آدم وأدماء وهى الناقة يها سمرة . (٤) الدما : بقية النفس . (٥) الأديم : الجلد . (٦) الطلائح : الإبل المهزولة من السير . (٧) الموامى جمع موماة وهى المفازة لا ماء بها ولا أنيس . (٨) السنام : الحدبة فى ظهر البعير . (٩) الجليم : المأخوذ لحمه من على عظمه أو هو المجزوز وبره . (١٠) شعث جمع أشعث وهو مغبر شعر الرأس متلبده .
(١١) الحطيم : موضع ما بين الركن وزمزم والمقام . (١٢) المأزق : المضيق . (١٣) فوس جمع فأس وهو حديدة الجام القائمة فى الحنك . (١٤) الشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس فيها الفأس .

إن كوثروا سدّوا مسدّ الحصا ... أو فوخروا أغنوا غناء النجومْ

أو قطرتْ فى المحلِ أيديهمُ ... بانت بها آثارُ بُخل الغيومْ

عندك منهم "بابى طالبٍ" ... ماوصفَ الحادثُ فضلَ القديمْ

قامت بآثارهم عينُه ... وزاده والخمسةُ بنتُ الكرومْ

والمجدُ لا يُحرَزُ إلا إذا ... رافدَ عنّ النفس طيبُ الأُرومْ (١)

إلى "عميد الرؤساء" آنبرتْ ... تحتَ بنى الحاج بناتُ العزيمْ (٢)

يطلبن حُرَّ الوجه حُلوَ القِرى ... عشيرةَ الواحد مالَ العديمْ

أروعَ لا تُرهقه خُطّةٌ ... يعثرُ بالمُقعِد فيها المقيمْ

ولا تُرى همّتُه فى العلا ... تحطُّ فيها نازلاتُ الهمومْ

تنتظمُ الحزمَ سياساتُه ... نظمَ كعُوب الرمح إلا الوُصومْ (٣)

ذبَّ عن الدين بآرائه ... فالدينُ من تدبيره فى حرمْ

وجاهدت عن خلفاء الهدى ... خالصةً منه بقلبٍ سليمْ

هم نصبوهُ دون أيامهم ... فانحلّ عنها كلُّ خطبٍ جسيمْ

ذخيرة منه تواصَوا بها ... خلّفها ظاعنُهم للمقيمْ

وزارة موروثُها تالدٌ ... والبدر للشمس وزيرٌ قديمْ

مجلسه منها لآبائه ... سيفا فسيفا يَنتضى أو يَشيمْ (٤)

أعشبَ قومٌ بولاياتهم ... والنصح يُرضيه برعى الهشيمْ

يخصّه "الكاملُ" من فضله ... وماله مشتركٌ للعمومْ

ما عابه عصيانُ لُوّامه ... والعيبُ فى الجود على من يلومْ

---

(١) الأروم جمع أروم وهى الأصل . (٢) العزيم : العدو الشديد . (٣) وصوم جمع وصم وهو الصدع فى أنبوب القناة . (٤) يشم السيف : يغمده .

يا من قصرتُ العمرَ فى ظله ... ورفـده أرتعُ أو أســتنيمْ،
ورضتُ صَرفَ الدهر أولانى لى ... فلم أُبَلْ يجمحُ بى أو يقــومْ!
بحــرُ أمانىّ عــلى مائه ... يفهق (١) رِيًّا، والأمانى تحــومْ
وعُــروةٌ (٢) فى الودّ ممســودةٌ ... تحت يدى والودُّ حبــلٌ رميمْ (٣)
تلوّن النــاسُ بألوانهــم ... علىّ والتاثَ (٤) الصــديقُ الحميمْ
وكُدِّرتْ تلك الرَّكايا (٥) عــلى ... دَلوى فما أشربُ غيرَ الوخيمْ (٦)
وأنتَ — والسلطانُ ما نلتَه — ... موطَّأُ الظهر سليسُ الحــزيمْ (٧)
وإن يكن صــدٌّ يسوء الهوى ... أو جفوةٌ تهتك سِترَ الكتومْ،
أو يُقْــذَ وقتٌ ثم يُجلَى القذى ... فالجــوّ لا يُمطِــرُ حتى يغيمْ،
فابقَ أُزِرْكَ الباقيــاتِ التى ... تُدَرَّج الارضُ وليست تريمْ (٨)
ما وَسَمتْ عِــرضا على أنه ... حابٍ [و] إلا جَلَّلتْــه الوُسُومْ (٩)
رســومُها خالدةٌ عنــدكم ... ليس كما ينهــج بالى الرُّســومْ (١٠)
تحمِــلُ منها كــلَّ ريحــانة ... صبيحةَ "النيروز" يومَ القُدومْ
كأنهــا تحفــةُ طيفِ الكرى ... بالحبّ أو نُخبةُ كأس النــديمْ
وآجتلِها، والودُّ — إن أُمهِرتْــ ... ــه — أنفَسُ ما تُمنَحُ أو ما تروم
ودم وما أعطيتَ من نعمةٍ ... لا أسأل الله ســوى أن تدومْ

(١) يفهق : يمتلىء حتى يتصبب . (٢) ممسودة : مفتولة . (٣) الرميم : البالى :
(٤) التاث : آختلط والتبس . (٥) الركايا جمع ركية وهى البئر ذات الماء . (٦) الوخيم :
غير الموافق للشرب . (٧) الحزيم : وسط الصدر، أو ما يضمّ عليه الحزام . (٨) تريم : تبرح .
(٩) كذا بالأصــل والمعنى واضح غير أن هــذه الواو مقحمة وإن كان الشــطر لا يتزن بدونها .
(١٠) ينهج : يخلق .

* * *

وقال يمدحه ويهنئه بالمهرجان

عِمى صباحا بعدَنا وآسلمى ... يا دارَ "صفراءَ" على "الأَنعمِ"(١)

وآحتلبي المزنَ(٢) أفاويقَها(٣) ... بين سِماكيها(٤) الى المِرزمِ(٥)

مُرضِعةً تفطُمُ أولادها ... من الثرى الجمّ ولم تُفطَمِ

حتى ترَىٰ واسمَ رَوضِ "الحمى" ... عليكِ خِصبا أثرَ الميسمِ(٦)

وتخطرى من خلَل الزهر فى الـ ... ـمفوفِ(٧) المَوْشِيِّ والمُعْلَمِ(٨)

ومُلِّيتْ أرضُكِ ما تحمِلُ الـ ... ـريحُ اليها من هدايا السُّمى(٩)

دعاء مَن أقنعه البين بعـ ... ـد العينِ بالآثارِ والمُعلَمِ(١٠)

بكى النوى أمسِ فلم يدَّخِرْ ... دمعا يفيض اليومَ فى الأرسمِ

خان بكاءُ العين أجفانَه ... فناح ، والنوحُ بكاءُ الفمِ

تكلَّمى إن كنتِ قوّالةً ... ـ هيهات ـ أوفاستمعى وآفهمى

ومن بليات الهوى أنى ... أستفصح الأخبارَ من معجمِ

أهلَكِ لا أهلكِ إلا الشجا(١١) ... فى الصدر لم يُلفظ(١٢) ولم يُكظَمِ(١٣)

---

(١) الأنعم — بضم العين — : موضع بالعالية — وبفتحها — ، جبل ببطن عاقل بين اليمامة والمدينة . (٢) المزن : السحاب ذو الماء . (٣) الأفاويق : ما آجتمع من الماء فى السحاب . (٤) السماكان : نجمان يقال لأحدهما : السماك الرامح ، وللآخر : السماك الأعزل . (٥) المرزم : أحد نجمين يقال لهما : المرزمان مع الشعريين . (٦) الميسم : اسم لأثر الوشم . (٧) المفوف : البرد الرقيق فيه خيوط بيض بالطول . (٨) المعلم : مابه علامة توضحه . (٩) السمى جمع السماء . (١٠) المعلم : ما يستدل به على الطريق من أثر ونحوه . (١١) الشجا : ما يغص به من عظم ونحوه . (١٢) لم يلفظ : لم يرم ؛ واللفظ خاص بما يرمى من الفم . (١٣) لم يكظم : لم يكتم .

بأىّ عيشٍ حادثٍ بدّلوا ... من عيشنا فى ظلّك الأقدمِ؟
وأىّ أرضٍ حمّلتْ أرضهم ... فلم تمِدْ خسفا ولم تُظلِمِ؟
كم خفروا(1) ذمةَ مستسلمٍ ... واحتقروا قتلَ امرئٍ مسلمِ
وأجرمتْ عينٌ فساقوا الضنا ... الى فؤادٍ ليس بالمجرمِ
وليلةٍ بتُّ سهادى بها ... لديك أحلى من كرى النوّمِ
معتصما من حرّ وجدى ببر ... د الحَلْى فى جيدٍ وفى معصمِ
ندمان غضبان يرينى الرضا ... ومانع فى صورة المنعمِ
تاين تحت الدلّ أعطافُه ... وهو إذا استُعطِف لم يرحمِ
أمزج كأسى معه بالبكا ... منه ولا أشربُ إلا دمى
فكيف يشفينى جنى ريقه(2) ... ووعدُه الإبدالَ بى مسقمى!
آللهَ لى من زمنٍ مائلٍ ... علىّ جَورا كيفَ قلتُ: احكمِ
وصاحبٍ لو نقل الأرضَ ما ... رأى عِقالا لىَ فى المغنمِ
يقسم بالوافى وبالبخس فى الـ ... ـناس(3) وعندى خيبةُ المقسمِ
ولو رعى الحقَّ وإنصافَه ... ما فاز بالقِدْح سوى أسهمى
للدهر عندى ولأبنائه ... بعد اجتماعى وثبةُ الأرقمِ(4)
ووقفةٌ لا يبلغ الجُرح ما ... يبلُغ(5) مُفضَى قولها المؤلمِ
تغادر الغدرَ قتيلا على ... غَرب(6) حسام الكلم المخذمِ
وتُصبح الأعراضُ من بعدها ... مفضوحة فى موسم موسمِ
لكنّ بيتا من بيوت العلا ... بعدُ! مشيدُ المجد لم يُهدَمِ

(1) خفروا: نقضوا. (2) فى الأصل «يسقينى». (3) فى الأصل «بالنحس»
(4) الأرقم: الثعبان. (5) الغرب: الحد. (6) المخذم: القاطع.

تضمّنى حوطةُ أبنائه ... ضمَّ وِفاضِ(١) النَّبْل للأسهم
كأنّ أيديهم على خَاتَى(٢) ... عصائبُ الجَبْرِ على الأعظُم
بيتٌ بنَى "أيوبُ" أركانَه الـ ... ـعُليا بناءَ الموثِق المحكم
وتمّ من أبنائه بعدَه ... بالمسند الضابط والمدعِم
رحّلْ إليهم كلَّ خَرّاجةٍ(٣) ... من مَخرِمٍ غُفلٍ(٤) الى مَخرِم
تدوس باليمنى شمالا كما ... قارن زندُ القادحِ(٥) الأجذم
لا يخلُقُ الليلُ لألحاظها ... وحشةَ عينِ العاكرِ(٦) المعتم
إذا احتذت أرجلُها بالحصا ... خدَّمها(٧) الإسآدُ(٨) بالعَندم(٩)
إلى "عميد الرؤساءِ" أنبرتْ ... تُلاحِكُ(١٠) الغاربَ(١١) بالمِنسَم(١٢)
إلى فتًى يُسفِر عن بشره الـ ... ـأبيضِ وجهُ الزمنِ الأقتم(١٣)
أبلجَ(١٤) يُستعدَى بإقباله ... على هجوم القدرِ الأشأم
وتفتح الصفقةُ فى كفّه ... رِتاجَ(١٥) باب الأمل المبهم
يُفقره الجودُ وفيه الغنى ... والجودُ قدما ثروةُ المعدم
وينزل العسرُ بمستصغرٍ ... لديه والشكرُ بمستعظم
يمدُّ كفًّا فى الندى سبطةً(١٦) ... بعضّة النادم لم تُكلِم(١٧)

---

(١) وفاض جمع وفضة وهى شىء كالجعبة من أدم . (٢) الخلة : الحاجة . (٣) المخرم : الطريق بين جبلين . (٤) الغفل : ما لا علامة فيه يهتدى بها . (٥) فى الأصل «القادع» . (٦) العاكر : السائر فى الظلمة . (٧) خدّمها : ألبسها الخدمة وهى الخلخال . (٨) الإسآد : السير طول الليل ، وقيل سير الليل مع النهار . (٩) العندم : نبات أحمر يقال له : دم الأخوين . (١٠) تلاحك : تلصق . (١١) الغارب : الكاهل ، أو ما بين السنام والعنق . (١٢) المنسم : خف البعير أو هو ظفره . (١٣) الأقتم : الأسود . (١٤) الأبلج : المشرق الوجه . (١٥) الرتاج : ما يغلق به الباب . (١٦) سبطة : لينة كريمة . (١٧) لم تكلم : لم تجرح .

لو قُرِنتْ بالبحـــر لم تحتشِمْ ... أو مُسِحتْ بالنجم لم يُظـــلِمِ

للترشفِ (١) واللـــثم مكانٌ بهـا ... ينبـــو عن الدينـــار والدرهمِ

أرضَى الإمامين وفاءٌ له ... وذمّـــةٌ بالغـــدر لم تُذمَمِ

وذبَّ عن ملكهما صارمٌ ... من رأيه بالعجـــز لم يُثـــلَمِ

آزرَهُ أو عزَّ مســـتبصرا ... فى الحـــق لم يرتب ولم يوهِمِ

تعصِـــمه العفّـــة والعزُّ أن ... تأخـــذه لائمـــةُ اللـــوَّمِ

لا حرَّم الحلَّ ولا استعذبت ... شـــهوتُه يوما جنى محـــرَمِ

ولا اقتفى إثر رجالٍ مضَـــوا ... عيابُهـــم (٢) ملأى من المـــاثمِ

لم يصدِفوا عن خلفاء الهـدى ... ولم يكافوا نعمـــةَ المنـــعِمِ

حتى إذا نيطت به أُوطِفت ... جروحُها بالعاصب المليحـــمِ

قالوا له لما رأَوه لها : ... خذ دَستَها العـالى فقُل واحكُمِ

فأنتَ فى الميراث فى قُعـــدُدٍ (٣) ... منهـا بحقٍّ عنـــه لم تُزحَمِ

حملتَها ثقـــلا وأُكرِمتَ فى الـ ... ـصبر فلم تَـــعْيَ ولم تسـأمِ

مقامُ عزٍّ لك مَن رامـــه ... تحرُّشا فـــرَّ (٤) من الضـــيغمِ

وساوسٌ حـــدَّثَ جِنّيُّهـا ... قـــوما ولم يَرقِ ولم يعـــزِمِ

وربّ صعبٍ جاهلٍ، حلمُـــهُ ... لم يعرف الصـــدر ولم يحلُمِ

وطامـــعٍ شَمَّ رياحَ المـــنى (٥) ... فى جوّها بالأجـــدع (٦) الأرغمِ

يجاذب الأقـــدارَ من دونها ... بمســـحَلِ (٧) التـــدبيرِ لم يُبرَمِ

---

(١) فى الأصل "للوسف" . (٢) عياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم أو ما يجعل فيه الثياب . (٣) القعدد : القريب ، والميراث القعدد هو أقرب القرابة الى الميت . (٤) فى الأصل « فز » . (٥) الأجدع : الأنف المقطوع . (٦) الأرغم : الأكثر لصوقا بالرغام وهو التراب . (٧) المسحل : الحبل يفتل وحده .

وعمـــر أيامك فيهـا ، وإن أدواه[1] ، عمرُ الجـذع[2] الأزلم[3]

وأرقبُ الناس لمـا لا يرَى فى الليـــل باغى عثرة الأنجم

يا حافظَ المجـــد بحفظى ويا مُعظِمَـــه فى أنّـــه معظمى

ومُعْلِقًا كفّىَ ملمـــومةً[4] فى العهـد لم تُنكَثْ ولم تُفصَم

غرِمتَ من ودّك حلوَ الجنى وربَّ غرمٍ ليس بالمُطـــيم

وخاس[5] قومٌ بجـــديد الهوى وأنت راعٍ للهـــوى الأقدم

وإنما بقّاك لى دونهـــم تمسُّـــكى بالأكرمِ الأكرمِ

فاسمـــعْ أكايلك جزاءً بهـا غنيمـــةً جاءتك من مَغـــرَمِ

سيّارةً فى الأرض لم تَعترِضْ[6] عنسًا[7] إلى ســـير ولم تَحـــزِمِ

نافقـــةً فى موســـمٍ مُكسِدٍ ناطقـــةً فى زمنٍ مفحَـــمِ

تُنسى الليـالى وهى مذكورةٌ ويهـــرَمُ الدهر ولم تهـــرَمِ

عزّةُ ذاتِ البعـــلِ فيها وإن أعطتـــك لينًا ذِلّةَ الأيِّم[8]

نسـبية إمّا إلى "هاشم" الـ ـقريض أو "مخزومه" تلتمى

ما ضرَّها — والعُرْب أبياتها آباؤها — منّى الأب الأعجمى

فاسترح لها صدرا ومَهرِجْ[9] معالـ ـأنعَم من عيشـــك فالأنعم

ملتقطا سمعُك من جوهرِ الـ ـكلام ما أنثره من فمى

---

(١) أدواه : أمرضه . (٢) الجذع : الفتى . (٣) الأزلم : الذى لا يهرم .

(٤) ملمومة : مضمومة والمراد بها المودة . (٥) خاس : نكث وغدر . (٦) لم تعترض : لم تضع عليها عَرْضًا وهو للرحل بمنزلة الحزام للسرج . (٧) العنس : الناقة الصلبة القوية .

(٨) الأيم : التى مات زوجها . (٩) مهرج : فعل مشتق من المهرجان .

* * *

وقال يمدح وزير الوزراء زعيم الدين ويهنئه بالنيروز

ليلُ السُّرى مثلُ نهارِ المُقامْ ... ما خفتَ أن تُظلمَ أو أن تضامْ

ودون صدر البيت، مُرخًى به ... عليك سترُ الذلِّ، صدرُ الحسامْ

وجانبُ الخفض على لينـــه ... مع الأذى أوطأ منه السَّـلامْ (١)

خاطـــرْ فإمّا عيشـــةٌ حُرّةٌ ... يُرغِدُها العـــزُّ وإمّا الحِمـامْ

كم تترك الجُمَّـــةَ (٢) مســـترويا ... بنُطفـةٍ (٣) ليست تبُـــلّ الأُوامْ (٤)

وترهَبُ الإصحـار (٥) مســـتبرِدا ... مع الضحى ظلَّ كسورِ (٧) الخيامْ (٦)

نمتَ ونام الحـــظّ فافتح له ... جفنَك، وانهض فإذا قمت قامْ

تحتشم التغريرَ، والرزقُ فى الـ ... ـإقدامِ والحرمانُ فى الإحتشامْ

زاحمْ على باب العـلا ضاغطا ... لا بدّ أن تدخُلَ بين الزحامْ

رامٍ بهـا الليـلَ فمـا يُسفر الـ ... ـنَّ جاحُ إلا عن نقـابِ الظَّلامْ

مَوارقًا عن عُقُـل (٨) أشطانِها (٩) ... مروقَ فُوقِ (١٠) السهم عن قوسِ رامْ

لعلَّ حظًّا عُقمتْ هـذه الـ ... ـأرضُ به يولَدُ بعـد العقـامْ

مَيِّزْ من النـاس على ظهـرِها ... نفسَك، لا ميزةَ تحت آحتشامْ

من طلبَ الغـايةَ خطواً على ... ظهر الهوينا رامَ صعبَ المرامْ

---

(١) السلام : الحجارة . (٢) الجمة : معظم الماء . (٣) النطفة : القطرة .
(٤) الأوام : العطش الشديد . (٥) الإصحار : البروز فى الصحراء . (٦) فى الأصل « مستبرديا » . (٧) كسور جمع كسر وهو الشقة السفلى من الخباء أو هو ما تكسر على الأرض منها . (٨) عقل جمع عقال وهو الرباط يعقل به . (٩) أشطان جمع شطن وهو الحبل .
(١٠) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .

لله مغطـــورٌ على عزّه ... أرضـعه المجـدُ لغير الفِطـامْ
لا يملكُ الغـرّيد إطـرابَه ... شجـوا ولا نشـوتَه للمـدامْ
ولا تُوازى صـدرَه فُرجةٌ ... تساكن الحبّ وتقرى الغرامْ
لولا السُّرى مستضوئًا لم يكن ... يرفَع طـرفًا لبـدور التمـامْ
يلبسـه حَرّ الغيـظ بردُ اللّمَى ... وجائرَ الحظ اعتـدالُ القوامْ
حتى تَرَى بعـدَ بطونِ الرُّبَى ... أبيـاتَه فوقَ ظهـورِ الإكامْ (١)
تحسبُ من صـبوته بالعـلا ... وسعيِه خلفَ الأمورِ الجسامْ،
أنّ "زعيمَ الدينِ" أغراه بالـ ... ـعزة أو علّمـهُ الاعـتزامْ
حدّثَ بالشـاهد من غيبـه ... مصدّقُ الدعوى مزكّى الكلامْ
يريك بالجـذوة من فضـله ... (٢) ما خلفَها من لهبٍ واضطرامْ
أسرارُ وجهٍ شفّ عن خُلْقِه ... تطلّعَ الخمـرِ وراءَ الفِـدامْ (٣)
وجهٌ ترى البـدرَ به مسـفرا ... وهو هلالٌ لك تحت اللثـامْ
ماء الحياءِ الرطب، والحسنُ في ... (٤) وجنتـه ماءٌ وراحٌ (٥) وجامْ
قـد كان لو أُفرج عن طُرْقِه ... منسجما أو همّ بالإنسـجامْ
لو عكفَ الحسنُ على قِبلةٍ ... تعبُـدا صـلّى اليـه وصـامْ
وهمّـةٌ أيسرُ ما ترتقي ... اليه تهوينُ الأمورِ العِظامْ
داست به الجـوَّ وحسّـادَه ... مَـداوسَ الذلّة فوق الرَّغامْ
شـفا بهـا الملكَ وقد شـفّه ... من سُفراء العجزِ طولُ السَّقامْ

---

(١) الإكام جمع أكم وهو ما ارتفع عن الرابية . (٢) الجذوة — مثلثة الجيم — : قطعة النار من معظم النار . (٣) الفدام : المصفاة توضع على فم الإبريق . (٤) الراح : الخمر (٥) الجام : الكأس .

كـفَتْه منه قبـلَ أيامِهِ آراءُ نصرٍ هنَّ بيـضٌ ولامْ[1]
وردَّ عنـــه وادعا قاعدا دُهمَ الخطوبِ الثائراتِ القيامْ
وعُدَّ من بعـد أخيـه ومن بعدِ أخيهِ ثالثـا للتمامْ
واسطةٌ من بين هذا وذا تكامَلَ السلكُ بها والنظـامْ
فهم ثلاثُ "الخَيف"، فى كلِّها لمنسـكِ الحج فـروضٌ تقـامْ
سل "بعـلىٌّ" خصمَه، إننـا نقنَع فيـه بشهود الخصـامْ،
يُخـبِرْك من يحسـدُه أنه — ضرورةً — واحدُ هذا الأنامْ
تمنطق السـودد طفـلا وما فُضَّ من العُـوذةِ[2] منه ختـامْ
وهبَّ للعليـاء فى عَشْرِه ولدةُ[3] الخمسينَ عنها ينـامْ
فمـرَّ فى غـلْوتِهِ[4] سابقـا والناس ماموم وهو الإمامْ
والريحُ تدعو — وهى تقتصه[5] —: رُدُّوه إن كان لفيه لجامْ!
يا أعيُنَ الناس آنظرى وآعجبى، بِذْ كهولَ المجد هذا الغلامْ!
مذ الى سـؤَّاله والعـدا يَدَيْنِ للإنعـام والإنتقامْ
والكسرُ والجبرةُ فى موقفٍ ما بين بَسـطٍ منهما وآنضمامْ
وجاد حـتى لم يَدَعْ فضـلةً عليـه للبحـر ولا للغمامْ
يَرى لمـا يحفَظُ من وفره إضاعةَ العهـدِ ونقضَ الذمامْ
كأنَّ ما قد حلَّ من ماله وطاب محظـورٌ عليـه حرامْ
أغراه بالتبـذير لُوَّامُـه فـودّ من يسأله أن يُلامْ

---

(١) البيض : السيوف ، ولأم جمع لأمة وهى الدرع وسهلت الهمزة للضرورة ، وفى الأصل «زلام» .
(٢) العوذة : خرزة تعلق على الصبى آتقاء العين . (٣) اللدة : من يولد معك فى سنك .
(٤) الغلوة : رمية السهم الى أبعد ما يقدر عليه . (٥) تقتصه : تقتفيه .

يفديك مَن عادَى معاليك أن ... كان فداءَ الكرماءِ اللئامْ

تُوقصه[1] خلفك عَثْراتُه ... كبوا وما شقَّ رداءَ القيامْ

يذارع الجوَّ بمشلولةٍ ... محلولةٍ لم يرتبطها عِصامْ[2]

يُغمِدها من حيث سُلَّت، ومَن ... سلَّ ولم يقدر على الضرب شامْ[3]

يصعَد بيغيك وقد أوشكتْ ... رجلاك أن تنزل "بآبِنْ شَمامْ"[4]

طابَ بكم تُربي وطالتْ يدى ... وأنبتتْ لحما أثيثاً عِظامْ[5]

[وعاودتْني حين أغنيتم ... بعد مشيبي شِرّتي والعرامْ][6][7][8]

فاستقبلوها غُرَرا طَلْقةً ... مع التهاني ووجوهًا وسامْ

بارزةَ الحسن لكم كلَّما ... نادتْ رجالا من وراء الفِدامْ[9]

كأنما صاهرني منكمُ ... على عَذاراها رجالٌ كرامْ[10]

اذا المَهيرات شكونَ الشَّقا ... طاب لها فيكم نعيمٌ ودامْ[11]

سائرة لم يعتقل رسغها ... شُكْلٌ ولم يحبس طُلاها زِمامْ[12][13][14]

لم تترك "الغورَ" "لنجدٍ" معَ الـ ... ـإلف ولم تهجر "عراقًا" "لشامْ"

مع النُّعامى طائرات بكم ... وجافلات معَ طَرْدِ النَّعامْ[15]

---

(١) توقصه : تدك عنقه . (٢) العصام : الحبل يربط ويشد به . (٣) شام : أغمد .

(٤) شمام : اسم جبل وله رأسان يسميان "ابنى شمام" . (٥) الأثيث : الكثير العظيم .

(٦) ما وضع بين هاتين العلامتين [ ] بياض بالأصل . (٧) الشرة : نشاط الشباب .

(٨) العرام : الحدة والشدة . (٩) الفدام : النقاب ، وفى الأصل « القدام » .

(١٠) فى الأصل «وضاهرنى» . (١١) المهيرات جمع مهيرة وهى الحرة الفائقة المهر .

(١٢) الرسغ : الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل ، والمفصل بين الساعد والكف والساق والقدم . (١٣) شكل جمع شكلاء وهو حبل تشد به نواصى الدابة . (١٤) الطلى : الأعناق واحدها طلية . (١٥) النعامى : ريح الجنوب .

أعراضُكم فى طىّ ما حمّلتْ ... لطائمٌ[1] وهى لتـوم لِطامُ[2]
بواقيا حليـةَ أحسابكم ... ما دامت الأطواقُ حَلْىَ الحَمامْ
ما خدَم النـيروزُ إقبالَـكم ... فهى لها أسـورة أو خِدامْ[3]
يومٌ من العـام ولكنّه ... يكُرُّ فى دولتـكم ألفَ عامْ

* * *

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهنئه بالمهرجان

كَثُرَ فيـكَ اللـومُ ... وأين سمعى وهُـمُ؟
قـلبىَ واللـومُ عليـ ... ـكَ منـجدٌ ومتهِـمُ
سـعَوا بغِش ـلاسعوا ... ـد ويَنصَحون : زعمـوا !!!
وأتعب المكلفيـ ... ـن ناصـحٌ متّهَـمُ
قالوا : سهرتَ ، والـ ... ـعيونُ المسهراتُ نُوَّمُ
وليس فى جسمك إلّا ... جـلدةٌ وأعظـمُ
وما عليهـم أرَقى ... ولا رقادى لهُـمُ!
وهـل سماتُ الحب إلّا ... سَـهَرٌ وسـقَمُ
خذ أنت فى شـأنك يا ... دمعىَ خـذْ ودعْهـمُ
هذا "الكثيب الفرد" من ... "نجدٍ" وهذا "العَلَمُ"
وحيثُ يشـقَ ناظرٌ ... من حيثُ كان ينـعَمُ
ناشـدْ "بسعد" دارَها ... فالدار عنـك تفهـمُ
وهـل يجيب طلـلٌ ... والربـع لا يكلّـمُ؟!

(١) لطائم جمع لطيمة وهى المسك أو ناجفته .
(٢) اللطام ضرب الخد بالكف .
(٣) خدام جمع خدمة وهى الخلخال .

أين دُماكَ – والهوى سؤالنا – أين هُمُ
وأين غَفْلاتٌ لنا تنصَع منها الظُّلَمُ؟
"فالجيرةَ" "الجيرةُ" و"الـ ـأنعم" منهم "أنعمُ"(١)
وفى التشاكى قُبَلٌ مخلوسة تُغتَنَمُ
وخلوات حلوة [تنمُ](٢) وهى تُكتَمُ
تفضُلُ فى شِرعتها للغُدُواتِ العَتَمُ
ثَراكِ يُستافُ(٣) مع الـ ـصبح لها ويُلثَمُ
وغاربين لا تنو ب الطالعاتُ عنهمُ
كلّ فتاةٍ لحظُها على القناة لَهذَمُ(٤)
لولم تكن تُدمِى به ما مازج الدمعَ دمُ
عادت بقلبى مشرِكا وهو حنيفٌ مسلمُ
لأنه يعبدها بالحبِّ وهى صنمُ
وغادرت نارَ الجوى تُذكَى لها وتضرَمُ
فإن يكن ضلّ بها فحسبه "جهنمُ"
أقسمتُ، والصادقُ لا يَحرَجُ حين يُقسِمُ،
بالمهديات "لِمِنًى" تَبدُنُ(٥) أو تُسنِمُ(٦)،
كالأكم اعتصّت بها تشرَق منها الأكمُ(٧)،

(١) الجيرة والأنعم مواضع . (٢) ليست بالأصل . (٣) يستاف : يشتم :
(٤) اللهذم : الحدّ القاطع من السنان . (٥) تبدن : تسمن . (٦) تسنم : يجعل لها سنام . (٧) الأكم : جمع أكمة وهى مكان أرفع من الرابية .

مقـلدات(١) للـردى تُرقَشُ(٢) أو ترقَّمُ(٣)
حـتى تُرَى واجبـةً(٤) جُنـوبُها تُقتسَـمُ
و "زمزمٍ" وما شفتْ من كلّ داء "زمزمُ"
وما أجُتبِي لماسحيـ ـنَ الأسـودُ المستلَمُ(٥) :
أن "بنى أيوبَ" من غَشْم الخطوب عِصمُ
وأنَّ أيامَهـم فينـا الشهورُ الحُـرُمُ
قومٌ ثقالٌ أدركوا جميـع إلّا غَـرِموا(٦)
نـيرانُهـم أراؤهـم والسابقـاتُ الهـممُ
إن حاربوا يوما فأسـ ـيافُهـمُ تَكلِّمُ
ويبـطئُ الرمح الأصـ ـمُّ فيخـفُّ القـلمُ
ولهـم المجـد فقـ ـفّوا إثـره ولَقَـموا(٧)
فقرَّبَ السبق لهـم وَخَـوض قومٍ فيهـمُ
وحسبُهم أنّ "عميـ ـد الرؤسـاء" منهـمُ
أفـقٌ عُلًا لا تخلِفُ الـ ـأنوارَ منـه الظُّـلَمُ
تولَّد من شموسـه أهـلّةٌ وأنجـمُ
تقدّم الناسَ بهـم عصـرُهم المقـدَّمُ
وجاء بينى فـوق ما [قد] أسّسوا ودعّموا(٨)(٩)

---

(١) المقلدات : البدن يعلق بأعناقها شيء من جلد ونحوه ليعلم أنها هدى فيكف الناس عنها .
(٢) ترقش : تزين . (٣) ترقم : تخطط . (٤) واجبة : ساقطة وهى كناية عن نحرها .
(٥) يريد الحجر الأسود بالكعبة . (٦) كذا بالأصل ومعناه غير واضح .
(٧) لقموا من قولهم : لقم الطريق أى سدّ فمه . (٨) ليست بالأصل .
(٩) فى الأصل : "تاسسوا" .

فجاز حدَّ المبتدي ... ن المنتهى المتمِّمُ
فليهنهم ما فتحوا ... به العلا أو ختموا
وأنهم إذا ادعوا الـ ... ـمعجزَ دلّ أنهُمُ
أبلجُ بسّامٌ وفي (١) [نادى] العلا مقدَّمُ
وفائضُ ربيعُه (٢) ... يومَ تفيض الديمُ (٣)
مباركٌ تستقبل الـ ... ـيومَ به فتغنَمُ
بُلجةُ بحرٍ وجهِهِ ... يُقمِرُ منها المعتِمُ
محصَّنٌ بالشكر أن ... تنفُرَ منه النِّعَمُ
يا فارسَ الكرَّة وخـ ... ـزُ الطعن فيها الكَلِمُ
جروحُها بالسبر والـ ... ـعِصابِ (٤) لا تُلتحَمُ
حَلْبتُها القرطاسُ والـ ... ـأسطرُ خيلٌ دهمُ (٥)
والأنمل السُّبْطُ لها ... أعنّةٌ (٦) ولُجُمُ (٧)
فارسُها المعلَّمُ (٨) لا ... يهفو عليه العلَمُ
مقتعداً أنماطَه (٩) ... حيث تجولُ الهممُ
حُطْتَ بها خلائفاً ... بهم تُحاطُ الأُمَمُ
ناطوا بك الأمرَ فما ... ليموا ولا تألّموا
فسلّموا الأمرَ الى ... نصحك حتى سلِموا

---

(١) ليست بالأصل وقد ينوب منابها كثير مما تراه . (٢) الربيع : المطر .
(٣) الديم جمع ديمة وهي المطر الدائم . (٤) العصاب : ما يعصب به من منديل ونحوه .
(٥) دهم جمع أدهم وهو الشديد السواد . (٦) أعنة جمع عنان وهو سير اللجام الذي تمسك به الدابة . (٧) لجم جمع لجام . (٨) المعلم : الذي به علامة تميزه . (٩) الأنماط جمع نمط وهو ضرب من البسط .

المنـــبرُ الصـــائح عن أسمائهـــم[1] والدرهـــمُ
وغـــــزُونا مجمّعـــا وحجُنـــا والموســـمُ
كلٌّ يقـــومُ بالـــذى تقضِى به وتحكـــمُ
ســـعَى رجـــالٌ للذى توعـــدهم وتُنعـــمُ
ولم ينـــالـــوا نِعـــما تـــلَذّ فيما تصـــمُ
وأنت تســـعى للـــتى تعـــلو بهـــا وتعظُمُ
فمن تُزِنْ[2] عنـــده بريبـــةٍ أو تُرجَـــمُ،
فالله والخليـــــفتا ن بالرجـــال أعـــلمُ
فلا يزلْ عِقدُ الكـــلا م بعـــلاك ينـــظَمُ
ولا تزلْ يقظَى الخطو بِ وهى عنـــك نومُ
وإن طغت غريبـــةٌ تُمِـــمُّ أو تقسّـــمُ،
كانت كأضغاث الكرى ما راع منهـــا حُـــلُمُ
ثم انجلت كما جـلَا الـ ـصبحُ الظلامَ عنكُـــمُ
وناوبتك بالتهـــــا نى مفصحاتٌ عُجُـــمُ
ســـطورُها الحُرسُ تُبيـ ـن عنكـــم وتُفهِـــمُ
يُقرأُ قبـــلَ فضّـــه كتابُها المترجـــمُ
أعراضكم فى طيّها روضُ الحمى المكـــمَّمُ
لطـــائمٌ[3] أرواحهـــــا لغـــيركم لا تنيـــمُ
عاشـــقةٌ واصـــلةٌ وهى أوانا تصـــرِمُ

(١) فى الأصل « اسمهم » . (٢) تزن : تتهم . (٣) لطائم جمع لطيمة وهى نافجة المســـك .

* * *

وقال يمدح الوزير زعيم الدين أبا الحسن فى النيروز

بَكَرَ العارضُ(١) تحدُوه النُّعامى(٢) فسقاكِ الرِّىَّ يا دارَ "أُماما"
وتمشَّتْ فيكِ أرواحُ الصَّبا يتأرَّجنَ بأنفاس الخُزامى
واذا مَغنًى(٣) خلا من زائرٍ بعدما فارق أو زير لِمامًا(٤)
فقضى حفظُ الهوى أن تُصبحى للحيّين مُناخا ومُقاما
أجتدى المزنَ، وما ذا أربى ان تجودَ المزنُ أطلالاً رِماما(٥)
وقليلا فيكِ أن أدعو لها ما رآنى الله أستجدى الغماما
أين سكانك؟ لا أين هُمُ! "أحجازا" أقبلوها أم "شآما"
صُدِعوا بعد التئامٍ فغدت بهمُ أيدى المَوامى(٦) تترامى
وتبقَّوا كلّ حيرانَ بليدٍ يسأل الجندلَ(٧) عنهم والرُّغاما(٨)
يا لُواةَ الدِّين عن ميسرةٍ والضنينات وما كنَّ لئاما
قد وقفنا قبلكم فى ربعكم فنقضناه آستلاما وآلتزاما
سَعِدَ الراكبُ تحتَّثُ به جَسْرةٌ(٩) تخلط وهدا(١٠) وإكاما(١١)(١٢)
تطأ العسفَ، فتُدمى خُفَّها جبهاتُ الأرض شجًّا ولطاما

---

(١) العارض : السحاب المعترض . (٢) النعامى : ريح الجنوب وهى أبل الرياح وأرطبها .
(٣) المغنى : الربع . (٤) اللمام : الزيارة القصيرة . (٥) رماما : بالية .
(٦) الموامى جمع موماة وهى المفازة الواسعة التى لا ماء فيها ولا أنيس . (٧) الجندل : الصخر .
(٨) الرغام : التراب . (٩) الجسرة : الناقة القوية . (١٠) بالأصل هكذا « تحلط » ، ويحتمل أن تكون « تخبط » . (١١) الوهد : ما انخفض من الأرض .
(١٢) الإكام : جمع أكمة وهى ما ارتفع عما حوله .

تتنزّى(١) أنفةً فى خُلقها ... أن تُطيع السوطَ أو تُرضى الزِّماما

تُطعِمُ اليـــد اذا ما هجّـــرتْ ... شِبعَ البيداء — نِقْيا(٢) وسُلامى(٣)

ماؤها بَسْـــلٌ(٤) عـــلى أظمائِهـا ... أو تَرَى "بالنَّعف" هاتيك الخياما

" وبجرعاءِ الحمى " قلـــبى ، فعجْ ... " بالحمى " فاقرأ على قلبى السلاما

وترجّـــلْ فتحدّثْ عَجَبـــا : ... أن قلبـــا سار عن جســـيم أقاما !!

قلْ لجيران " الغضا " : آهٍ على ... طيب عيش "بالغضا" لو كان داما

نصل العـــامَ وما ننساكُمُ ، ... وقُصَـــارَى الوجد أن نسلَخ عاما

حمّـــلوا ريحَ الصّبا نشـــركُمُ ... قبلَ أن تحمـــل شيحا وثُماما(٥)

وابعثـــوا أشباحكم لى فى الكرى ... إن أذنتم لجفـــونى أن تنامـا

وقفَ الظـــامى على أبوابكم ، ... أفيقضى وهْـــو لم يشف أُواما(٦) ؟

ما يبـــالى مَن سقيتُنّ اللّمَى ... منعكُنّ الماءَ عذباً والمُـــداما

وتعجبوا من أن يَرَى الظُّلْمَ(٧) حَلالا ... شاربٌ وهـــو يَرى الخمـــرَ حراما

أشتكيكم ، وإلى من أشتكى ؟ ... أنتم الداء فمن يشـــفى السَّقاما !

أنـــتمُ والدهرُ ســـيفٌ وفمٌ ... ما تملّأين ضِرابا وخِصـــاما

كلّما عاتبتُ فى حَظّى [دهرى](٨) ... زاده العتبُ لجَـــاجا وعُراما

واذا أســـترهفتُ خِـــلاًّ فكأنى ... منـــه جرّدتُ على عُنْقى حُســـاما

---

(١) تتنزى : تثب . (٢) النقى : المخ فى العظم . (٣) السلامى : عظم فى فرسن البعير أو عظام صغار طول إصبع أو أقل من اليـــد والرجل ؛ وفى الأصل هكذا «ســـلاما» وهو تحريف خطىّ . (٤) البسل : الحرام . (٥) كذا بالأصل والثمام : نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص وربما حشى به وســـد به خصاص البيوت ، ولم يعرف عنه أن له رائحة طيبة مثل الشيح وغيره ولعلها محرفة وصوابها «خزامى» . (٦) الأوام : العطش الشديد . (٧) الظلم : ماء الأسنان . (٨) ليست بالأصل .

لمتُ أيامى على الغدرِ فقد ... زادت الإجرامَ حتى لا مَلاما
ولزمتُ الصمتَ لا أشكو، وصمتى ... بعدَ أن أفنيتُ فى القول الكلاما
قعد الناسُ بنصرى فى حقوقى ... قعدَ المجدُ ببَكّيها وقاما
دفعَ اللهُ وحامَى عن رجالٍ ... قد رعَوْنى لم يُضيعوا لى سَواما (١)
كفَّنى جودُهمُ أن أجتدى ... وأبى عزّهُمُ لى أن أضاما
طَلَعوا فى جُنحِ خَلّاتى (٢) نجوما ... وانتحوا نحو مَرامىَّ سهاما
وأضاعت لى أمانىَّ بهم ... عشِيَتْ فى الناس بيها وظلاما
عُرِفوا بالجود حتى أصبحوا ... من وضوحٍ فى سواد الدهر شاما
لَمَ أذمَّم حُرمةً سالفةً ... فى معاليهم ولا عهدا قُدامى (٣)
ما استفادوا كرما فىّ ولكن ... خُلِقوا من طينةِ المجد كِراما
من رجال لبسوا الملكَ جديدا ... وافتلوا ناصيةَ الدهر غلاما
روَّضوا العلياءَ حتى اقتعدوا ... ظهرَها الذّروةَ منه والسَّناما
واذا الأيامُ غمَّت أقبلوها ... غُرَرا تقدَح فى الخطب وِساما
"بنى عبد الرحيم" استُحلبتْ ... مُزُنُ الجود وقد كنَّ جَهاما
أولدوا أمَّ الندى فالتَقَحتْ ... ببنيها بعدَ أن حالت عقاما
ورِثوا أصلَ العلا فاقترعوا (٤) ... بنفوسٍ ضمِنَتْ فيها التّماما
تركوا الناسَ قعودا للحبى ... يشتكون العجز أفواجا قِياما
فتحوا بابَ الندى واستشهدوا ... "بزعيم الدين" إذ كان ختاما
جاء مأمومًا وقامت آيةٌ ... فيه دلت أنه جاء إماما

(١) السوام : المال الراعى . (٢) خلاتى : حاجاتى . (٣) القدامى : القديم .
(٤) فى الأصل « فاقترعوا » .

سـبق النـاسَ قُروما (١) قُـرّحا (٢) جذعٌ (٣) رِيضَ وما عضَّ اللجاما
وحوى السـؤددَ من أطرافه (٤) فكلا (٥) جنبيـه أيمـانا وساما
وٱنتهى فى الفضل من حيث ٱبتدا ما تثنّى غصنُه حتى ٱستقاما
ورعَى الدولةَ من تدبـيره يقـظ العين إذا الذائدُ ناما
لـو رأى الذئبَ قريبا سرحَهُ لعَمِى من فَـرَقٍ (٦) أو لتعامى
حاطها سـيفا ورأيا ولسـانا إن تَداهَى وتَلاحَى وتَرامى
وشـفَى أدواءَها من معشرٍ قبـلُ طَبّوها (٧) فزادوها سَـقاما
فهـو فيها وأخوه وأخـوه "يذبُلٌ" (٨) "سانَدٌ" "رَضوَى" "وشَماما"
عـزماتٌ كالمقادير مضاءً وقضايا (٩) كالأنابيب ٱنتظاما
ويـدٌ يرتعـد السيفُ بها وسماحٌ لقّنَ الجـودَ الغماما
وسجايا تشرَب الصهباءَ منها (١٠) كلّما أرعشَ رأسا وعظاما
ومعـالٍ كَمُلتْ ، ما تبتغى لك فيها زائـدا إلا الدواما
شرفٌ كان عِصاميًّا فـلم يرضَ عن كسبك أوصرتَ "عِصاما"
أنتَ من جائيتُ أيّامى بـه وهى خَصـمٌ فتحامتنى ٱحتشاما
وتروّحتُ من الثقـل وقـد حفيتْ جنباىَ ضغطا وزحاما
كم يـدٍ أرضَعتنى دِرّتَها بعدَ أن قد كنتُ عوجلتُ الفطاما
أدركتْ حالى فكانت بالنـدى فى ضِرام الفقـر بردا وسـلاما

(١) قروم جمع قرم وهو الفحل . (٢) قرح جمع قارح وهو من ذى الحافر الذى شق نابه . (٣) الجذع : الفتىّ من الخيل والإبل . (٤) فى الأصل « أطرافها » . (٥) فى الأصل هكذا « فكلى » . (٦) الفرق : الخوف . (٧) طبوها : داووها . (٨) يذبل ورضوى وشمام : أسماء جبال . (٩) الأنابيب : عقد الرمح . (١٠) الصهباء : الخمر .

كنتَ لى أمنَهم حبلَ ودادٍ ... فى الملمّاتِ وأوفاهم ذماما
فعلامَ ارتجعَ الإعراضُ منى ... ذلك الإقبالَ والعطفَ علاما؟!!
وكم النسيانُ ، والشافعُ لى ... يحفرُ الذكرةَ بى والإهتماما
واذا شُعْبُك عنى عيستْ ... فمتى آملُ من أرضى ابتساما
والملالُ المرُّ لمْ فاجانى ... من فتًى كان بحبى مستهاما
ونعمْ أعذركم فالتمسوا ... عذرةَ المجدِ إذا ما المجدُ لاما
وانظروا أىَّ جوابٍ للعلا ... ان أتت تغضب لى او تتحامى
فتمنّوْا فضلتى وآغتنموا ... ما وجدتم من بقايا آغتناما
وآستمدوها نطافا[1] حُلوةً ... تُنهلُ الإعراضَ غرْرا[2] وجهاما[3]
تنفُض الأرضَ بأوصافكُمُ ... طَبَقَ[4] الأرضِ مَسيرا ومُقاما
لو أُقيمت معجزاتى فيكُمُ ... فبِلالٌ صلَّى طه الشعرُ وصاما
أو زقا[5] الأمواتُ يستحيونها ... نَشَرَت بالحسنِ رِمّاتٍ وهاما[6]
فآستعوها عُوَّدا وآبقوا لها ... وَزَرًا ما صرّف الصبحُ الظلاما
وآستماحت روضةٌ ربعيّةٌ ... صبحةَ "النيروز"[7] وَطْفا[8] ورُكاما
وسعى الوفدُ يحُلُّون الحُبَى ... نحو "جَمْع"[9] ويزفون[10] حِماما[11]
كلَّ يوم للتهانى عندكم ... سوقُ ربحٍ فى سواكم لن تُقاما

(١) نطاف جمع نطفة وهى القطرة من الماء . (٢) الغرر : السحاب كثر فيه الماء .
(٣) الجهام : السحاب لا ماء فيه . (٤) طبق الأرض : يقال : غيث طبق الأرض اذا طبقها ومنه قول امرئ القيس :

دِيَمة هطلاء فيها وطف ... طبق الأرض تحرّى وتدرّ

(٥) زقا : صاح . (٦) هام جمع هامة : وهى الرأس . (٧) الوطف : المطر المنهمر .
(٨) ركام : السحاب المتراكم . (٩) جمع : المزدلفة . (١٠) يزفون : يسرعون .
(١١) حماما : جماعات ، واحدها حِمّ .

* * *

وقال يصف السماء

دارتْ عليـك بكأسهـا فلتشكرنَّكَ والنـــدامَى
وجلَتْ جواريَهـا عليـ ـك روافصا غُرًّا وِساما
تلـــقى نواحلَها الحما صُ(١) سمينـةَ المعنَى جِساما
يقـدُمن واضحـةَ الجبيـ ـن، تُشُقُّ غرَّتُها الظلاما
تُحيى وتقتُـــلُ مَن رأتْ أبـــدا وصالا وٱنصراما
تُطوَى وتُنشَرُ فى البـــلا دِ فلا رحيـــلَ ولا مُقاما

* * *

وقال يذكر الشيطانَ والنجمَ

وما ٱبنُ أرضٍ غَرَضٌ(٢) لٱبنِ سَمَا(٣) نارانِ لم يُخمِدْهما سلطانُ مَا(٤)
يحـــترِبانِ أبـــدا على مـــدًى(٥) ثمّ يكونُ الأخبثُ المنهزِما
ما ٱلتقيا قـــطّ فعادَ خائبا بالخُســـر إلّا من تبـدّى منهما
راميهما لم يُخطِ من صاحبِـه إصابةً تُدمى ولا تُجـرِى دَما
بَـــرٌّ يطيـــع [ربَّـــه](٦) وفاجِرٌ لكن يخوضانِ معًـا جَهنّما(٧)

---

(١) الخماص : جمع خميصة وهى الضامرة البطن، وفى الأصل «الخماض» . (٢) الغرض : الهدف وفى الأصل «عرض» . (٣) فى الأصل «بابن» . (٤) يريد «ماء» .
(٥) يحترِبان : يحاربان . (٦) فى الأصل «به» . (٧) يشير الى أن الشيطان عاص لربه وأن الكواكب عبدت من دون الله فهما فى النار لقوله تعالى «إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم» .

* * *

وقال يصف الثريّا

بيضاء فى لجّــةٍ خضراءَ سابحةٌ ... عدوُّها الورُ بل أضـدادُها الظُّلَمُ
لهـا من النــور وجهٌ كلُّه نُقَطٌ ... وغرَّةٌ كلُّهـا للناظرين فَمُ
بين حوضـا مفرداتٌ عن تجمّعها ... كأنهنَّ بنـاتٌ وهى أمُّهـنَّ
إذا أحطنَ بهـا من كلّ ناحيـةٍ ... حنَّت لهنَّ بثـدىٍ كلُّه حَلَمُ

* * *

وقال فى خاتم

وذى جسَدين ألقَى الصبحُ منهُ ... مُلاءَتَه على الليـل البهـيم
ضحوكِ الوجـهِ مكمَدةٍ حشـاه ... له أبوانِ من كرمٍ ولُـومِ
أسـيرٍ فى يديك رهينِ حبسٍ ... ويَسرِى حكمُـهُ بأسٍ وسـيمِ
له صـفةُ المباسمِ والـتراقى ... وشِـبهٌ فى الأهـلّةِ والنجومِ
إذا ولّيتَـه كتمانَ سـرٍّ ... أمنتَ إذاعةَ الرجُـل النمـومِ
وتهلِكُ عينُـه طـورا ويبقى ... له أثـرٌ كآثارِ الرسـومِ
له لونٌ يخـبّرُ عن وجوه الـ ... ـجِنانِ وقـد توغّلَ فى الجحـيمِ

* * *

وقال يفخرُ بالفُرس ، ويذكر سبقَهم بالملك والسياسة ، وتفرُّدَهم بالعدل والعمارة ، ويصفُ بعضَ العـربِ بخمول الذكرِ وقشَف المعيشـة قبلَ مبعث النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وظهورِهم به ، وانتشارِ صيتهم بتيلاده ، ويذمُّ غدرَ مَن غَدَر منهم بأوامره ، وخالف وصاياه فى أهله عليهم السلام ، وهى أول قوله فى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة

أتعلمينَ يابنـــةَ الأعاجيم ... كم لأخيك فى الهـــوى من لائم؟
يهُبُّ يلحاه بوجـــهٍ طَـــلَقٍ ... ينطقُ عن قلبٍ حســـودٍ راغمِ
وهو مع المجـــد على ســـبيله ... ماضٍ مضـــاءَ المشرفىّ الصـــارمِ
ممتثـــلا ما ســـنّه آباؤه ... إن الشـــبولَ(1) شـــبهُ الضراغيم(2)
من أيكةٍ مذ غرسَتْها "فارسٌ" ... ما لان غمـــزا فرعُها لعاجيم(3)
لمن على الأرض ـ وكانتْ غَيضَةً(4) ... أبنيـــةٌ لا تُبتـــغَى لهـــادمِ؟!
مَن فَرَسَ(5) الباطلَ بالحـــقّ ومَنْ ... أرغم للظـــلوم أنفَ الظـــالمِ؟
إلّا "بنو ساسانَ" أو جدودُهم ... طِـــرْ بخوافيهـــم(6) وبالقـــوادمِ(7)
أيّهـــمُ أبـــكَى دَما، فكلُّهـــم ... يجـــلُّ عن دموعىَ الســـواجمِ
كم جذبتْ ذكراهُمُ من جَلَدى ... جذب الفـــريق من فؤاد الهـــائمِ
لاغروَ والدنيا بهـــم طابت اذا ... لم تحـــلُ يوما بعـــدَهم لطاعمِ
[ما](8) اختصصْتنى فيهمُ قبيـــلةٌ ... إلا وكنتُ غُصّـــةَ المخـــاصمِ
ولا نشرتُ فى يدى فضلَهـــمُ ... إلا نثرتُ مـــلءَ عِقـــدِ النـــاظمِ
إن يجحد الناسُ عُلاهم فبما ... أنكرَ روضٌ نِعَمَ الغمائمِ!!
أو قـــلّدَ الصـــارمُ غيرَ ربّه ... فليس غـــيرُ كفّه للقـــائمِ(9)
أحـــقُّ بالأرض اذا أنصـــفتُمُ ... عامرُها بشرفِ العـــزائمِ
يا ناحـــلى مجـــدِهمُ أنفسَهم ... هُبُّوا فللأضغاثِ عينُ الحالمِ

(1) شبول جمع شبل وهو جرو الأسد . (2) ضراغم جمع ضرغام وهو الأسد .
(3) عاجم العود : مختبره بسنه . (4) الغيضة : الشجر الملتف الكثير . (5) فرس : افترس .
(6) الخوافى : ريشات خافية فى الجناح واحدتها خافية . (7) القوادم : ريشات فى مقدم الجناح، واحدتها قادمة . (8) فى الأصل « لا » . (9) قائم السيف : مقبضه .

شتان رأسٌ يفخرُ التاجُ به ... وأرؤسٌ تفخرُ بالعمائم

كم قصّرت [سيوفهم](١) عن جارهم ... خُطَى الزمانِ قائماً بقائم

ودفعتْ حُماتُهم عن نُوبٍ ... عظائمٍ تُكشَفُ بالعظائم

وخوّلوا من [نِعمةٍ](٢) وآغتنموا ... جُلَّ السماح عن يمينٍ غارمِ(٣)

مناقبٌ تفتُقُ ما رقّعتمُ ... من بأس "عمرو"(٤) وسماح "حاتمِ"(٥)

ما برِحتْ مظلمةً دياركُمُ ... حتى أضاء كوكبٌ فى "هاشمِ"

بنتم به وكنتمُ من قبله ... سرًّا يموت فى ضلوع كاتمِ

حللتمُ بهديهِ ويُمنهِ ... بعدَ الوِهاد فى ذُرى العواصمِ

وعاد، هل من مالكٍ مساعِ ... تدعُونَ، هل من مالكٍ مقاومِ؟

تخفُقُ راياتُكمُ منصورةً ... إذا آدرعتم بأسمه فى جاحمِ(٦)

عُمِّرَ منكم فى أذى، تفضحكم ... أخبارُه فى سيَر المَلاحمِ

بين قتيلٍ منكمُ محاربٍ ... يكفُرُ أو منافقٍ مسالمِ

ثم قضى مسلّماً من ريبةٍ ... فلم يكن من غدركم بسالمِ

نقضتمُ عهودَه فى أهله ... وحُلتمُ عن سَنَنِ المَراسمِ

وقد شهدتم مقتلَ آبن عمّه ... خيرِ مصلٍّ بعده وصائمِ

وما آستحلّ باغيا إمامُكمُ ... "يزيدُ" "بالطَّفِّ"(٧) "من "ابن فاطمِ"

---

(١) فى الأصل هكذا "سيو". (٢) فى الأصل هكذا "نعـ". (٣) فى الأصل "عارم". (٤) هو عمرو بن معد يكرب من شجعان العرب. (٥) هو حاتم الطائى المشهور بالكرم من أجواد العرب. (٦) الجاحم: الحرب وشدّة القتل فيها. (٧) الطف: الموضع الذى قتل به الحسين رضى الله عنه.

وها إلى اليـوم الظبا خاضـبةٌ ... من دمـه مَناسِر(١) القشاعِم(٢)
"والفُرسُ" لما عَلِقوا بدينـه ... لم تنـل العُـروةَ كفٌّ فاصم
فَمن إذًا أجـدَرُ أن يملكها ... موقوفـةً على النعـيم الدائم؟
لابدّ يوما أن تُقـالَ عـثرةٌ ... من سـابقٍ أو هفـوةٌ من حازم
لو هبّت الريحُ نسـيما أبـدا ... لم يتَعـوَّذ من أذَى السمائم(٣)
أو أمِنتْ حسناء — طُولَ عمرها — ... عَيْنًا لما احتاجتْ الى التمائم(٤)
خذ يا حسودى بين جنبيك جوًى ... يرمى الى قلبـك بالضـرائم
واقنع فقـد فتّـك غيرَ خامـلٍ ... بالصَّـغْرِ أن تقرَع سنَّ نادم
لازلت منحوسَ الجـزاء قَالِيًا ... بـوادعٍ وسـهرًا لنـائم

* * *

وقال فى غرض له

ذَلّ الفـراقُ لقـد رمتْ يدُه ... منى أعزَّ فتًى عـلى قـومى
وسـقَى اللقاءُ العينَ لو ظمئت ... من دمعهـا رَوِيت من النـوم
فى الرائحين هوًى شُعِفتُ به ... شـعَف العـواذل فيـه باللوم
يا يـومَ فاجأنى بفُـرقتـه ... لم أجزِه إذ لم يكن يومى

* * *

وقال يودّع أبا القاسم سعدَ بن الكافى، ويستوحش له ولفراقه، ويحضّه على ماحضَّ عليه أباه من حقّه، ويصفُ منازلَ طريقه من بَرُوجِرْد(٥)، وأنشده أياها فى صحرائها

(١) مناسر جمع منسر وهو المنقار . (٢) القشاعم جمع قشعم وهو النسر . (٣) السمائم جمع سموم وهى الريح الحارة . (٤) التمائم جمع تميمة وهو عوذة تعلق على الصغار اتقاء العين .
(٥) بروجرد — بالفتح ثم الضم ثم السكون وكسر الجيم وسكون الراء — بلدة بين همذان وبين الكرج وهى كثيرة الخيرات وينبت بها الزعفران .

نَعَمْ : من "جميلةَ" إحدَى النِّعَمْ ... وإن ضنَّ قلبٌ فقد جادَ فَمْ
نُعالِج (١) فى الحبِّ مُرَّ الكِلا (٢) م ونقنع منه (٣) بحُلوِ الكَلِمْ
ونُبرِد أكبادَنا خُلسةً ... من اللحظ أو زورةً فى الحُلُمْ
فداءُ "جميلةَ" تحتَ الظلام ... ونومتِها ساهرٌ لم ينَمْ
صحا من مقبَّلها (٤) بالمدام ... وأُبرِئَ من طَرفِها بالسَّقَمْ
تغرَّب حبُّ "آبنةِ العامرىّ" ... فساق الى العُرْب وُدَّ العجَمْ
أما وتمايلِها ، والنسيمُ ... يجورُ على قدِّها إن حكَمْ ،
وجاعلِ مفتاحِ رزقِ العباد ... يمينَ "أبى قاسم" ما قَسَمْ ،
عرفتُ (٥) لنفسى سوى حبِّها ... خصيما صبَرت له إن ظلَمْ
وكيف يصاحبُ ذلًّا فتًى ... "بسعد" تعلّق أوفَى العِصَمْ !
فتَى "ضبّةٍ" يومَ أخذِ الترات (٦) ... وشيخهمُ يومَ رَعْىِ الذِّمَمْ
وبدرٍ تفرّع من شمسهم ... فما تركا دولةً للظُّلَمْ
تلفّت يسألُ أشياخَهم ... ليلحقَ فى المجدِ سعيا بهمْ ،
فأخبره الحالُ عن خيرِ جدٍّ ... وحدّثه الأبُ عن خيرِ عَمْ
وجمّع شتَّى سجاياهُمُ ... فكنَّ الندى وكريمَ الشيمْ
فإن كان يومٌ جدًّا قال : خذْ ... وإن تك نائبةٌ قيلَ : قُمْ
وإن طُرِقوا بآبنِ ليلٍ أذَمّ (٧) ... له جودُه وآبنِ صبحٍ ألمّ ،

---

(١) فى الأصل "يعالج" . (٢) الكلام : الجروح . (٣) فى الأصل "يقنع" .
(٤) فى الأصل "قبلها" . (٥) يريد « ما عرفت » لحذف النفى لوضوحه .
(٦) الترات جمع ترة وهى الثأر ، وفى الأصل « التراب » . (٧) أذم : أخذته الذمة .

لقوه "بسعدهم" المستنير ... فكان الهزبر (١) وكان الخضم (٢)
فمن مبلغ النصح عنى أباد ... وما [أنا] (٣) فى النصح بالمتهم
إذا ما سألتَ "أبا قاسم" ... فإن شئت أسر وإن شئت نم
شبيهك خَلْقا وخُلْقا نراه ... كما الفدمُ الوفْقُ أختُ القدم
"أبا قاسم" دعوةٌ من فتًى ... وصالُ الندى فيه وصلُ الرحم
أتى عاثرا حظُّه بالزمان ... فإن أنتَ قلتَ : سلامٌ ، سلِمْ
سرَى الشوقُ بى أو دعتْ حاجةٌ ... سمعتُ لها بعد طول الصّمَمْ
فحُمِّلتُ رَحلىَ محفوفةً ... بإدراك ما تتمنّى الهمَمْ
مَطاوىَ للأرض إما انتشرنَ ... مصابيحَ إما شققن الظّلَمْ
علمنَ مُرادىَ أو خلتُنَّ ... تبطّنَّ بالحزم تحت الحُزُم (٤)
فلما طلعنَ بنا "النّهروان" (٥) ... تعاقدنَ طاعةَ حُكمِ الحَكَمْ
وجُلْنَ برمل "جلولا" (٦) فسُمْنَ ... سنابكهنّ (٧) إباءَ السأمْ
وخُنّقن (٨) بالماء فى "خانقين" ... بنَ "حبًّا" (٩) لما بعدها أو قرم (١٠)
وما ثِمنَ "حُلوانَ" (١١) حتى حلا ... بأفواهها طعمُ فُوسِ اللُّجُم (١٢)

---

(١) الهزبر : الأسد . (٢) الخضم : البحر . (٣) ليست بالأصل .
(٤) فى الأصل هكذا * تبطن بالحزم تحت الحزم * (٥) النهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط فى الجانب الشرقى . (٦) جلولاء : طسوج من طساسيج السواد فى طريق خراسان بينها وبين خانقين سبعة فراسخ . وخانقين بلدة من نواحى السواد فى طريق همذان من بغداد . والطسوج : الناحية ، كالقرية ونحوها ، ومنه طساسيج حلوان . (٧) سنابك جمع سنبك وهو الحافر . (٨) خنقن : ملئن . (٩) فى الأصل «جبينا» . (١٠) القرم : شدة الشوق ، وأصله شدة الشهوة الى أكل اللحم . (١١) حلوان : مدينة عامرة بأرض العراق .
(١٢) فوس جمع فأس وهى الحديدة القائمة فى حنك الفرس .

وبشرها "بالجبال" الحصا (١) وكانت جبالا وكنا العُصَمْ
تُراحِمها أشِرات بها (٢) كأنّ (٣) أكمّتها فى الأكُمْ (٤)
ولما قضى سيرُها ما قضى لنا الله من نيل أسنى القِسمْ،
وألقتْ "نهاوند" (٥) مطروحةً وراءَ، شِمالا نسيمَ الكرمْ
بخبّتُك أخبرُ من ذا أزو رُ من مَلِكٍ وبمن ذا أُلِمْ
بداءين (٦) : شوقٍ برا إذ رآك، (٧) وأخرَ لم يبرَ بعدَ العدمْ
وقد جرّ شهرا علىّ المُقام وأنىَ وجدًا كأن لم أُقِمْ
ولكن عَنيّون بى إذ حضرتُ عنيّون بالأمر بعدى المُلِمّْ
أضاميم (٨) عند العطا مذ نأيتُ أبى شملُ عزّهمُ أن يُضَمّْ
ضربتُ لهم أجلًا فى اللقاء قصيرا وإن طال حزنا وغمّْ
يعُدّون للشوق أيّامَه يخالونه قبلَ ثمّ استتمّْ
إذا عرَضَت منهمُ ذكرةٌ مسحتُ لها كبدى من ألمْ
فإذْنًا — سلمتَ لهذا الوداع — وإن قلتُها عن فؤاد وجمْ (٩)
غدًا أنبذ العزّ نبذَ الحصاة وأهجرُ للخوف دارَ الحَرمْ
وأترك دارَك — لا قاليا — ورائى وبين يدىّ الندمْ
وبعدُ، فحين ترانى "العراقُ" فقد نشر العلمُ منّى علَمْ

---

(١) العصم جمع أعصم وهو الوعل يعتصم بالجبل .
(٢) أشرات : بطرات .
(٣) الأكمة : مخال الخيول المعلقة برؤوسها الواحدة كام .
(٤) الأكم جمع أكمة وهى شرفة كالربية أو حجارة مجتمعة فى مكان واحد .
(٥) نهاوند : بلدة قريبة من إصفهان .
(٦) وردت هكذا بالأصل رسما وشكلا «بدا اين» .
(٧) برأ : شفى ، وقد سهلت الهمزة للضرورة .
(٨) أضاميم جمع إضامة وهى جماعة الشىء يضم بعضه الى بعض .
(٩) وجم : حزن .

وسـوف يناشـدُني السائلون ... بمجـدك وهو أبـرُّ القَسـمْ
بماذا رجعت، وماذا احتقبت[1]، ... وماذا ركبت، وأينَ الحشمْ!!
وكلُّ المخـبِّرِ عنّي يقول: ... من البحرِ جاء، فماذا غنمْ؟
فقلتُهم عنك بي كيف شئتَ، ... فبالروض يظهر فضـلُ الديمْ[2]
متى يبعثُ الدهرُ مثـلي لكم ... ألا إنهـا فرصـة تُغتنمْ!
فللمـرءِ ذِكـرانِ في رفدِهِ: ... فذكرٌ يزينُ وذكرٌ يصـمْ
سـلمتَ، وزارك مني السلا ... مُ ما أورقَتْ شجـرات السَّلَمْ
وحيّـاك مُحيي العـلا في ذَرا ... كَ ما ناوب الغُـدُواتِ العَتَمْ

* * *

قال وكتب بها الى الصاحب أبي القاسم بن عبد الرحيم يشكره على حاجة نهض فيها له، ويحثّه على السعي في أخرى كلّفه إيّاها ويهنّئه بعيد الفطر، وهي أوّل مدحه لبني عبد الرحيم

أعلل فيـك ببرد النسـيمِ ... فؤادا عليلًا بحـرِّ الهمومِ
وأعتاضُ بالبـدر لو ناب عنـ ... ـك قامةَ غصنٍ وألحاظَ ريمِ[3]
وهـذا اشـتباهكما في الوجوه ... فأين اشـتباهكما في الجسـومِ
أقامَ وبنتِ، وأحظى لديَّ[4] ... أن يُقتـدى ظاعنٌ بالمقـيمِ
سـقاكِ الغمامُ ودارا تضـ ... ـمّ أهلَكِ أعرفُها "بالغَمـيمِ"
أُحبُّ ـ ولم يك لي موطنا ـ ... لحبّـك نازحَ تلك الرسـومِ
وقال الوشـاةُ ولامـوا عليـ ... ـك لو يظفرون بسمع الملومِ

---

(١) احتقب: حمل في حقيبته. (٢) الديم جمع ديمة وهي المطر الدائم. (٣) الريم: الظبي. (٤) في الأصل: الذي.

رعى اللهُ قلبَـك من حافظٍ صحيحٍ على كلّ عهـدٍ سقيمِ
أفى كلّ يومٍ حبيبٌ يخون؟ فيُحمَـلَ حادثُه للقـديمِ!
الى كم تطيـلُ وأوفَ النجو مِ بعدَ هواك ٱرتقابَ النجومِ؟
وتبـغى الرقادَ ٱبتغاءَ الخـلىّ ودون "سَـلامةَ" ليلُ السليمِ؟! (١)
خذوا عذلَكم ودعوا للغـرام حَشًا يقتضيه ٱقتضاءَ الغريمِ
وقـم يانديمى وكم نخبـةٍ (٢) عصَيْتُ عليها ٱقتراحَ النـديمِ،
فغنّ بذكرهمُ وٱسـقنى بماء جفـونىَ ماءَ الكرومِ
وغالِط بشـكرك شـكرَ الزمان بخفضِ الكريم ورفع اللئـيمِ
ودافعْ بأيّامـه ما ٱستطعتَ فيومٌ سـفيهٌ بيومٍ حليـمِ
وواارحمتـا لك مسـتنصرا عليه بغيرٱبن "عبدِ الرحيمِ"
ولكن اذا ماذكرتَ "الحسينَ" ذكرتَ الـثراءَ لكفٍّ عديمِ
وجرّدتَ سيفا تفُلُّ الخطوبَ (٣) مضـاربُه نافذاتِ العـزيمِ
من البيضِ ماطبعَ "الفُرسُ" منـ ـه للهندِ زُبرةَ مجـدِ "تميمِ"
هم القـومُ تُعقَدُ بجلمِهـم عمـائمَ فوقَ الوقارِ العمـيمِ
ويَشْـهدُ أبناؤهم مثـلَهُ لآبائهـم بصـفاءِ الأُرومِ
رأى شُـعبةً لى من بينهم مشعَّبةَ المجدِ فى بيتِ "رُومِ"
فقـام بنُصرتها، والكريـ ـمُ صبّ الفؤادِ بنصر الكريمِ
"أبا قاسمٍ" زعمَ المجـدُ لا أُخيبُ وأنتَ بأمرى زعيمى

(١) السليم : الملسوع . (٢) فى الأصل هكذا « نجمه » . (٣) العزيم : العزم .

نُجِـــمُ[1] رجالا لإمرارهـــم[2] وتحـــلو فنرعاك رعىَ الجميـــمِ[3]
ومِمّـــا أبُثُّـــك إلّا ســـواك بشرّ مخـــوفٍ وخـــيرٍ مرومِ
غدا النـــاسُ أعداءَ ما يُحرَمو ن يَهـــزَأ جاهلُهم بالعـــليمِ
وصار الغِـــنَى قُربةً للعـــدُوّ والفقـــرُ مَبعـــدةً للحميـــمِ[4]
فكلٌّ[5] ـ وحاشاك ـ خِلُّ اليسار يُرَى مَعَه وصـــديقُ النعـــيمِ
تعوّج ما اعوجَّ دهرٌ عليـــك كما يســـتقيمُ مع المســـتقيمِ
ومَن شئتَ فالقَ بلا حاجةٍ بوجـــهٍ طليقٍ ووُدٍّ ســـليمِ
فإن عَرَضتْ صرتَ أىَّ الذليلِ لديه وقـــد كنتَ أىَّ الكريمِ
وكم صاحبٍ كنتُ بالقُرب منه أجلَّ محـــلَّ النبيهِ العظـــيمِ
فلمّـــا رأى حاجتى عنـــده رآنى الوصىَّ بعينِ اليتيمِ
وبُدِّلتُ من بِشره والســـلامِ بقولٍ مريضٍ ووجهٍ شـــتيمِ[6]
يـــنزّلنى درجا فى اللقـــاء بحَسْبِ طـــروقٍ له أو لزومى
أعِنّى متمِّـــمَ ما قـــد بدأتَ فإن المفـــاتحَ رهنُ الختومِ
غدرتَ ـ ونصرى وُجوباعليك ـ ذمامَ يدى من زمانى الذميـــمِ
بما بيننا من ولاءٍ طريفٍ وودٍّ وبيتٍ وأصـــلٍ قـــديمِ
ولو لم يكن غيرُ حَلّى لديك رِحالَ المنى وعِقالَ الهمـــومِ
وبالعَصَبيّةِ بانَ الأبىُّ الـ ـحمىُّ من العـــاجزِ المستنيمِ[7]

---

(١) نجم : نترك . (٢) لإمرارهم : لمرارتهم . (٣) الجميم النبات الكثير الذى يغطى الأرض .
(٤) الحميم : الصـــديق . (٥) فى الأصل « بكل » ولعـــل ما رجحناه هو الصواب .
(٦) الشتيم : القبيح . (٧) فى الأصـــل « لأى » .

فأردى "كُلَيباً"[1] لحفظ الجوارِ ... ورعي الذمار [و][2] صونِ الحريم
وللخوف في قومه أن يضا ... مَ مات "ابنُ حُجْرٍ"[3] قتيلَ الكلومِ[4]
وخاطَرَ "حاجبُ"[5] في قوسِهِ ... فخلَّفها شَرَفاً في "تميم"
وما حطَّك الدهرُ في سؤددٍ ... تسامَوْا له ووفاءٍ وخِيم[6]
ولا زال ذا الخُلُقُ السهلُ منك ... طريقاً الى كلِّ حظٍّ جسيم
وودَّع دارَك شهرُ الصيام ... وَداعَ مشوقٍ كثيرِ القُدومِ
يعودُك والعيد من بعدِهِ ... متى فارقا فسعيدٌ مقيم
على عملٍ بالتقى ضيِّقٍ ... خفيٍّ وملكٍ وسيعٍ وسيم

(١) ليست بالأصيل . (٢) يشير الشاعر الى كليب بن وائل حين قتله جساس بن مرة ، ذلك بأنه كان للبسوس جار من جرم يقال له : سعد ، وكان له ناقة يقال لها : سراب ، وكان كليب قد حمى أرضا لرعى إبله ، فخرجت يوما ناقة الجرمى ترعى فيها ، فنظر اليها كليب فأنكرها ، فرماها بسهم أصابها فلما رآها صاحبها صاح ، فأقبلت البسوس ونظرت الى الناقة ، وضربت يدها على رأسها ونادت : واذلاه ، وقالت من أبيات :

فيا "سعد" لا تغرر بنفسك وارتحل ... فإنك في قوم عن الجار أموات

فسمعها ابن أختها جساس بن مرة ، فقال لها : ليقتلن غدا جمل أعظم من ناقة جارك ، وما زال جساس يتوقع غرة من كليب حتى طعنه ودق صلبه وألقاه قتيلا ، ومن أجل ذلك نشبت الحرب بين بني بكر وتغلب أربعين سنة حتى تصالحوا وكفوا عن القتال ، والقصة إسهاب يرجع اليه في مواضعه . (٣) ابن حجر هو آمرؤ القيس ، ويشير مهيار في هذا البيت الى سبب موته وهو أنه هجر قومه ونزل عند قيصر مستغيثا به فسعى به اليه فالبسه قيصر حلة مسمومة تنفط منها بدنه ومات بأنقرة وقد سمي لذلك « ذا القروح » .
(٤) الكلوم جمع كلم وهو الجرح . (٥) يشير مهيار الى حاجب بن زرارة التميمي وهو من فصحاء العرب وبلغائهم وحكام تميم ومن المعروفين بالوفاء ، وكان يلقب بصاحب القوس ، وذلك لقول كسرى له — يوم وفد عليه — : إنكم معشر العرب عدو فإن أذنت لكم أفسدتم البلاد ، وأغرتم على العباد ، فقال حاجب : أنا ضامن للملك أن لا يقعلوا ، قال : فمن لي بأن تفي أنت؟ قال : أرهنك قومي فقبضها منه ، وللحكاية قصة طويلة فليرجع اليها في كتب التاريخ . (٦) الخيم : السجية .

وســـعي يوفّرُ أجرَ المثـابِ عليـك ويُحْبِطُ وِزْرَ الأثـــيم
مَدَى الدهرِ ما خُضّرتْ أَيكةٌ وطُوِّفَ بين "مِنىً" "والحَطِيم"

* * *

وقال وكتب بها الى الكافى الأوحد يعاتبُه ، وقد أخّر عنه رسومَه ، وأخلّ بسببه ، ويستوفى عليه التوبيخ والمطالبة برعاية العهد ، ويبرأ اليه من محالٍ كان بلغه عنه

أجيرانَنا "بالغور" والركبُ مُتّهَمُ أيعلَمُ خالٍ كيف بات المتيّمُ؟
رحلتم وعمرُ الليل فينا وفيكمُ سواءٌ وفيكم ساهرون ونوّمُ
بنا أنتمُ من ظاعنين وخلّفوا قلوبا أبت أن تعرف الصبر عنهمُ
يقُون الوجوه الشمسَ [والشمسُ](1) فيهمُ ويسترشدون النجمَ والنجمُ منهمُ
أُناشِدُ "نعمانَ" الأخابيرَ(2) عنهمُ كفى خبرةً مستفصحٌ وهو أعجمُ
وأحلمُ إشفاقا وللبين أنّةٌ يبينُ عليها الطائشُ المتحلّمُ
ولمّا جلا التوديع عما عهدتُه ولم يبقَ إلا نظرةٌ تتغنّمُ،
بكيتُ على الوادى فحرّمتُ ماءه وكيف يحلّ [الماءُ](3) أكثره دمُ
ونفّوت بالأنفاس عنّى خدودَهم كأنّ مطاياهم بهنّ توسّمُ
أعاذلَ إن كان السلوّ لغدرةٍ فأصدقُ ما حدّثتَ أنى مغرمُ
وددتُ الهوى يومين : وصلا وهجرةً، به اليومَ يشقى من به أمسِ ينعمُ
وأن ملوكا فى "بَرُوجِرْد" كُرِّمَتْ بهم بذلوا الإنصافَ فيما تكرّموا
فميِّزَ من أعدائهم أولياؤُهم اذا انتقموا يومَ الجزاءِ وأنعموا

(1) ليست بالأصل . (2) الأخابير جمع خبر وهو ما ينقل ويتحدث به . (3) ليست بالأصل .

ولكنّهم والجور من دين غيرهم ... طريقا بسهم الجور فى الناس قسّموا
فلا ماءَ إلا فى الحسود مرقرقٌ ... ولا نارَ إلا فى المحبِّ تضرّمُ
ألا راكبٌ ، بين الجبال سبيلُه ... يُظَنُّ[1] نشاطا مُسهلا وهو محزِمُ[2] ؟
يبلّغُ من بعد السلام رسالةً ... عساه على أخطارها بىَ يَسلَمُ
يحُطُّ "بضَبّيْنَ"، جمرةُ فخرهم ... بحيثُ آنتَمَوْا، وملكُهم حيثُ خيّموا
فيطرقُ أسماعا تصمّ عن الخنا ... وتُصغِى إلى داعى الندى فتصمّمُ
إلام — وكان البرُّ منكم سجيّة — ... تَواصُلُنا يخفَى وكم نتظلّمُ!
وما بالُ غصنٍ فيكمُ طاب أصلُه ... فَرَعْتُم له الهجرانَ فيما فرعتُمُ!
فطبّقتُمُ الآفاق وقْفا بصيته ... فلمّا نمَى سوءلتُمُ فمسكتُمُ
أواشٍ دهانى عندكم أم خيانةٌ ... جنتها يدٌ — حاشاىَ من ذاك — أو فمُ؟
أراجعُ نفسى ، أىَّ ذنب رمى بها ... إلى السخط منكم ، والظنونُ تُرجَّمُ؟!
فلا جرما ما ناصفَتْ فى حسابها ... سوى أن ملِلتم ، والملالُ تجرّمُ
وأن حسودا ربّما كان غاظه ... — على حظّه بالعجزِ — حظّى منكمُ
تجلّتْ[3] لما أسداه بعدى وُجوهُكم ... فظلّ ، وللخالى الشجاعةِ يُلجِمُ
وبى ما به من غيظه بمحاسنى ... لأن كنتُ فيكم واقفا حيث يُرغَمُ
وما أنا ممّن يستغرُّ بخدعةٍ ... يعود على أعقابها يتندّمُ
أسادتنا — والجودُ صيّرنا لكم ... عبيدا وعن قومٍ نعزُّونكرُمُ — ،
بأىّ المساعى تكتبون[4] عدوّكم ... إذا أنتمُ أُغريتمُ فقبلتمُ
وفى أيّما حكمٍ تظنّون زلّةً ... فيظهرُ من تأديبكم إن حرمتمُ

(١) فى الأصل «بساطا» . (٢) أراد بالمحزم الذى يسير بالحزم وهو أغلظ من الحزن ، وقد أجراها مجرى مسهل ومحزن من السهل والحزن ، وفى الأصل «محرم» والسياق يأباها . (٣) فى الأصل : «تحلت» . (٤) فى الأصل : «تكتبون» .

ومغريكُمُ بى : أن تكفُّوا نوالَكم، يجـدِكُمُ أغـراكُمُ لو علمـتُمُ
أعيـذكُمُ من مـذنبٍ فى عقوبةٍ بقيتم له عذرا ويقـدَحُ فيكُمُ
ولو أنكم لمّـا وجـدتُم عتبـتُمُ وأعطيـتُمُ : أصلحـتُمُ وشُكِرتُمُ
نقَصتم بحـذفِ آسمى صحيفةَ رِفـدكم فمـا زاد فى أمـوالكم ما نقصتُمُ
وما الفقرُ ـ إذ أغفلتُمُ ـ ما منعتُمُ وليس الغنَى ـ لو جدتُمُ ـ ما بذلتُمُ
ولا كان قدرُ المـال قدرَ آنتقامكم، ألا بئس فتْكاتُ الملوك فتكتُمُ
ووالله ! ما لله فيما حفِظـتم ولا للعـلا حقٌّ وحقّى أضعـتُمُ
ولا بىَ مـيزانُ العطـاءِ وإنه ليصغُرُ عنـدى وهو فى الدهر يعظُمُ
ولا ذلّة عاما فعـاما تجـدُّ لى على صَعـدةٍ من عطفكم ليس تُعْجَمُ
وإنى لأرضَى من كثير طريقـةِ آبـ ـتذالى قليـلا بالعفـاف يُتمّـمُ
وحسبىَ فيما أدّعيـه بعلمكم متى قلـتُمُ فى عفّـتى ما عرفتُمُ
ولكن مودّاتُ عذارَى نكحتُها وإنىَ من تطليقها أتذمّمُ
ونفسٌ قضَتْ فيكم زمانَ شبابِها رجَتْ أنّها فيكم تَشيبُ وتهـرَمُ
ويُخجلنى أن ينشرَ النـاسُ أنكم طـويتم من التنويه ما بى نشرتمُ
إذا صور الإشـفاقُ لى كيفَ أنتمُ وكيف إذا ما عنّ ذكرىَ صرتمُ،
تنفسْتُ عن عتبٍ، فؤادىَ مفصحٌ به، ولسانى للحفـاظ مجمجمُ
وفى فىَّ ماءٌ من بقايا ودادكم كثيرا به من ماء وجهى أرَقتمُ
أضُمّ فمى صمتا عليـه وبينـه وبين آنكسابٍ ريثما أتكلّمُ
لمن يَذخَر المـالَ الفتى وهو قادرٌ به أن يحـوزَ الحمـدَ وهو مـذمّمُ؟
ألمّـظُ نفسى عتبَكم وهو حنظـلٌ وأُورِدُ ما آستَطيبتُمُ(١) وهـو علقمُ

(١) فى الأصل : «آستبطاكم» .

فلامات عِرض المرء وهو ابن حرّةٍ ... وفى الأرض دينارٌ يعيش ودرهمُ
أأرباب نُعماى التى منذ عِدمتها ... علمتُ — وقد أثريتُ — أنّى معدمُ
وخُطّاب أفكارى التى وَلدَتْ لهم ... ذكورا كراما والقرائحُ تَعقُمُ
متى اعتضتُمُ منّى خطيبا بفضلكم ... وهل مثلُ شعرى عن علاكم مترجمُ؟
وما غيرُ مدحى طبّق الأرض فيكمُ ... وإن كان ملءَ الأرض ما قد مُدحتمُ
سواءٌ إذا لم تنشِر قبلُ أوانسى ... وشاعرُ ما لم يروه الناسُ مُفحَمُ
فما بالُ عامىّ هجرِكم لى، جفاهمُ ... جَفِيّين عامُ الهجرةِ المتقدّمُ!
أثقّلتُ أم كنتُ "المعيدىّ"[1] عندكم ... سمعتم به غيرَ الذى قد نظرتمُ
فلا شكروا فضلَ العتاب فإنه ... فُضالاتُ داء الصدر، والداءُ يُكظَمُ
وما فاضَ حتى ضاق عنه إناؤه ... وقد يملأُ القطرُ الإناءَ فيُفعَمُ
صبرت لكم حولين تِلوَيْن راجيا ... أخيبُ، ووقعُ الجرح فى الجرح مؤلمُ
وأشهد إن لم تغنى العامَ هذه ... فلا ربع ممنوعٌ ولا جاد منعِمُ
إذا شئتمُ أن تنظروا كيف يبتنى الـ ... ـعلاءَ الثناءُ فانظروا كيف أنتمُ

* * *

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم بهثة بالمهرجان

قد قنعنا أن نرقُبَ الأحلاما ... لو أذنتم لمقلةٍ أن تنامَا
يا أُواةَ[2] الديون إنى غريمٌ ... لكمُ لو قضيتموه الغراما
ما لكم لا يُذَمُّ منكم بغاةُ الـ ... ـعيب إلا إلّا[3] لكم أو ذِماما
بقلوبٍ لا تُحسن الصفحَ غُلظٍ ... ووجوهٍ لا تُحسن الإجراما

(١) يشير مهيار الى قولهم : سماعك بالمعيدى خير من أن تراه ، وهو مثل . (٢) اواة الدين : المماطلون فيه . (٣) الإل : العهد .

لا أُحِــلّ الفــراقَ من رشإٍ فيــ ـكم أحلّت نـــواه نفســا حراما
صار حظى من بعده عشق ذكرا ه الى أن عشــقتُ فيــه الملاما
لا آدعت بعــده الغصونُ قَواما عنــد عينى ولا البــدور تمــاما
يا صريعَ العيــون إن فتّر الغنــ ـجُ لحــاظا بهــا فَــترتَ عِظــاما
حبّــذا "بابل" على ذكرك السحــ ـرَ وعيشٌ "بِبــابل" لو داما
وطريقٌ الى "المَرَايخ" نفضـــنا ه عـلى بعــده ضــنّا وغــراما
وربيــعٌ من عصر لهــوٍ عصرنا ه أين اللهُ لم يهبــهُ أثاما
ومتى قلتَ : عد ليــوم مضى مـ ـنّى ، فإنى لا أعرف الأياما
قــل لقــوم عدّوا الغنى كلّه البخـ ـل وعــدّوا السماحــةَ الإعــداما ،
حســبوا من قنوطهــم أنهــم لا يجمعون النعـــيم والإنعــاما ،:
حسبُ "عبد الرحيم" أنّ بنيه وصـــلوا بآتبــاعــه الأرحاما
صـــدقوا عنــه فآســتقاموا مصلّيـ(١) ـن عـــلى إثـــره ومرّ أماما
فاقهــم وهو منهــم "آبن علىّ" والخوافى(٢) مكفورة(٣) بالقـــدامى(٤)
ســاد بالمجــد ثم ما شئت من جَـ ـدًّا اذا آعوجّت الخطوبُ آستقاما
تأكل العينُ منــه ما تشربُ النفــ ـس آتفــاقا فى حبّــه وآلتئاما
قمــرٌ زُيّنتْ سمــاءُ عــلاه بنجـــوم من رهطـــه تتسامَى
لا يعُـــدُّ الغــلامُ منهــم أخاه ساد حتى يشآى(٥) الكهولَ غلاما
يآل "عبد الرحيم" أحصدتُم لى(٦) سـببا(٧) كان فى سواكـم رماما(٨)

---

(١) المصلى : من يأتى تاليا ، ويقال للأوّل : المجلى . (٢) الخوافى : ريشات خافية فى جناح الطائر . (٣) مكفورة : مستورة . (٤) القدامى : ريشات فى مقدم الجناح . (٥) يشآى : يسبق . (٦) أحصد الحبل : أحكم فتله . (٧) السبب : الحبل . (٨) رماما : قطعا بالية .

قعد الدهرُ بى لئيما فقمتم ... تحملون الخطوبَ عنّى كراما
أتمضونى بوصفكم إننى ما آعـ ... ـتدتُ أن أقهرَ الجبال زحاما
للتهانى وصفٌ يخُصّ وإن كا ... نت سعاداتُكم تعُمّ العاما
وفّر اللهُ "يا أبا القاسم" اليو ... مَ من الخير عندك الأقساما
وأرانى فيك التى خيرُ حُسّا ... دك حالاً من شمّ فيها الرّغاما (١)
بالغا فوق ما تروم من العز إذا فات طالبا ما راما
فى نحور العدا شجا (٢) ما غدا النا ... سُ الى النحر سائقين السّواما (٣)

* * *

وقال يرثى الصاحب عميد الجيوش أبا علىّ بن أستاذ هرمز ، وكانت درست بوروده العراقَ معالمُ الفساد ، وانتشرت الهيبةُ ، والكفُّ عن أذيّة أهلِ الفضل ، والعفّةُ بعد إظلال الفتن ، وغلبةُ الدعارة والمخافة ، ودفن فى المشهد بباب التبن على صاحبه السلام ، وقد عمت الفجيعة

يا مستضيمَ الملك أينَ الحامى ... يا جدبُ ! ما فعلَ السحابُ الهامى؟
حَرَمُ الإماوةِ كيف حَلّ سلوكه ... من غير تلبيةٍ ولا إحرامِ
ما "للعراق" عَقيبَ صحته اشتكى ... سقما يحاذِبُ من ذيول "الشامِ"
من غصّ فى "دار السلام" (٤) وإنما ... هى حين تعمُرُ بيضةُ الإسلامِ
أأصيبَ بالشمس الضُّحَى أم خولست ... فيها الليالى البيضُ بدرَ تمامِ
أم هل هوَى "بأبى علىّ" نجمها ... رامٍ تعوّد بالنجوم يرامى

---

(١) الرغام : التراب . (٢) الشجا : ما يعترض فى الحلق من ريق يغص به أو عظم أو نحوه . (٣) السوام : الماشية . (٤) دار السلام : بغداد .

قدْ أصاب "الصاحبَ" (١) "ابنَ صلاحها" ببيـــدٍ فكانت أمَّ كلِّ سَـــقامِ
بغريبـــةِ الإلمـــام ما خطَـــرتْ على بالٍ ولا ســـبقت الى الأوهـــامِ
عهدى التجنُّبُ (٢) بالردى عن مثـــله يا موتُ ما سببٌ لذا الإقـــدامِ؟
أفستجيرا حيث عزَّ رُواقُـــه لمخافـــةٍ دهمتـــك أو إعـــدامِ؟
فلقـــد وصلت الى المنيع المـــرتقَى ولقد حططت ذُرَى المنيف السامِى
وغصـــبتَنا من لم يُفِـــدنا مثـــلَه جـــوبُ الملا وتعـــاقبُ الأعوامِ
وحَيَّا مُطرناه على يأس الثرى من جـــوّه وقطوبِ كـــلِّ غمـــامِ
عقَـــل الزمانُ (٣) به ووقَّر نفسَـــه فالآنَ عاد لشـــرَّةٍ وعُـــرامِ
بشراك يا ساعى الفســـاد وغبطةً ، ذهب المقـــوَّمُ يا بنى الإجـــرامِ
عاد القـــوىّ على الضـــعيف مسلَّطا ونمى السَّـــفاهُ فـــدبّ فى الأحـــلامِ
ســـوِّمْ (٤) خيـــولك للثغـــور مُريدَهـــا وٱطـــمع وسُمْ بالملـــك رُخْصَ مَسامِ
وٱخلِـــط بنـــومِك مطمئنًّا حيثُ لم يـــكُ مـــوردٌ لـــتروم حـــطَّ لجـــامِ
خلَّى لك "الحسَنُ" السبيلَ وأُخليت منـــه عزائمُ رِحـــلةٍ ومُقـــامِ
لا سُـــدِّدَ (٥) الخطّىّ (٦) فى طابٍ ولا شُحِـــذتْ (٧) لمثـــلك شـــفرتا صمصامِ
من للجيوش (٨) وقد أصيب عميـــدُها ؟ ما البيتُ بعـــدَ عمـــادِه لقيـــامِ!!
من للدُّســـوت وللسُّروج محـــافظٌ ظهـــرَيْه من حَزْمٍ بهـــا وحـــزامِ؟

---

(١) فى الأصل : «حلاحها» . (٢) فى الأصل : «تحتن» . (٣) الشرة والعرام : الشدّة والغطرسة . (٤) الخيل المسوّمة هى المعلمة بعلامات تعرف بها فى الغزو والحرب ، وهى الخيل المرسلة وعليها ركبانها ، وفى الأصل هكذا « سوبى » . (٥) الخطى : الرمح . (٦) الشفرة : الحدّ . (٧) الصمصام : السيف الماضى . (٨) فى الأصل « الجيوش » .

من للفتوّة بعد موتك إنها رِحم تُضَمّ[1] وأنت تحتَ رِجام؟[2]
من لابن وحدته تمضّ قومُه ومضى أبوه يا أبا الأيتام؟
من للبلاد تضمّها ورعيّةٍ أرضعتَها الإنصافَ بعد فِطام؟
ولدارك الفيحاء إلا بابها شِرقا بضيق مواكبٍ وزحام
مُلِكتْ على حُرّاسها وتسلّبت أبوابُها من دافع ومحامى
مَشَوا قعودا وسْطَها وقُصارُهم بالأمس خُطوةُ[3] واصلين قيام
يدعوك بالإصغار فى آسمك ناقصٌ من قبل أن تدعوك بالإعظام
خطروا بها الخُيَلاء بعد مراتبٍ معدودةِ الخطواتِ بالأقدام
وآسترسلوا بيد التحيّة وآحتبَوا فصحاءَ بعد تطاول الإعجام
من كلّ مقصوص اللسان شكمتَه قبل الردى من هيبةٍ بلجام
ذَرِب[4] يقولُ ، واو سمعتَ تلجلجتْ شفتاه غَدرَ التاءِ بالثّمتام
زلّ الزمانُ غداةَ يومك زلّةً لا تُتّقَى نجلاتُها بلثام

* * *

عار جنى عارا على الأعوام أبدا ويومك منه عار العام
لا سَدّ ثُغرتنا سواك مفوّقا إلا آمرؤ عن قوس رأيك رامى
يجرى على سَنَنٍ[5] رآك نهجته كالفِتر معتمدا على الإبهام
أتراك تسمعُ لى ؟ وأبرحُ نازلٍ بك ضعفُ فهمك مع قُوَى إفهامى!!
ألممتُ أستعدى بلحدك من جوَى قلبى فزاد صباتى إلمامى
قبرٌ خلطتُ مدامعى بترابه ونداك ، فهو الآن بحرٌ طامى

---

(١) فى الأصل « نصم » . (٢) الرجام : القبور واحدها رجم ، وفى الأصل "رحام" .
(٣) فى الأصل "خطى" . (٤) الذرب : الفصيح . (٥) السنن : الطريقة .

وأُجِـــلّه عن شـــقّ جيبٍ إنه ... فدّى الجيـــوبَ عليـــه بالأعلامِ
ووقفتُ أجزيك الثناءَ مؤبّنا ، ... يا لوعـــتى أن كان ذاك مُقـامى ! !
هـــذا جزاىَ ، وليس ذلك نعمـــة ... فيما منحتُ فكيف كان غرامى ،
لو رِشتَ قادِمَـــتى (١) فطار قصيصُها ... أو لو كسوتَ من الهزال عظامى
إن لم يكن لى منـك يـومٌ خصَّنى ... فلقـــد علمتُـــك صالحَ الأيامِ
ولقـــد أعُدُّ اذا بكيتُك صادقا ... فى الحافظين وواصلى الأرحامِ
أصـــلى وأصـــلُك فى مقـــرٍّ واحدٍ ... وتفـاوتُ الفـرعين بالأقسـامِ (٢)
واذا تشـجّرت المناسبُ والتقى الـ ... ـفخـران كان أبـوك من أعمـامى
شرَفٌ وصلنـا حبلَه فى "فارسٍ" ... بالمحكمين مرائرَ الإبـــرامِ (٣)
بَرِمُونَ بالإعـــراضِ بعـد غُبورهم ... وسُمَـاةُ يُمتدَحون بالأجسـامِ
ولقـد جمعتُ الى مديحـــك حاديًا ... ناحاكَ (٤) فاستذممتُ خـــيرَ ذمامِ
فتحوا ضريحَـك فى مسـاكِنِ تربةٍ ... جاورتَهـا فختمتَ (٥) طيبَ ختـامِ
ونزلتَ فى "مضرٍ" — وقومُك غيرهم — ... بعـــد الممات بأشـــرف الأقوامِ
أنّى التفتَّ فأنتَ فى حِرزين من ... حَرَمَىْ شهيـــدٍ ســـيّدٍ وإمامِ
أصـــبحتَ منهـــم بالنزول عليهـــمُ ، ... يا رحبَ ما بوّئتَ من إكرامِ
فاذا تزخرفت الجِنانُ غـــدًا لهـــم ... صاحبتَهـــم فدخلتُمُ بسلامِ

* * *

وقال وقد توفّيت والدة أبى الحســين أحمـد بن عمر بن روح ، وبينهـما من الأخوّة ما قد عُلِم ، فكتب اليه يعزّيه عنها ويرثيها

(١) القادمة : ريشة فى مقدّم الجناح . (٢) الأقسام : الحظوظ . (٣) المرائر : الحبال أحكم فتلها واحدها مريرة . (٤) فى الأصل « نحاك » بمعنى : عزلك والسياق يأباها ، وناحاك بمعنى : صار الى ناحيتك وهو ما يتطلبه البيت . (٥) فى الأصل « فتحمت » .

أنبّه طرفى وهو يُخدَع بالحُلْم ... وأصدُق نفسى وهى تقنَع بالرَّجْم (١)
أسَرُّ بأن أبقَى وأهلكَ من البقا ... وأكرهُ أن أذوَى ومن صحتى سقمى
تمسّكت من دهرى بمستلب القوى ... ضعيف الذمام واحد الحمد والذمّ
أصابُ بخطب منه إما مفوّقا ... إلىّ ، وإما خاطئا عائرَ السهم
وما أنا فى الأمرين إلّا دريئةٌ (٢) ... اذا كان رامٍ لا محالةَ أن يُصمى
حَلُمتُ على الأيام حتّى ظننتُنى ... على فَرط ما يَظلمنَ أسقَهُ بالحِلم
وأعلمُ او صاعبتُهنّ بأننى ... أحاربُ شيئا ثم أجنح للسلم
تنقّصُ منّى كلّ يوم وليلةٍ ... وتُعجبنى إن زاد شُربىَ أو طُعمى
وما أنا إلا شارب الماءِ من دمى ... مغالطةً أو آكلُ الزادِ من لحمى
ولم أر كالدنيا بغيضا محبّبا ، ... ولا عدلَ مثل الموتِ أشبهُ بالظلم
ألا جاءنى — والقولُ حقٌّ وباطلٌ — ... نعىٌ تغشّى ثمّ أقشعَ عن رغمى
أغمّض عينى منه عن كاشف العمى ... وأستُرُ أُذْنى فيه عن مَسمَع الصَّمّ
أُصبنا بأمٍّ تعجَب الحالُ أنه ... بأمثالها فى الفخر يُوفَى على العمّ
خليلىَّ من "كسرى بن سابور" إنما ... عظيمكما المدعوُّ فى النوبِ العُظْم ،
قفا فانظرا حزنى بعادى مُصابِها ... اذا آنضمّ فى الأحزان سُقْمٌ الى سقم
أسَلّى بفرعى بعد أصلى فإنما ... الى العظم تُفضى منشيةُ الداءِ فى اللحم
وفى الأمرِ أن تُنسَى ، ولا مثل هذه ... تنافى المعالى فى تَشارُكِها فى اسم
فإن لم يكن لى عندها بولادةٍ ... مكانُ البنين من حِضانٍ ومن ضمّ ،
فقد ولدتْ نفسا كنفسى كرامةً ... علىّ وإن حدّثتُ بجسم سوى جسمى

(١) الرجم : الظن . (٢) الدريئة : حلقة يتعلم عليها الرمى .

وفى الإخوة الجافين أبنـاءُ عِلّةٍ (١) وفى الأجنباءِ (٢) الأصـــفياء بنـو أُمّ!
ألا لا تُعـــرِّفْهـا بغـــير ٱبنها أبا وقد يُنسَبُ الإنسـان يوما بمن يَمِى
أيشـفيك أن تبكى فهـذى مدامعى ببيض وحمـــرٍ بين سَكْبٍ الى سجمِ؟
وإن تحمـل الأحزانَ دونك أضلُعى فوا ٱلله لا جِلدى يخورُ ولا عظمى
وهـل ردّ مَيْتـا مسرفٌ فى غرامـهِ فأُنفِقَ نفسى عنـك هيّنـةَ الغُـرْمِ؟
ويُسليك أن الفضـل تِرْبَك (٣) والتُّقَى بمـا سُـلِبا منهـا شريكاكَ فى اليُتمِ
فإن أخّرتْك باقيًـا وتقـدّمتْ بلا جزع لاقتـــه فيـــك ولا إثمِ،
ففى العيش ما يُشتاق منـه الى الردى وفى الوصل ما يُحتاج فيه الى الصُّرمِ
ســـقاها ـ ولولا قولُهم أنتَ مسرفٌ لقلت: سقَت من لحدِها باكرَ الوسمى (٤) ـ،
غمـامٌ اذا ما ٱحتلّ ربعًا تظاهرتْ عليه الأيادى البيضُ من سُحبِهِ السُّحْمِ
وإلا فخفى نائبٌ عن جَهامِـهِ (٥) ووجهٌ بكائى الطلقُ عن وجهِهِ الجهمِ

* * *

وكان بينـه وبين الرئيس أبى الحسن محمد بن الحسن الهمانىّ مودةٌ وشـيجةٌ، وخُلطةٌ قديمةٌ، وله عنده تفقّدٌ مواصلٌ، وكان كاتبَهُ من النهروان وهو يتقلّدها كتابا جميلا، فكتبَ بهذه مع الجواب يتشوّقه، ويحنّ لأيام قربه، ويهنّئه بعيد الفطر، ويصف فيها السفينة

عجبتُ لمُرّ النفسِ كيفَ يُضامُ! وحـــرٌّ يخاف العتبَ وهو ينـامُ!
وراضٍ بأوسـاطِ الأمور فقـاعدٌ وفيـــه الى غاياتهنّ قيـامُ!

(١) أبناء العلة: الأخوة من أمهات شتى. (٢) الأجنباء: الأجانب. (٣) الترب: ما ولد معك وكان من سنك. (٤) الوسمى: أول مطر الربيع. (٥) الجهام: السحاب لا ماء فيه.

سبق الله حرًّا عارفًا [بزمانه](١)، تجاوبُهُ قد شبّ وهو غلامُ
يخاطِر(٢) من عليائه خُبْرًا بنفسه وإن مَثُلَ أقدامُ وطُؤطِئَ هامُ
يُسمّون عيشا فى الخمول سلامةً، وصحّةُ أيام الخمول سَقامُ
ويستعذبون الرزقَ طالت يدٌ به اذا أسمنَ الأجسام وهو سِمامُ(٣)
دع الناسَ فيما أجمعوا وامضِ واحدا فنقصُك ممن لا يعدُّ تمامُ
وعِظْهم لعلّ الغيظ أن يتنبّهوا عليك به، فالغافلون نِيامُ
تقدّم اذا ما أخّروك عليهمُ ولا تك مأموما وأنت إمامُ
تغرّب وراء العارفين فربّما أفاد رحيلٌ ما أفاد مُقامُ
عسى هذه الأرضُ الولودُ بماجِدٍ تُطَرِّقُ(٤)، واذكر كيف ساد "عِصامُ"
فإن التى جاءت بمثل "محمّدٍ" لَيَخرُجُ منها طيبون كرامُ
رويدَك بى يا رائدى إن مرتعًا اذا صدق الوُرّادُ فيه أقاموا
جميمٌ(٥) على قدْر المشافرِ نابتٌ وماءٌ على حكم السُّقاة جِمامُ(٦)،
نشدتُك قربى(٧) لى معوّدةَ الطّوى(٨) عليها — سوى الماء — العليقُ حرامُ،
اذا ظهرَ طِرفٌ(٩) لم يُطِقْ غيرَ فارسٍ فقُرسانُها المستبطنون زحامُ،
تَسَرَّبُ شَقَّ الأيْمِ(١٠) فى التُّرْبِ طَرْقُهُ(١٢) لها زبدٌ من شدّها ولُغامُ(١٤)،

---

(١) فى الأصل هكذا "بز". (٢) فى الأصل «يخاطب». (٣) السمام: جمع سم.
(٤) تطرق: يحين خروج ولدها وفى الأصل «تطرف». (٥) الجميم: النبات الكثير يغطى وجه الأرض. (٦) الجمام: الماء الكثير. (٧) فى الأصل هكذا "قربا".
(٨) الطوى: الجوع ويشير بقوله: معودة الطوى الى السفينة. (٩) الطرف: الجواد الكريم، وفى الأصل «مرس». (١٠) فى الأصل: «تشرب». (١١) الأيم: الثعبان.
(١٢) فى الأصل هكذا «مرقة». (١٣) الشد: العدو. (١٤) اللغام: زبد أفواه الإبل.

كأن صفاءَ الماء ينفرج القَـذَى ... بهـا عنـهُ وجهٌ عُطَّ[1] عنـــه لثـامُ،
من الحبشيات[2] اللواتى اذا انتمت ... أسرَّ لهـا "سامٌ" وأظهرَ "حامُ"،
اذا رحلَتْ بالشُّرع[3] مرَّت كأنّهـا ... جوافـلُ[4] من طَـرْد الشَّمال[5] نَعـامُ،
فإمّا ركِبناها فبـلَّ غليـلَه ... فـــؤادٌ به إلى الكرام أوامُ[6]،
وإما عـــدانا للقـادير عائقٌ ... فمـا تمنـع الأقدارُ كيف ترامُ،
وإن نتقـدَّمنى فصِـــلْ وهـديَّتى ... صـــلاةٌ الى سمع العلا وســـلامُ:
فبلِّغْ وقل ـــ لا طامعا فى رجوعه ـــ ... إلامَ على فـــرط السماح تلامُ
وكم يطمع الأعداءُ فيـــك بهزِّهم ... وقد جلَّ عن شَمِّ التراب "وشَمامُ"[7]
ألم يكفهم يومٌ رجَـوْه فخيِّبوا ... ويومٌ وعامٌ جـــرّبوه وعامُ
وما أعلَمَ الحسّادَ للشمس أنهـــم ... فنـاءٌ على الأيّام وهى دوامُ
أبى اللهُ والفضل الذى فيـك والتُّقَى ... وكفٌّ اذا جفَّ السحابُ سِجامُ
وسيفانِ : هذا حاسم الغىِّ ما جرى ... وقُطَّ ، وهذا كيف قَطَّ حسامُ
وعارضةٌ من عارض الغيث أُرضعتْ ... خواطـــرُها فما لهنّ فِطامُ
اذا ترجمتْ عن بحر علمك أعجمت ... لهـا ألسن عُربٌ وناب كلامُ
وكُتْبٌ تفضُّ الروضَ نَشرا ومنظرا ... اذا فُضَّ من مَطْوِيّهنّ ختامُ
"أبا حسنٍ" أمطـرتَ منّىَ دوحةً ... تطولُ وتنمى والغـمامُ جَهَامُ
مباركـة تُجنَى لأوّلِ حَوْلِهَـا ... ويذوِى أراكٌ حولَهـا وبَشامُ[8]

---

(١) عط : شق . (٢) يشير الى أن السفينة مطلية بالقار فهى من أجل ذلك تشبه الحبشيات فى ألوانهن . (٣) الشرع جمع شراع . (٤) جوافل : مسرعة . (٥) الشمال : الريح التى تهب من الشمال . (٦) الأوام : العطش الشديد . (٧) شام : اسم جبل . (٨) البشام : شجر يستاك بقضبانه .

وضعتُ لسانا دون عِرضك والغا ... دَمًا، ولسانا إن أُجِدَّ خصامُ
وأسمتَ أيامى فعدن بدائنا ... وهن جلودٌ من ضَنًا وعظامُ
وكم مُذْ بين المجدِ لمّا دعوتُهم ... وإيّاك فى الحُلّى شرقتَ وعاموا
فلا يُعدِمنك الحمدُ منى شواردا ... لهنّ على بعد المسير مُقامُ
من الكَلِم المختصّ يعلم ما أتى، ... وفيه كما فى قائليه طَغامُ
مولّدة ما بين "كسرى" "ويعرُب" ... وفى السيف ماء كامن وضرامُ
أصولٌ لها "قصرُ المدائن" خُطّةٌ ... وفرعٌ لها "بالأبطحين" خيامُ
فُلِّيتَها كفئًا عَروفا بحقّها ... لها منك كفلٌ ناهضٌ وقوامُ
وعشتَ وعاش الحاسدوك بدائهم ... فإن حياة الحاسدين حِمامُ

* * *

وكان كلّف الأستاذ أبا طالب بن أيّوب حاجةً سامح نفسه بالتوانى فيها ، وقد أكّد عليه القيامَ بها، وتوالى عليه الأذكارُ ، ومنه التباطؤ ، فكتب اليه يستزيده ويعاتبه

متى وصلَت تحيةُ مستهامٍ ... تخصّك غيرَ محجوبٍ سلامى؟!
وساعدَ جدبَ دارِك خصبُ جفنى ... اذا قلّتْ مساعدةُ الغمامِ
لترضَ يابنة "السّعدى" عنّى ... وترضَ ما وفاىَ وما ذمامى
سلى بصبابتى طيفا بخيلا ... بهجرك إن سمحت بأن تنامى
يزور من "العراق" وأنت "شامٌ" (١) ... لقد أرعاك ظاعنةً مقامى
اذا وعدَتْه رؤيتَك الليالى ... سرى مستصحبا بك فى الظلامِ
يلوح الركبُ ، تشرُك فيه مسكٌ ... فأعرفُ منجدٌ هو أو تهامى

(١) فى الأصل « وتزور » .

وأسأل عن سواك وكنتِ همّى ... تجنُّبَ أن ألامَ وأن تلامى

على "شَرَفٍ"(١) ظباءٌ(٢) مطمعاتٌ ... وما قُيِّضْنَ قطُّ لسهمِ رامى

فيا ظبياتُ إن خِفتُنَّ عقبَى ... فخَفْنَ اللهَ فى قَتْلَى الغرامِ

فلولا بغيُ بدرٍ "بنى تميمٍ" ... لما بُعِثَ المحاقُ على التمامِ

ولو سلم ابنُ "أيّوب"(٣) ولمّا ... يَحُلْ سلمَ البقاءُ من الحِمامِ

ولكن خاننى منه أمينٌ ... وأسلمنى الى الأخطارِ حامى

رَعيتُ به الوبيئةَ(٤) من جميمى(٥) ... وجُرِّعتُ القَذِيَّةَ(٦) من جِمامى(٧)

وقلت : السيف فى نصرى، فلما ... شققتُ بسلِّه ثوبَ(٨) القَتامِ(٩)،

ضربتُ به فخانَ، وأىّ ذنب ... لكفّى والخيانةُ من حسامى

اذا بلّغتَ عن قلبٍ مصابٍ ... بكهلِ الودّ والعيشِ الغلامِ،

فقل "لمحمّدٍ" ولعلّ عُودًا ... ذَوَى بالعذلِ يرجع وهو نامى،

أبعدَ تطاولى بك واقتصارِ ال ... ـودادِ عليك من دون الأنامِ؟،

وشغلِك بى وإن عَرَضَتْ أمورٌ ... تُحيلُ الجفنَ عن عهدِ المنامِ؛

أذكّرك التى ما كنتَ تنسَى ... وأشحذُ ماضيا شحذَ الكهامِ(١٠)

وأنحتُ بالتقاضى منك صخرا ... وداءُ المطلِ ينحَتُ من عظامى

وتُرضينى بعذرٍ بعد عذرٍ ... وكرُّ الحكِّ أقرفُ للكلامِ(١١)

---

(١) شرف : كبد نجد، وكانت منازل آكل المرار . (٢) فى الأصل « مطمعات » .
(٣) فى الأصل « فلما » . (٤) الوبيئة : الموبوءة . (٥) الجميم : النبات الكثير .
(٦) القذية : التى بها القذى . (٧) الجمام : الماء الكثير . (٨) فى الأصل : « ثوث » . (٩) القتام : غبار الحرب . (١٠) الكهام من السيوف : غير الماضى .
(١١) الكلام : الجروح .

ولو أنصفتَ فضلَك وٱنبساطى اليك وكنتُ بعدُ على ٱحتشامِ،
ضننتَ بقطرةٍ من ماء وجهٍ اذا القطراتُ دامت فهو دامى
أردتُك للّتى قُربت وقلّتْ عليك ولم أرم صعب المرامِ
أراك اليومَ بعد البين تأبَى على رسَنى(١) وتصعُب عن حزامى
كآخر إن شكوتُ اليك منه شكوتُ من السَّقام الى السَّقامِ
فقل يأسا يمتْ أملى فإنى أُحلّك من دم الأمل الحرامِ
يرينى المجدُ أن أرمى سديدا وما هو فى عيابك(٢) من سهامى
وأحتمل السكوتَ وفيه معنًى من التعنيف أوجعُ من كلامى
فيَسقَم فيك إعلانى وجهرى ويسلَم باطنى لك وٱكتتامى
ومن لك بالأخ الموتور تبدو ضغينةُ قلبه لك فى الخصامِ
يشقُّ إهابه غضبا فيرضَى بحُلو العتْب من مُرّ الكلامِ
وغيرُك لو أساء نخاف عتبى أمنتُ من البعوض على القطامى(٣)
وفى الجانين محتملٌ لئلا يشاد بذكره فى الٱنتقامِ
فلا تتجرّمنّ على القوافى مطاوعةَ التسرُّع والعُرامِ(٤)
فإن سفورها لك فرط نصح وكم داجت بما تحت اللثامِ
فإن النثرَ لما ضج ممّا تجنّبهُ شكاكَ الى النظامِ

(١) الرسن : الحبل تقاد به الدابة . (٢) العياب : جمع عيبة وهى ما يوضع فيه السهام .
(٣) القطامى : الصقر . (٤) العرام : الشدة والمشاكسة .

* * *

وقال يمدح فخر الملك ، وأنشدها ليلة السدق[1]، وذكر وعدا كان سبق له منه

ظـلُّ المنى واســعٌ والشــملُ ملتئمُ ... يادارُ لا غدرت يوما بك النِّعَــمُ

ويا رُبَّى سعَدت من بعـد ماشقِيتْ ... دامت عليك فأرضتْ روضَكِ الديمُ[2]

إن يلتفِت عنكِ وجهُ الدهر منقبضا ... بالأمس فهـو اليك اليـومَ مبتسمُ

أو يستحلَّ حِماك الجـدبُ يقتلُه ... عامًا فعـامًا فهـذى الأشهرُ الحُـرُمُ

دارُ الهوى أنتِ يا "دارَ السلام" اذا ... أحبابُنا فيكِ من صَرف الردى سلموا

كم طالعٍ فيـكِ لولا أنه قمـرٌ ... لم يبـدُ ليـلا وتحتَ الصبح يكتتِمُ

ومائل القـدّ لم تعتـدْ شمـائلُه ... ضـلالةَ الحبِّ لولا أنه صـنمُ

وسائرين اذا سـاروا وما رُفِعتْ ... لهـم قِبـابٌ وما حُطَّتْ لهـم خِيَمُ[3]

بيني وبينهـمُ إن جـدَّ بينهُـمُ ... مَرْمًى عـلى مقتـفِي آثارِهم أَمَمُ[4]

مسافةُ العين ما آمتـدّت فإن فضَلتْ ... عن مطرَح العين لم يُنصَبْ لهـا [علمُ]

سكانُ "دِجلةَ" غربِيُّون لو حلفوا : ... لا تبصر الشمسُ مغناهم، لما أثِموا

لله منهنَّ مقبـلٌ تحكُّمُها ... لهـا على الصمت وجهٌ ناطقٌ خصِمُ

لما رأتْ شَعرا فى الرأس تُنكره ... وكيفَ يُنكِرُ "زيدٌ" وآسمُه عـلَمُ

قالت تُرَكِّيه عندى وهى تُسبغه : ... ما أوقـرَ الشيبَ لـولا أنه هَـرَمُ

---

(١) ليلة السدق عند الفرس هى ليلة الوقود اتخذوها عيدا ثالثا ليوم النيروز والمهرجان يعمل فى ليلة الحادى عشر من شهر « بهمن ماه » ويسمى هذا اليوم عندهم «أبان روز» وهم يكثرون فيه من إشعال النيران وإيقاد الشموع وغيرها مما يزيد فى إضاءة هـذه الليلة ولهم اعتقادات كثـيرة فى سبب إحيائها لا يتسع المقام هنا لسردها ؛ وقد قال أبو القاسم المطرز فى سـدق عمله السلطان ملك شاه قصيدة جاء فيها :

وكل نار على العشاق مضرمة * من نار قلبى أو من ليلة السدق

(٢) الديم جمع ديمة وهى المطر الدائم . (٣) الأمم : القريب . (٤) ليست فى الأصل .

مُدَّت الى الملك تَرعاه وتنصُرُه ... يدٌ مقبِّلةٌ والركنُ مستلِمُ

يدٌ مع الله فى حالَىْ تصرُّفها ... بالحقّ تُنعِم أو بالحق تنتقِمُ

قل للوزير — وكم قادت مهابتُه ... من صعبةٍ لم تكن بالقَوْد تتخطَّمُ (١) —:

نَلْنى بها أنل "الشعرى" (٢) فقد شرُفتْ ... بك الأمانى وعاشت عندك الهممُ

ورِشتَ محصوصةَ (٣) الآداب فانفسحتْ ... محلّقاتٍ فمِنَ القُورِ (٤) والقِمَمُ (٥)

من بعد ما كان فضلُ المرء منقصةً ... فى الناس، ما قام يبغى الفضلَ عندهمُ

كما نُجيلُ على الدنيا تجرُّمَهم ... مغالطين وندرى فيمن الجُرُمُ

ونشتكى دهرَنا (٦) والذنبُ ليس له ... والدهرُ مذ كان مظلومٌ ومتَّهَمُ

يجنى امرؤ وإياليه تعابُ به ... وتفسُدُ الناسُ، والأيامُ تُختَصَمُ

والدهرُ يجفو لئيما إن بنوه جفَوا ... فيه، ويصفو كريما إن هُمُ كرُموا

واليومُ كالأمس لا فُرقانَ بينهما ... ملوكنا دهرُنا والفرقُ بينهمُ

ذا الماءُ ذاك، وهذى الشمسُ تلك، وما ... حالا، (٧) وقد حالت الألوانُ والطُّعُمُ

ما ذاك إلا لأن نافيتَهم فنفَتْ ... يداك عن منهلِ التدبير شَوبَهم (٨)

وأنّ مصلحة الدنيا وسيرتَها ... دقيقةٌ فى العلا أبهرتَها وعَمُوا

عادَى بك الناسُ ناسا والزمانُ فتًى ... وقام ظهرٌ حناه الشيبُ والهرَمُ

لكلّ وقت نصيبٌ منك تلحَظه ... فيه العنايةُ حتى تستوى القِسَمُ

---

(١) تخطم: تشد بالخطام وهو حلقة فى أنف البعير يوضع فيها الزمام. (٢) الشعرى: اسم نجم. (٣) المحصوصة: منتوفة الشعر أو مقصوصة. (٤) القور جمع قارة وهى الجبيل المنقطع عن الجبال. (٥) القمم: أعالى الجبال، وفى الأصل هكذا «العم».

(٦) فى الأصل "هم" والمعنى لا يستقيم بها فرجحنا ما أثبتناه.

(٧) فى الأصل: «وقد حلت» وقد جهدنا فى تفهمه على أصله فلم نوفق الى استجلاء معناه.

(٨) الشوب: الخلط.

يومٌ بعدلك مات الظلمُ فيه الى ... ليلٍ بنورك ماتت تحته الظُّلَمُ
لم يرضَ جودُك أن تخضرَّ مخصبةً ... به الظواهرُ حتى آبيضّت العَتَمُ
وليلةٍ من ضياءٍ وهي مظلمةٌ ... بليلةٍ من "جُمادَى" وهي تضطرمُ
وجهُ الزمان بها حرّانُ ملتهبٌ ... وقلبه باردٌ من حسنها شَبِمُ (١)
تاهت على العام إذ صيّرتها علَماً ... فيه، وبالنار ليلا يُعرفُ العَلَمُ (٢)
افتح عليّ وعلّمني الذكاء أصفْ، ... هذا مقامٌ على الأفكار ينعجمُ
أدارُكَ الأفقُ العالى؟ أم آعتصمت ... بها السماء؟ يقينا إنها حَرَمُ
أم الكواكبُ من شوق اليك هوت ... ترجو نداك فمجموعٌ ومنفصمُ؟
أم أنتَ "يوسفُ" (٣) موعودا وقد سجدتْ ... لك النجومُ وهذا كلُّه حُلُمُ؟
ومرهفات على حدّ الظلام لها ... حدّ به تُرهَفُ الهندية (٤) الخُذُمُ
إذا وقفن صفوفا للدجى ثبتتْ ... أقدامهنّ له والهامُ (٥) تنهزمُ
تزداد نورا اذا أبصارُها آنتقصتْ ... قصّا، وتنبُت إمّا جُزّت اللِّمَمُ (٦)
من كل خافقةِ الأحشاء ساكنةٍ ... تضاحك الليلَ [و] الأجفانُ تنسجمُ (٧)
فلستُ أدرى أخوفٌ منك خامرَها ... حتى بكت أم رجاءٌ فهي تبتسمُ؟
هيفاءُ دقّتها فيها وصُفوتها ... من صحّةٍ وهُمَا فى غيرها سَقَمُ
قامت على فردِ ساقٍ ما لها قَدَمٌ ... تشكو الجوى بلسانٍ ما حواه فمُ

---

(١) الشبم : البارد . (٢) العلم : الطود .

(٣) يشير الشاعر الى سيدنا يوسف عليه السلام والى الرؤيا التى رآها ، لقوله تعالى فى القرآن الكريم " إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين " ، ويريد بهذه الأبيات وما بعدها وصف الشموع والمصابيح وكل ما يوقد فى ليلة السدق وهى المعروفة بليلة الوقود وقد شرحناها فى صحيفة ٣٦٠ (٤) الهندية الخذم : السيوف القواطع . (٥) الهام جمع هامة وهى الرأس . (٦) اللمم جمع لمة وهى الشعر المجاوز شحمة الأذن . (٧) ليست بالأصل .

إما قناةٌ وقد خاض السنانُ دَمًا ... أو إصبعا تتلظّى مسَّها عنَمُ

وذى قوائمَ لا يمشى بأربعةٍ ... حتى يُساقَ فيُدنَى وهو يهتضَمُ

تحوطُهُ نثرةٌ يُنفَى بلبستِها ... — عنّا إذا جدَّ لا عن جسمه — الألَمُ

لها اسمُ دِرعٍ ومعناها وليس لها ... ما تفعل الدرعُ والهيجاءُ تُقتَحَمُ

إنْ أُضرِمَتْ فهى تاجٌ أو حَبَتْ ظهرتْ ... أقراطُها الحمرُ أو أصداغُها الفُحُمُ

رسمٌ من النحل كان الملكُ عطّله ... أنشرتَ فيه بنى "كسرى" وما رسموا

نُعمَى على العُجم خصَّتهم كرامتُها، ... لا بل تَساهَمَ فيها العُربُ والعجمُ

قومٌ يرَوْن القِرَى بالنار يُكسِبُهم ... فخرا، وقوم يرَوْن النارَ رَبْهُمُ

لا تُنكِرَنْ كثرةَ السؤّالِ ما اقترحوا ... والمادحين فقد قالوا بما علموا

من أوقد النارَ مطروقا، ومن رفعَ الـ ... ـحجابَ عن طالبى معروفه أزدحموا؟

تعطى السماءُ قليلا وهى باكيةٌ ... شحّا[1] ويُعطى كثيرا وهو يبتسمُ

عوّدت سمعَك أن يحلُو الثناءُ له ... كأنّ كلَّ قريضٍ شقّه نغمُ

وأوفد الناسَ أفواجا اليك فمٌ ... جوابُ كلّ سؤال عنده : نعمُ

لا كالغريبةِ أيديهم والسنُهم ... لم يركبوا الخيلَ إلا بعد ما هَرِموا

كنّا نُخبَّر عن قومٍ وقد درَسوا ... أخبارَ جودٍ مع الإكثار تُتّهَمُ،

ونحسَبُ الناسَ زادوا فى حديثهمُ ... وثّقوا بحكوماتِ الهوى لهُمُ،

بفاء جودُك برهانا لما نقلتْ ... منه الرواةُ وتصديقا لما زعَموا

كانوا كراما، وأيمُ الله لو بُعِثوا ... حتى يرَوْك لقالوا : هكذا الكرمُ

ختمتَهم وبراك الله خيرهمُ ... جودا، كما بكلامى تُختَمُ الكَلِمُ

أنا المقدَّمُ والدنيا تؤخّرنى ... عن ذا المقام، ألا مَن بيننا الحكَمُ؟!

---

(١) فى الأصل «سحا» وهى نابية والسياق يأباها .

كم أخواتٍ لهـا زُفَّتْ وما خُطبتْ ... كونى أباها ، ولم يُسمَعْ لها بُـتُمُ

وواصلين فموصـولين لو فهمـوا ... شـعرى بجهلهمُ منـه الذى فهمـوا

أصبحتُ أحرَمُ من نُعماك ما رُزقـوا ... وكنتُ أعهَـدُ مرزوقا اذا حُرِموا

تعلَّمَنَّ اذا سوَّيتنـى بهـمُ ... فيمن زكت وعلى من تحسُنُ النِّعَمُ

فاسمع وقَـوِّمْ فما ضاعت ولا غُبِنَتْ ... (١) (٢) —وأنت تاجرها— الأقدارُ [و] القِيَمُ

وما أسـفتُ لمـالٍ فاتَ فازَ به ... غيرى ! بل فاتنى الأخلاقُ والشِّـيَمُ

ولا تزال لوقتٍ ما فتُحرِمـنى ... وإنمـا فلتـاتُ الجـود تُغتَـنَمُ

* * *

وقال وكتب بها الى الاستاذ أبى طالب فى العيد

مالى — ولم أسبِق الى الغُنمِ — ... قسَمَ الرجالُ وأغفـلوا سَهمى ! ؟

الحق لى والحـظّ عنـدهمُ ... أظما ويُروَى معشرٌ باسمى

ما هـذه أُولَى مغابنـةٍ ... وقضـيّةٍ للدهر فى ظـلمى

ليت الهـوى عدَلتْ حكومتُه ... إذ جارت الأيّام فى الحكمِ

بل كلُّ مصطحِبَيْن قد رضيا ... بالغـدر واصطلحا على الغَشْمِ

فرأيتُ طَـرفى جالبـا سهَرى ... ووجدتُ قلبى مسقِما جسمى

وجنَت (٣) علىَّ الحبَّ مـترَفةٌ ... تُصمى المقاتلَ قبـل أن تَرمى

برزَتْ هلالا واختفَت قمـرا ... ربّيتُ فيهـا الحبَّ لليُـتْمِ

لا تخـدعنَّكَ قولةٌ عذُبتْ ... فالمـاءُ بين حجـارةٍ صُمِّ

وخُن الأمانةَ وانجُ مغتبطا ، ... إن الوفاءَ مطيَّـةُ الهُـمِّ

يا ربَّ مبتسم بكيتُ له ... ما كلُّ ثغـرٍ فُضَّ للثُّمِ

---

(١) ليست فى الأصل. (٢) فى الأصل «الغنم». (٣) فى الأصل «وجفت على حلا مترفة».

وأخٍ وصلتُ وعدتُ أصرِمُه ... لو كنتُ أسلمُ منه بالصَّرْمِ
يَنهَى البعوضَ أذا رآنى عن ... جِلدى ويأكلُ غائبًا لحمى
لولا آبن "أيّوب" لما وصلتْ ... بدوَاىَ حيلتُـــه الى سُقمى
يعـــلو وحظُّك من خلائقهِ ... لينُ العصا وسهولةُ العَجْمِ
مثل السلافةِ كلّما عَتُقتْ ... كفَتِ آقتراحَ الذوق والشمِّ
لم يلتمسَ قـــدرتَه العفافُ ولا ... نشزت(١) حـــدائثُه على الحزمِ
وتحثُّـــهُ فتزيده جَـــلَدًا ... والجَـــبْرُ يَزيَدُ فى قُوَى العظمِ
بلغتْ "محمدًا" الإرادةُ بى ... غرَضـــا وفاز بوده سهمى
وقنِعتُ من قِسم الزمان به ... مـــذ صار من أبنـــائه قِسمى
فالآنَ ألقـــاه بلا أربٍ ... يُبْـــغَى ويلقـــانى بلا جُرْمِ
وسِعَ المنى ووفَى أخو كرمٍ ... عُصِرتْ خلائقه من الكَرَمِ
وبنى وشاد على أبيه وقـــد ... تلدُ الرجالُ بنينَ للهـــدمِ
وأغاثنى والحبـــلُ منتشرٌ ... والســـلك منظوم على خرمِ
خَلِّصهُ لى يا دهرُ وآمضِ بمن ... يقتادُ وآخُصُصْ أنتَ من ذمّى
وأعِنْ ضميرى فيه يا لَسَنى(٢) ... بغرائبٍ يُفصحنَ بالعُجْمِ
وبما ألنتَ وكنتَ ممتنعا ... وولدتَ بين خواطرٍ عُقُمِ
يُنْـــكِرْنَ بالحدثان فى زمنى ... لولا تعرُّفُهنَّ بالوسمِ
يُلحقنَ بالأنســـاب مُشْتبهةً ... ما بين بنت الخالِ والعـــمِّ
تأتيه بالأعيـــاد راكبةً ... منهـــا ظهورَ الشُّهب والدُّهمِ(٣)
فى كل بيتٍ حكمُ تهنئةٍ ... من فضِّ أوَّلها الى الختمِ

(١) نشزت : استعصت ، وفى الأصل هكذا «سرت» .
(٢) اللسن : اللسان .
(٣) الشهب : الخيل البهض واحدها : أشهب وشهباء ؛ والدهم : السود واحدها : أدهم ودهماء .

*
* *

وقال يرثى الشريف الرضىّ ذا الحسبين أبا الحسن محمد بن الحسين الموسوىّ، نضر الله وجهـه ، ويذكر فجيعة الدنيا وأهلها به ، وتوحُّده فى الناس ، وما دخل فى الشرف والفضل والأدب من النقيصة بفقده، وعدم جوامع الكمال ومحاسن الزمان بعده ، ويذكر ما فُتَّ فى عَضُده من فراقه ، وكسرِ نفسه من فوت الاختلاط به ، وتُوُفِّى يومَ الأحد لستٍّ خلونَ من المحرّم من سنة ستٍّ وأربعمائة، ولم يُرَ على ما ذكر المعمَّرون فى الدولة الديلميَّة حقٌّ اجتمع له من سادات الناس وكبرائهم وأوساطهم وأطرافهم، ما اجتمع له ، وصُلِّىَ عليه، ودُفن فى داره بمسجد الأنباريّين من الكرخ بدار السلام، ألحقه الله بالطاهرين من أسلافه

مَن جبَّ(١) غاربَ(٢) "هاشم" وسَنامَها(٣) ... ولوى "لؤيًّا" فاستزلَّ مقامَها؟

وغزا "قريشا" "بالبطاح" فلفَّها ... بيـــدٍ وقـوَّضَ عزَّها وخيامَهـا؟

وأناخ فى "مُضَرٍ" بكلكلِ خَسْفِهِ ... يستامُ ، واحتملتْ له ما سامَهـا؟

من حلَّ "مكّة" فاستباح حريمها ... والبيتُ يشهد ــ واستحلَّ حرامَها؟

ومضَى "بيثربَ" مزعجا ماشاء من ... تلك القبور الطاهراتِ عظامَها؟

يبكى "النبىُّ" ويستنيحُ "لفاطم" ... "بالطَّفِّ"(٤) فى أبنائها أيامَهـا

الدين ممنوعُ الحمى ، من راعَـه؟ ... والدار عاليـــةُ البنا ، من رامَهـا؟

أتناكرتْ أيدى الرجال سيوفَها ... فاستسلمتْ أمْ أنكرتْ إسـلامَها؟

أم غال ذا الحسبين حامىَ ذَودِها ... قدرٌ أراح على الغـدوِّ سَـوامَها؟

---

(١) جب : قطع . (٢) الغارب : الكاهل ، أو ما بين السنام والعنق . (٣) السنام : حدبة ظهر البعير . (٤) الطف : شاطىء الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه .

فتفاصمتْ ملسوعةً بسُتاتها ... تسِمُ المذلةُ بُزْلَها[1] ووِسامَها
أخلِفْ بها مطرودةً من بعده ... تشكو على قُرب الحياضِ أُوامَها[2]
لمن الجيادُ مع الصباحِ مُغارةً ... تنفي الظلامَ وما نفى أجسامَها؟
صبغَ السوادُ ولم تكن مسبوقةً ... أعرافَها ظلماً وعمَّ لِمامَها[3]
من كلِّ ماشيةِ الهوينا أنكرتْ ... شُقّاتُها وآستغربتْ إحجامَها
جرداءَ تسأل ظهرَها عن سَرجِها ... وتجرُّ حبلاً لايكون لجامَها
بكرَ النعيُّ من "الرضيِّ" بمالكٍ ... غاياتُها متعوِّدٍ إقدامَها
كلح الصباحُ بموته من ليلةٍ ... نفضت على وجه الصباحِ ظلامَها
صدعَ الحِمامُ صَفاةَ آلِ "مُهَذِّبٍ"[4] ... صدْعَ الرداءِ به وحلَّ نظامَها
بالفارس "العَلَوِيِّ" شقَّ غبارَها ... والناطقِ العربيِّ شقَّ كلامَها
سلَبَ العشيرةَ يومُه مصباحَها ... ورمى الردى عَمَّالَها عَلَّامَها
برهانُ حجّتِها الذي بهرت به ... أعداءَها وتقدمت أعمامَها
دبَّرتَها كهلاً وسُدتَ كهولَها ... تُرضي النفوسَ وكنتَ بعدُ غلامَها
النصُّ مرويٌّ وكنتَ دلالةً ... مشهورةً لما نُصِبتَ إمامَها
قدَّمتَ فضلتَها وجئتَ فبرَّزتْ ... سَبْقاً خُطَّى لك أحرزتْ إقدامَها
كم رضتَ بالإرفاق نخوةَ عزِّها ... والعسفِ حتى جَمَّعتْ أحلامَها
ولقد تكون مع الفظاظةِ رحمةً ... وعلى جفائك واصلاً أرحامَها
قوَّدتَها للحقِّ إذ هي ناشطٌ ... لا تستطيع يدُ الزمانِ خِطامَها
حتى تصالحت القلوبُ هوًى على ... إعظامِها وتصالحتْ إجرامَها

---

(١) بزل جمع بازل وهو من الإبل ما فطر نابه .
(٢) الأوام : العطش الشديد .
(٣) لمام جمع لمة وهي الشعر المجاوز شحمة الأذن .
(٤) الصفاة : الصخرة الصلبة .

فلئن مضى بعلاك دهرٌ صانها ... فلقـــد أتى برداك يومٌ ضامَها
يومٌ إذا الأيامُ كنَّ ســـوانحا ... بالصالحات وعُدَّ فيها شامَها
من حَطَّ هضبتَك المنيفةَ بعـدما ... عِيَى الزمانُ فما آستطاعَ زحامَها؟
ورقى إباءك(١) فآستجاب بسحره ... صمّاءَ لم تُعـــطِ الرُّقَى أفهامَها
فضَّ الحمامُ اليـــك حلْقةَ هيبةٍ ... ماخلتُ حادثةً تفُضُّ ختامَها
وآســـتعجلتك يدُ المنون بحثّها(٢) ... قبلَ الســـنينَ وما آطلعتَ تمامَها
أفـلا تطاعنُ دون مبلغك الردى ... خيـــلٌ أطلت لحاجة إلجامَها؟(٣)
وتقـومُ حولك سَمحةً بنفوسها ... عُصبٌ على العوجاء كنتَ قِوامَها
وبَلَى وَقَتْك ! لوآنّ قِرنَك يتَّـقِي ... ماخلفها طعنـا وما قُـــدّامَها
ولعَرَّضَت فى الذبِّ دونك أوجها ... للضرب[أكثرت](٤) السيوف لِطامها
تلقَى الحديدَ بمثله من صبرِها ... فتخالُ من أدراعِها أجسامَها
ماضرَّها لما ضَفَتْ(٦) أعراضُها ... جُنَنًا(٧) لها أن لم تُسَرْبَلْ لامَها(٨)
تحميـــك منها كلُّ نفسٍ مُرَّةٍ ... يحـــلو فداءَكَ(٩) أن تذوق حمامَها
لكن أصابك عائرٌ(١٠) من مخلِسٍ، ... لاتضبِط الحدقُ الحسانُ سهامَها
وصلت بلا إذْنٍ وأنت محجَّبٌ ... وقضت عليك فلم تفُتْ أحكامَها
سـفرت بك الأخبارُ حين سألتُها ... دُرْدًا(١١) فليتنى آســـتطلتُ لثامَها

---

(١) فى الأصل هكذا «أفاك» . (٢) فى الأصل هكذا «بحثها» . (٣) فى الأصل «بلجامها» . (٤) ليست بالأصل . (٥) فى الأصل : لظامها . (٦) فى الأصل «صفت» . (٧) فى الأصل هكذا «أعراصها حبا» . (٨) اللأم جمع لأمة وهى الدرع . (٩) فى الأصل «فداك» . (١٠) العائر : السهم لايدرى راميه . (١١) دردا : هتا .

ورايت ساعتك التى بِفَتَتْ نخلـ ... ـتُ الساعةَ اقتربت بها وقيامَها
حلَّ المـلوكُ لك الحبى وتسلَّبتْ ... قِمَمٌ عمائمُها استنبنَ كِمامَها (١)
تَستافُ (٢) تُربَك تشتفى بشميمه ... من داءِ فقدِك وهو جَرَّ سَقامَها
ومشت على رَمَضِ الهجيرِ أخامصٌ (٣) ... ربت النعيمَ فما شكت أقدامَها
أبكيك للدنيا التى طَلَّقتها ... وقد اصطفتك شبابَها وعُرامَها (٤)
ورميتَ غاربَها بفَضلةِ [مُعرِضٍ] (٥) ... زهدا وقد ألقت اليك زمامَها
والأرض كنتَ على قَفارةِ ظهرِها ... عَلَما إذا كتمَ الدجى أعلامَها
ولدتْك ثم تحوّلتْ لك فى أخ ... وعلى بنيها الكُثْرِ كنتَ عقامَها
ولقولةٍ عوصاءَ أُرتج بابُها ... ففتحته لمّا ولجتَ خصامَها
وقلائدٍ قذفت بحارُك دُرَّها ... وقضى لسانك رَصفَها ونظامَها
هى آيةُ العَرَبِ التى انفردتْ بها ... راعيتَ فيها عهدَها وذمامَها
كم معجزٍ منها ظهرت بفضلِه ... سِيَرَ الرجال فلم تجدْ أفهامَها
وغريبةٍ مسحتْ يداك مؤانسا ... منها النفورَ ومفصحا إعجامَها
حَمَّستَ حتى قيل : صبٌّ دماءها ... وغَزِلْتَ حتى قيل : صبٌّ مُدامَها
ماتت بموتك غيرَ ما خلّدته ... فى الصحف إذ أمددتَه أقلامَها
قد كنتَ ترضانى اذا سوَّمتَها ... تَبَعا وأرضى أن تسير أمامَها
واذا سمعتَ حمدتَ صفوى وحدَه ... وذممتَ غِشَّ القائلين وذَامَها (٦)
فتركتنى تَرَكَ اليمين شمالَها ... فردا أعالج فاتلا إبرامَها
حيرانَ أسألُ : أين منك رِفادتى ، ... دهَشَ البنانِ تفقدّت إبهامَها

(١) كام جمع كم . (٢) تستاف : تشتم . (٣) أخامص جمع أخمص وهو باطن القدم .
(٤) العرام : الشدة . (٥) ليست بالأصل . (٦) فى الأصل «القابلين» ، والذام : العيب .

لا سامعٌ يُصـــغى ولا ذو قولةٍ أُصـغِى له ، يا وَحدتى ودوامَهـا !
فبرغم أنفى أن أبُثَّك لوعـتى والأرضُ قد بثّت عليـك رُغَامها (١)
وأبِى الوفاءِ ـ إذا الرجال تحرَّجتْ (٢) حِنثَ ايمين فحلّلت أقسامَهـا ـ ،
لأساهرنَّ الليـــلَ بعدك حسرةً إن ليـــلةً عابت حزينـا نامَها
ولأشرجَنَّ عن العذول على الأسى أُذُنًا محـــرَّمةً على من لامَها
ولأُبدلَنَّ الصـــبرَ عنك بقُـرحةٍ فى الصـــدر لا يجد الدواءُ لحامَها
أبكى لأُطفئَها وأعـــلمُ أننى بالدمـــع محتطِبٌ أشُبُّ ضِرامَها
عصَـــرَ الغمامُ ثراك ثم سَـــقَى به أرضا تظـلَّمُ مذ فُقـدتَ غمامَها
بك أو بجَدِّك أو أبيكَ نُغاث فى الـ ـسُّـقيا إذا الشهباءُ (٣) خِفنا عامَها
فســواك لو كان المقيمُ بحُفـرةٍ يَبِسَ لقلت : سقى السحابُ رِمامَها

(١) الرغام : التراب . (٢) فى الأصل : "وفائه" . (٣) الشهباء : الأرض المجدبة لا خضرة فيها أو هى سنة القحط .

تم الجزء الثالث و يليه الجزء الرابع ، وأوّله :

إن كان فوقَ الشمسِ للساعى قَدَمْ يسمو لهـا محلِّقٌ من الهِمم

وكان تمام طبع هذا الجزء بمطبعة دار الكتب المصرية فى يوم الثلاثاء ١٣ محرم سنة ١٣٤٩ (١٠ يونيه سنة ١٩٣٠) م

محمـــد نديم

ملاحظ المطبعة بدار الكتب المصرية

اِســـتدراك

وقع بعض أخطاء فى هذا الجزء لا تخفى على القارئ وقد آثرنا آستدراكها هنا :

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٤	٢	حكَمَ	حُكْمَ
١٧	١٩	يوصلى	يوصل
٧٢	٩	لم تُعنها	لم تَعِبها
١١٣	٣	يُرغ	يَرغُ
١٧٦	١٧	مُدانِ	بِدانِ
١٨٤	١٦	بمُشابهِ	بمَشابه
١٨٤	١٦	بمُحايِلِ	بمَحايِلِ
١٨٦	١٦	ليس	لستُ
١٩٠	١٦	وُسطَى وهن ذيول	وَسْطٌ لها وذيول
١٩٢	٥	صاحبي	حاسدى
٢٣٥	٥	بالقنا	فى الوغى
٢٣٥	١١	الحرّ	المرّ
٢٣٨	١	قال	قيلَ
٢٣٨	٩	تَحلِيَةِ	رِحلتِهِ
٢٧٤	١٨	نفثه كلم	نفثةِ كلِّ كلِم